۹۶۸۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

اسم کتاب شرح قصیدهٔ ابن عبدون

مؤلف

موضوع تألیف

۷۷۰۵

۱۳۸۹

مؤسسهٔ ۱۳۰۲

شمارهٔ دفتر

۱۹۳۸۳

۹۹۷۳

فهرست شده

۷۴۰۵

بازرسی شد ۴۹ - ۳۲

بازدید شد ۱۳۴۷

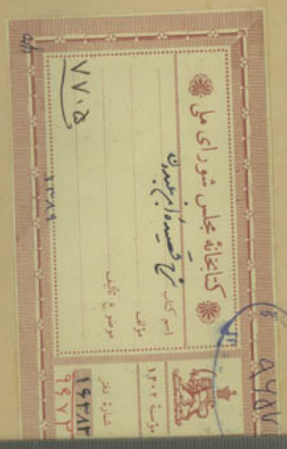

بازدید شد
۱۳۸۲

بازرسی شد
۲۴ - ۲۷

۷۲۰۵

شرح قصيدة ابن محمد بن محمد
عبد المجيد بن عبدون البابري
لابن أبدون

خطی ، فهرست شد
۱۱۰۵

کتابخانه
مجلس شورای ملی
تأسیس ۱۳۲۶

بسم الله الرحمن الرحيم

ولبس بوالد ولا مولود واسبغ النعم فهو الكريم الودود و
احسن فاحسانه غير محصور ولا معدود قهر فلم يحتج الى اعوان
ولا جنود واستعبد العباد بالركوع والسجود وبطش بالجبارين
والاكاسرة الاسود واباد اصحاب الرس واصحاب الاخدود و
اهلك قوم عاد وافنا قوم ثمود وقدر الشقي وقسم السعود و
فتح بقدرته كل باب مسدود واقام البراهين على وحدانيته
فلا وجه للجحود وابصر جريان الماء في باطن العود وسمع حنين
المذنب الجهود وارسل السحايب تزجرها الرعود والان
بقدرته الحديد بيد داود ووعد اوليائه بدار الخلود و
طلح منضود وحبس اعدائه في النار في يوم الورود ويحاسب
العباد بنطق الجوارح والجلود ويظهر الجرايم ويقيم الشهود
فذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود احمده على الانعام
الوافر واشكره على الاحسان الصادر واسئله مزيد الفضل

وبعد

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مظاهر واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى الزاهر صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه والعشاير وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
تبلى السرائر وسلم تسليما كثيرا اما بعد حمدا لله الذي فاض
على السنتنا مايه البيان واراض لنا جموحه فعلمناه سلس العنان
وفضلنا على جميع الامم باللسان العربي الذي هو افصح لسان
وصلى الله على النبي المكتفى من ولد معد بن عدنان المبعوث با
لحنيفية السمحة ناسخة الملل والاديان فانه جعني يوم من الايام
مع جماعة من فرسان النثار والنظام بدى الادب مجلس دعا الى
الافاضة في هذا البيان وذلب فافضينا فدلح المذاكرة في الادب
وجماله وفضضنا اقداح راح الحديث في الشعر وجماله الذي هو
ديوان العرب ولسانها الذي يفصح عن ماثرها ويعرب فتناشدنا
ما رقم من برده بانامل المحابر ونظم من عقوده باذيال حبال الدفاتر
حتى افضى بنا الحديث والمذاكرة للقديم منه والحديث وذكرنا
من درج من الامم وفرج في الشعر ابوابا لم يفرجها من كان له
قدم القدم وما ابدع فيه من انواع البديع كالتكافي والتفريع
والحشو والتبقيع والتمميط والتوسيع والالتفات والاستدراك
والمقابلة والاستعارة والتسليخ والتلويح والتصدير والتوشيح

والتخييس والتضاد والترديد والاستطراد والتقسيم والتسهيم
والاصالة والتتميم ثم جلسنا في ميدان الاجالات ومرضنا ما
سواها وذكرنا ما انقطع فيها وما رمدحين سواها فانشد لحمد الخاطبين
قصيدة الوزير الكاتب السامي الرواية في الادب والمراتب ابي محمد
عبد المجيد بن عبدون التي ندب بها بني مسلمة المعروفين ببني
الافطس حين جرعهم الحمام كاسه وجرع من كل عاطس معاطسه
فانه ذكر فيها كثيرا من الملوك فمن دبت اليهم الايام اي دبيب
والحفت شمسهم عند الظهيرة بالمغيب ومشت اليهم الضراء وانتهم
بعد نعيم السراء بؤس الفقر، فكثيرهم لا يعرف كنه حالات تلك
الاجالات حتى كان فيهم من قال ما هذه القصيدة الا كما المعمى
وما اظن احدا يروم شرحها الا ويصير في طريقها كالاعمى فكان في
القوم من اشار بنحوى وقال له لو شاء فلان لافتتح رتاجها اللهم
وانجد في نص اخبارها فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال لي احد الزراب
في وجهه وعليه كما قال صلى الله عليه وسلم فقلت لهم الغيثون
فيه صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين بل
افعل ان شاء الله تعالى بحوله وقوته ما قال وادغم بها النباهين تعوك
ان ارى قدحها واعجم قدحها واطلع صبحها واقصر شرحها واجمع
اخبارها واقص اثارها ليقرب على من اراد علم محكومها والاهتداء

في ظلامها بنحو مما فانه يحتاج من يعتني بعمر ثم قصصها ان يطالع
عدة كتب وعندها تتعلق معرفتها بسبب فذكرت ان كل بيت
سأل فيه خبرا اشرحه مفسرا وقلت من الابيات من تقدم
خبره وسبق به وجوده او صدوره فان القينة قد عول على هذا
الشان في صدور الابيات ولم يحتفل باعجازها مع قربها من
اطنابها واعجازها واول القصيدة الدهر يفجع بعد العين
بالاثر فالبكاء على الاشباح والصور اهان اهاك
لا الوكل معذرة عن نومة بين ناب الليث والظفر فا
الدهر حرب وان ابدا مسالمة فالبيض والسمر مثل البيض و
السمر ولا هوادة بين الرأس ياخذه بالضرب وبين الصارم
الذكر فلا يغرنك دنيا ك نومتها فما صناعة عينيها
سوى السنة مالك الليالي فاق الله عمرها من الليالي و
خانتها يد الغير فكل حين لها في كل جارحة متاجر اح وان
زاغت عن البصر تسربا الشئ لكن كي تغربه كالايم تاد
الى الجانى من الزهر كم دولة وليت والنصر يخدمها لم
يبق منها سوى ذكرا ن عن خبر هوت بدارا وقلت عز قاتله
وكان غضبا على الاملاك ذا اثر واستر جعت من بني ساسان
ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر واتبعت اختها

طسما وعاد على عاد وجرهم منها ناقص المدد وما افالت ذوى الهيشات
من يمن ولا اجارت ذوى الغايات من مضر ومزقت سبأ فى
كل ناصية فما التقى رايح منها بمبتكر وانفذت فى كليب حكمها
ودمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر ولم تردّ على الضليل
صحته ولا اثنتا سدا عن ربها عجر ودوخت آل ذبيان
واخوتهم عبسا وغصت بنى بدر على النهر والحقت بعدى
بالعراق على يد ابنه احمر العينين والشعر واشرفت بجبيب فوق
قارعة والصقت طلحة الفياض بالعفر ومزقت جعفرا بالبيض
واختليت من غيله حرق الظلام للحزر ويلقب بزيد جود لصين
واختزلت عنه سوى الغرس جمع الترك والخزر ولم تردّ مواضى
سيفه وقبائى حاجب عنه سعدا فى ابنه الغيس و
خضبت شيب عثمن دما وخطت الى الزبير ولم تستحى من عمر
وما دعت لابى اليقظان صحبته ولم تزوده الا الصيح فى العمر
واحرزت سيفا شقاها الباحس وامكنت من حيين حين راحتى
شمر ولينها اذ فلّ عمر ابجاره ذلت عليا بما شاءت من
البشر وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن اتت بمعضلة
الالباب والفكر فبعضنا قايل ما اغتاله لعد وبعضنا شاك
لم يوف من خبر وعمت بالردى فردى يا انس ولم تردّ الردا

عنه

عنه قنا زفر واودعت ابن زياد بالحسين فلم تتوبشبع له قد طاح
اوظفر وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها محجة
المختار فى وند ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا بعثت عياذه
بالبيت والحجر ولم تدع لابى الذبان قاصية ليس اللطيم لها
عم وبمنتصر واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق الخلافة
بين الكاس والوتر ولم تعد قصب السفاح ثانية عن راس
مروان او اشياعه الفجر واسبلت دمعة الروح الامين على
دم يفج لآل المصطفى هدر واشرقت جعفرا والفضل ينظرن
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر واحقرت فى الامين العهد
وافتديت لجعفر بابنه والاعبد الغدر ودوعت كل
مامون وموتمن واسلمت كل منصور ومنتصر واعترت
العباس اغالهم بذيل رياء من بيض ومن سمر ولا وفت
بعهود المستعين ولا بما تاكد للمعتز من وزر واوثقت
فى عراها كل معتمد واشرقت بقذاها كل مقتدر وقوله
رحمه الله بنى المظفر والايام ما برحت مراحلا والورى
منها على سفر الى اخرها لم يات له شرح وقوله رحمه الله
هوت بدارا وقلت عرب قاتله وكان غصبا على الاملاك
ذا اثر قوله هوت بدارا هو دارابن دارابن بهمن بن استشداد

ابن بستاسف ابن بهراسف وداری هذا هو آخر من ملك من ملوك
الفرس الاول وساذكرهم ملكا اذا انقضى خبر مقتل داری وكان
من خبر داری ان ذا القرنين الاسكندر الملك وليس بذی القرنين
صاحب الخضر عليه السلام فيما ذكروا والله اعلم بذلك انه لما منع داری
من الجزية التی كانت تعطيه ملوك زمانه وكانت الملوك من كل
جيل وصنف من زمن بستاسن تؤدی الجزية الى ملوك فارس و
ذلك ان النخت برسی وهو الذی تقول له الناس نخت نصر كان
مرزبانا لبستاسف الملك الفارسی والمرزبان عندهم ملك على
ربع من ارباع الملك قد دوخ الارض وذلك الملوك من كل امة
الملوك فارس فلما ظهر الاسكندر وكان بعيد الهمة واسع الرای
امتنع ان يؤدی الملوك فارس ما كانت تؤديه الملوك قبلها
العاد ذم فی زمن داری ابن داری فمنعه من ذلك فخرج داری لقتاله
فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة كاملة وكان داری قد
ملك قومه واجبوا الواحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه
على عورته وقووه عليه ثم وثب على داری حاجباه فقتلاه وتفرغا
براسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا
جزاء من تجرا على ملكه وقد حكی انه سيق اليه اسيرا عذبه بعض
شرطته فساقه الى الاسكندر فقال له الاسكندر ربما

اجتری علیك صاحب شرطتك فقال بتركك ترهيبه وقت الاساءة
واعطائی اياه وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال
الاسكندر نعم العون على صلاح القلوب الرغبة الترغيب با
الاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة وقد قيل انه لما
هزمه الاسكندر فرجع يحاقر فخرج فی طلبه فی سنة الاقحوان
ادركه ثم لم يلبث داری ان هلك فاظهر الاسكندر عليه
الحزن ودفنه فی مقابر الملوك فانتشر ملك فارس بقتل
داری وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا وقد اختلف فی الفرس
وانسابها وكم من دولة كانت لهم فمن الناس من زعم انهم
من فارس بن باسور ابن سام ابن نوح وهذا قول هشام بن
محمد الكلبی ومنهم من زعم انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم ومنهم من زعم انهم من ولد
هدرام ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وانه ولد له بضعة عشر
رجلا كلهم كانوا فرسانا شجعانا فسمی الفرس بالفرسية وفی
ذلك يقول خطاب ابن المعلی الفارسی ومنا سمی الفوارس
فرسا ثم منا مناجب الفيان وقد زعم قوم ان الفرس من
ولد لوط من ابنته رشی ورغوشی وذكر آخرون انهم من ولد
يوان ابن ايران ابن الاسود ابن سام ابن نوح وايوان هذا

اليه ينسب شعب ايوان وهو احد المواضع المشهورة بالحسن وكثرة
وتدفق المياه وهو ببلاد فارس وفيه يقول احد الشعراء من ابيات
يصفه اذا اشرف المكروب من راس طلعة ٭ على شعب ايوان افاق من الكرب
ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد ايران بن افريدون
والاختلاف بين الفرس ان الجميع من ولد كيومرث وهو الاشهر
كيومرث هذا هو الذى ترجع اليه فارس كما ترجع المروانية الى
مروان والعباسية الى العباس فهذا ما ذكر من اختلاف انسابهم
واما التنازع فى دولهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف
وان الصنف الاول منهم كان من كيومرث الى افريدون وهم
المجرهانية والصنف الثانى من كنان الى دارا بن دارا وهم
الكنانية والصنف الثالث ملوك الطوائف وهم الاشغانية
والصنف الرابع الساسانية ومن الناس من جعلهم صنفين فجعل
الصنف الاول من كيومرث الى دارى بن دارى والصنف الثانى
من اردشير بن بابك الى يزدجرد ابن شهريار المقتول فى ايام
عثمن فمدة ملكهم فى الدولة الاولى ثلاثة الاف سنة وثلثمائة
وست وعشرون سنة وعدة ملوكهم عشرون ملكا فيهم امرأة
واحدة فاول من ملك من الفرس الاول كيومرث وقد اختلف
فى نسبه فمن الناس من قال انه من ولد آدم لصلبه ومنهم من قال

انه ولد من ولد لاوذ بن ارم ابن سام ابن نوح وقد قيل انه اول
ملك ملك من بنى ادم وكان السبب فى ملكه انه لما كثر البغى فى
الناس والظلم اجتمعوا الناس وراوا انه لا يقيم امر الناس الا
ملك يرجع اليه فيما يامر وينهى فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل
زمانك وبقية انبياء والناس قد بغى بعضهم على بعض واكل القوى
الضعيف فقم امرنا اليك وكن القايم بصلاحنا فاخذ عليهم العهود
والمواثيق بالسمع والطاعة له وترك الخلاف عليه فصنعوا له
تاجا ووضعوه على راسه وهو اول من وضع التاج على راسه فلما
استوثق له الامر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله
على ايادية ونشكره على نعمه ونرغب اليه فى مزيد ونسئله المعونة
على ما دعانا اليه من حسن الهداية الى العدل الذى يجمع الشمل
ويصفو العيش فتقوا بالعدل وانصفوا من انفسكم يورثكم
الى افضل ما فى همتكم والسلم فلم يزل قايما بامر الناس حسن السيرة
فيهم اربعين سنة حتى مات وكان ينزل اصطخر من ارض فارس
وقد اختلف فى مقدار عمره فمنهم من قال انه عمر الف سنة وقيل غير
ذلك ثم ملك بعده اوشهنج ابنه وقيل اخوه وقيل اوشهنج
ابن قيغال ابن كيومرث وكان ينزل الهند وملك اربعين سنة
ثم ملك بعده طهمورث ابن اويجهان ابن اوشهنج وكان ينزل

بنيسابور وفي ايامه ظهر يوزاسف الذي احدث دين الصابية وكان ملكه
ثلثين سنة ثم ملك بعده اخوه جمشيز وكان ينزل بفارس وفي
ايامه احدث النيروز وكان ملكه ستمائة سنة وقيل سبعمائة
سنة وستة اشهر وقيل تسعمائة وادعى الالهية ثم ملك بعده
بيوراسب ابن زاداستا بن نعاداس ابن يخوخ ابن فروال ابن سنها
ابن برسن بن كيومرث وهو الدهماك وقد عرب اسمه فقيل الضحاك
ويقال انه ملك الف سنة ثم ملك بعده افريدون وذلك انه
غلب عليه وقتله وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرماه
اي نفس الملك ذهبت ولكنه عرب فرد مهرجان ودامت مدة
ملكه خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده وكانوا ثلثة سلم و
طرخ وايران وفي ذلك يقول احد شعرائهم : وقسمنا ملكنا في
دهرنا : فسمة اللحم على ظهر الوضم : فجعلنا الشام والروم الى
مغرب الشمس الى ملك سلم : ولطرخ جعل الترك له : فبلاد الترك
يحويها ابن عم : ولايران جعلنا عنوة : فارس الملك وفرنا التيم
ثم ملك بعده بنواشهر ابن ايران ابن افريدون وكان ينزل بابل
وكان في زمن موسى بن عمران عليه السلم ثم ملك بعده سهم ابن
ايران وكان ملكه سنين سنة ثم ملك بعده فراسياب ابن
اشياس وكان ملكه اثني عشر سنة وكان مسكنه بابل ثم ملك

بعده

بعده دره وكان مدة ملكه ثلثين سنة وكان مسكنه بابل ثم
ملك بعده كرساسب ابن اساس وام كرساسب من سبط
بنيامين ابن يعقوب وكان مسكنه بابل ومدة ملكه عشرون
سنة ثم ملك بعده كيقباد ابن راب وكان ينزل بلخ وهو
اول من اخذ العشر من الارض وكان ملكه مائة وعشرون سنة
ثم ملك بعده كيقاوس ابن كنانة بن كيفارد وكان ينزل بلخ
وكان ملكه مائة وعشرون سنة ثم ملك بعده كيخسرو
بن ساوس وكان ملكه ستين سنة وكان ينزل بلخ وهو بنى
بلخ الحسنى ثم ملك بعده ابنه بستاسف وكان منزله بلخ وكان
ملكه مائة وعشرون سنة ثم ملك بعده بهمن ابن اسبندار
ابن بستاسف بن لهراسف ويقال انه من ولد طالوت الملك
وانه هو الذي بعث النخت نصر مرزبانه على العراق والصحيح
على ما ذكرنا انه كان مرزبانا ولم يكن ملكا براسه كما يذكر كثير
من الاخباريين والقصاص وكثير من اهل التاريخ والزيجات
وقد ذكر بطليموس صاحب كتاب المجسطي وكاودن صاحب كتاب
القانون في النجوم انه كان مرزبانا وكان ملك بهمن اثني عشر سنة
ثم ملك بعده ابنته همانه ولها حروب كثيرة وسياسة مشهورة
وكان ملكها ثلاث سنين ثم ملك بعدها اخوها دارا ابن بهمن

يقوله وكان ذلك بابل اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده دارا بن دارا الذي
قتله الاسكندر على ما تقدم وانقرضت عليه دولة الفرس
الاول وكانت مدة ملكها الى ان قتل ثلثين سنة ثم رجع بنا
الكلام الى ذكر الاسكندر اذ قد اكملنا ملوك فارس الذي
دارا بن دارا منهم فاما قوله وقلت عرب قائله فهو الاسكندر
الرومي المقدومي على ما تقدم وهو ذو القرنين وقيل انه قتله
بعض خدمه بارض بابل بسم ولذلك قال وقلت عرب قاتله وسمي
بذي القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل
قاف سماه بذلك ويحكى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهم
من قال انما سمي بذي القرنين لانه كان له ذوابتان من الذهب
ويعزى هذا القول الى علي بن ابيطالب كرم الله وجهه وقيل انما
سمي بذي القرنين لانه رئي في منامه انه يدنو من الشمس فيضع
يده في قرن الشمس في مشرقها وفي مغربها فقص رؤياه على قومه
فسموه بذي القرنين وقيل انما سمي بذلك لانه افنى قرنين من الناس
وقيل اسمه الصعب وقد ذكر اسمه لبيد في شعره فقال وابن الصعب
ذو القرنين اصبح ثاويا بالحنف في حدث رميم مقيم وقيل اسمه
الاسكندر ابن فيليس وقيل فيلقوس وقيل بلقيس ابن يونان
وقيل ابن فينوس وقيل ابن مصر بوس وسأذكر نسب يونان اذا

انتهيت

انتهيت الى ذكر اليونانيين ومن عجيب ما ذكر في نسب الاسكندر انه
من ولد دارا الاكبر فهو اخو دارا الاصغر وذلك ان دارا الاكبر تزوج
بنت ملك النبخ هري فلما حملت اليه استخبث ريحها فامر ان
يحتال لذلك فوصف له ان تغتسل بماء السندروس فاذهب
ذلك كثيرا من زفرها ثم عافها وردها الى اهلها وقد علقت
منه بالاسكندر فقيل له الاسكندروس من اسم شندروش
التي كانت تصنع امره وقد اختلف في مدته وذكر الخوارزمي في تاريخه
انه كان قبل الهجرة بتسعمائة سنة وثلث وثلثين سنة وذكر ابو محمد
ابن قتيبة في كتاب المعارف انه بينه وبين الهجرة اربعمائة سنة
والله اعلم وقوله وكان غصبا على الاملاك ذا ثأر لانه لما ملك
بلاد فارس وقتل ملكها دارا وقد قدمنا كيف كان قتله وقد ذكرنا
انه قتله مبارزة واستولى على ملك فارس وتزوج ابنة ملكهم دارا
وسار نحو السند والهند فولى ديارهم وردهما فلما قتل فور اصحاب
مدينة المانكير من بلاد الهند وسار نحو بلاد الصين والتبت فلما
غلب عليها رتب في بلاد التبت قوما من رجاله بعد ان اثبت
اسماءهم في ديوانه وسماها بهم بلاد التبت وقد قيل ان الذي
فعل هذا ملك من ملوك التبابعة فسموا بذلك الاسم والله اعلم
اهـ ذلك كان وكان معلم ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وكان

افلاطون وهو صاحب الفراسة تلميذ سقراط ويحكى عن افلاطون انه
كان يصور له صورة انسان لم ير قبل ولا عرفه فيقول له صاحب هذه
الصورة من اخلاقه كذا ومن همته كذا فيقيم انه صور له صورة فلما
عاينها قال لهذا رجل محب في الزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم
لولا اني املك نفسي لفعلت فاني محب فيه وسار الاسكندر راجعا
من سفره يوم الغرب فلما صار الى المدينة شمرون وقيل بلاة نهسيبر
وقيل ببلاد العراق مات وقيل وصوله الى الاسكندرية وقبض الاسكندر
وهو ابن ست وثلثين سنة وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا
وتملكه على سائر الملوك وملك وهو ابن احدى وعشرين سنة وذلك
بمقدونية وهي الان مصر ويحكى من فخره الملوك زمانه انه لما
دوخ من دوخ من الملوك وذلل الارض وسار نحو الهند وقتل ملكها
الاعظم فورا صاحب مدينة المانكير فلما دانت له ملوكها بلغه
ان بافاصوه بادها ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف
لرعيته وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله
يقم له كيد كان وانه قاهر لنفسه مانع لها من الشهوة الغضبية
فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فانا اناك كتابي
هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت
حتى تدخل في طاعتي والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من

ملوك

من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب
وخاطبه بمالك الملوك واعلمه انه قد اجتمع قبله اشيا لم يجتمع
عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على صورة احسن
منها وفيلقوس يخبرك بمرادك قبل ان تسئله لحدة مزاجه وحسن قريحته
واعتداله في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخشى معه داء
ولا شيا من العوارض الامابطرأ من الفنا والدبور الواقع لهذه
البنية وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم
المحس وان كانت بنية الانسان وهيكله عرضا قد نضبت في
هذا العالم للافات والحتوف وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك
بجمعه ولا ينقص منه شئ وانا منفذ جميع ذلك الى الملك
وسار اليه بعد ذلك فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كون
هذه الاشياء عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي
من ان لا يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة
من حكماء اليونان والروم وعدة من الرجال وتقدم اليهم وقال
لهم ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا الي ذلك واتركوه في
موضعه وان رايتم الامر بخلاف ذلك وانه اخبر عن الشئ بخلاف
ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم فلما
انتهوا الى مملكة الملك خرج اليهم وتلقاهم باحسن لقاء و

واتاهم احسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا
للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض
ان صدق في الاولى صدقناه فيما بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت
الحكماء مراتبها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم مباحثا في اصول
علوم الفلسفية وفروعها وعلى كم تحتوي العلم الفلسفي في اصوله
والى كم يتفرع قال ابو القسم المعتم وقد ذكر ان العلم الفلسفي ينقسم
الى اربعة انواع احدها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث
الطبيعيات والرابع الالهيات فاما الرياضيات فاربعة انواع
احدها علم الحساب والثاني علم الهندسة والاصل فيه النقطة
وهي فيه كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع علم
الموسيقا وعلم تاليف الالحان واما العلوم المنطقيات فخمسة انواع
الاول معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه على ما ذكرناه في صدر
هذا الكتاب والثاني معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة
الجدل والرابع العلوم الطبيعيات فسبعة انواع احدها علم المبادئ
الجسمانية وهي خمسة اشياء الهيولى والصورة والزمان والمكان
والحركة والثاني علم السماء والارض وهي معرفة ماهية جواهر الا
الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل
يقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التي دون

فلك

فلك القمر ام لا وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة
والابطا وما علة سكون الارض في وسط الفلك في المركز وهل
خارج العالم جسم اخر لا وهل في العالم موضع فارغ لا شيء فيه
وما شاكل هذه المباحث والثالث علم الكون والفساد وهو
معرفة جواهر الاركان الاربعة التي هي النار والهوى والماء و
الارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات
الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة
وانفعالاتها بعض ببعض بقدرة الله تعالى والخامس علم المعادن
التي تتعقد من البخارات المحتقنة في بطن الارض والعصارات
المتحللة من الهوى والسادس علم النبات على اختلاف انواعه في
هيئته واشكاله وسمومه وطعومه ورائحته وخواصه ومضاره
والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذي ويحس ويعيش
ويتحرك على اختلاف انواعه وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم
الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة والسياسة للدواب والسباع
والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخل في علم الطبيعيات
والعلوم الالهية انواع اولها معرفة الباري سبحانه وتعالى
بجميع صفاته وانه تام اول كل شيء واخر كل شيء والعالم بكل شيء
وانه ليس كمثله شيء والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة

العقلية وهي الصورة المجردة من الهيولى المستعملة للاجسام المطهرة
ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وقيض بعضها عن بعض وهي افلاك
روحانية محيطة بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح
السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن افلاك المحيط
الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع اولها
النبوية والسياسة الملوكية والسياسة العامية والسياسة الخاصية
والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فالله سبحانه وتعالى يخص
بها من يشاء من عباده ويهدي لاتباعهم من يشاء لا معقب لحكمه
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما السياسة الملوكية هي حفظ
الشريعة على الامة واحياء السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والسياسة العامية هي الرياسات على الجماعات كرياسات الامراء
على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغي
من نزم الامور واتقان التدبير والسياسة الخاصية معرفة كل
انسان نفسه وتدبير امر غلمانه واولاده وما بينهم من اتباعه
وقضاء حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان
افعاله واقواله وشهوته فيزمها بزمام عقله وغضبه فيردعه
وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهية علم المعاد وكيفية
انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين

ومعرفة

ومعرفة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة والخروج
عن ما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع العقلية الفلسفية
اقوالا فيرجع القول الى ما كنا فيه من خبر الاسكندر ولما تكلم
مع حكماء اليونانيين في علوم الفلسفة من الطبيعيات والالهيات
وطال الخطب في مناظرتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لا
بصارهم لم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضائها فيتعدى
بصره اشتغالا بالاحسن ذلك العضو عما سواه حتى غاض القوم عن عقولهم
ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم
بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصورهم وسيرها بالفيلسوف و
الطبيب والجارية والقدح معهم فلما وصلوا الى الاسكندر امر
بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها
فامر قيمة جاريته بالقيام عليها ثم صرف همه الى الفيلسوف والى
علم ما عنده وعلم ما عند الطبيب وقص عليه الحكماء ما جرى لهم
معه من المباحثة في العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض
القوم ومقاصدهم واقبل ينظر في مطاردة الهند يعللها في
معلولاتها وما تصفه اليونانيون من عللها ايضا في معلولاتها
على حسب ما قدمنا في اوصافها ثم اراد محنة الفيلسوف على حسب
ما خبر عنه فاجال فكره فيما يختبره به فدعا بقدح فملاه سمنا

ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى
الفيلسوف ولا تكلمه بشئ فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بالف ابرة
فغرزها في السمن وصرفها اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر
كرة متساوية الاجزاء وردها اليه فامر الفيلسوف بتبسطها وجعلها
حتى صارت جسما ترد صورة مقابلها لصفائها كالمرآة وردها
فدعا الاسكندر الى الاسكندر فبسطت وجعل تلك المرآة فيه وصب عليها الماء
حتى غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف وعلم منها المنجها ثم
مجوفة حتى طفت على الماء وصرفها اليه فلاها الاسكندر ترابا
وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكا ثم ردها
الى الاسكندر ولم يضع فيها شيئا فلما كان في صبيحة اليوم الثاني
جلس الاسكندر مجلوسا خاصا ودعا به ولم يكن راه قبل ذلك فلما
اقبل نظر الى الاسكندر الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل
البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن
الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه فاشار الفيلسوف باصبعه
حول وجهه ثم وضعها على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر
ثم حياه بتحية الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم اردت
اصبعك حول وجهك ووضعتها على ارنبة انفك قال له علمت
انك تقول في نفسك اذا نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي

قل ما اجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا اجتمعت كان صاحبها اوحد
اهل زمانه فاريتك مصداق الماسخ لك كما انه ليس في الوجه
غير انف فكذلك ليس في ديار الهند على هذه الصفة غيري فقال
له الاسكندر حسن ما اتاني لك فما بالك حين بعثت بالقدح
مملوا بالسمن غرزت فيه الابر وردته الي قال له الفيلسوف
علمت انك تقول ان قلبي قد امتلاء علما فليس لاحد فيه مستزاد
فاخبرتك ان علمي سيزيد فيه كما زادت هذه الابر في هذا السمن
قال فما بالك حين عملت لك من الابر كرة صنعت منها مرآة صقيلة
وصرفتها الي فقال الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي قد فيها
من سفك الدماء والاشتغال بهذا العالم فلا يقبل العلم ولا يرغب
فيه فاخبرتك ان ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة مرآة مرئية
للاجسام قال فما بالك حين جعلتها في الطست وصببت عليها الماء
جعلتها طافية على الماء قال الفيلسوف علمت انك تريد ان الايام قد
قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فاخبرتك
اني ساعمل الحيلة في ذلك في غير مدة طويلة كما جعلت هذه المرآة
الراسية في الماء طافية في اسرع وقت قال فاخبرني حين ملأت لك
الاناء ترابا لم رددته علي ولم تحدث فيه شيئا قال علمت بانك
تقول ثم الموت فانه لا بد منه فاخبرتك ان لا حيلة في ذلك قال

الاسكندر قد اجبتني عن مراد وفي جميع ذلك ولاحسن الى الهند
من اجلك وامرله بجوايز كثيرة فقال الفيلسوف لو اجبت المال لما
كنت عالما ولست ادخل على علمي ما يفسده فان حرمة الفتنة توجب
الحذر وقد ملكت ايها الملك الحليم بسيفك اجسام رعيتك فملك
قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فانك اذا قدرت ان تقول
قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول فلا تفعل فالملك السعيد
ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشياء من افعال الناس
بافعال باريهم الاحسان فخيره في المقام معه او الانصراف الى بلده
فاختار الرجوع الى موضعه واما الفدح فملاه ماء ثم اورده على الناس
فلم ينقص شربهم منه شيئا فتيقن انه كان لادم ابي البشر عليه السلام فورث
عنه الى ان انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان
معه مناظرات كثيرة في صنعة الطب دلت على ثبوت قدمه في عمله
وانما كان كما وصف صاحبه . اوكاد ان يزيد ص
واستوجبت من بني ساسان ما وهبت . ولم تدع لبني يونان من اثر

وكان اول ملك من ملوكهم اردشير بن بابك ابن ساسان الاصغر
بنو ساسان هم الفرس الآخر وابوهم الذي ينسبون اليه هو ساسان
الاصغر ابن بابك ابن درداد ابن افريديم ابن ساسان الاكبر وقيل
هو ساسان الاصغر ابن بابك ابن ساسان الاكبر وعدة ملوك

الدولة

الساسانية من اردشير الذي جمعهم بعد تفرقهم الى يزدجرد ابن
شهريار المقتول في زمان عثمن ثلثون ملكا منهم امرأتان وقيل
اثنان وثلثون وسأذكر اسماءهم وكم ملك كل واحد منهم وما
امكن من ذكر ما جرى في ايامهم من الاشياء المستغربة والاشيا
المشهورة التي تعرف ولا يعرف اي وقت جرت فاول ملوكهم ما ذكرنا
اردشير هذا وكان بين بين اردشير هذا وبين الهجرة اربعمائة
سنة واربعون سنة وكان اردشير اخر ملوك الطوايف الذين
كانوا بين الفرس الاول والفرس الآخر وكان على اصطخر وكان
ملوك الطوايف قد تغلب كل ملك منهم على جهة واراد الملك
لنفسه وكان سبب ذلك ان الاسكندر لما غلب على دارا بن دارا
وفرق ملك الفرس كتب الى معلمه ارسطاطاليس يستشيره في
امر الفرس فقال له ولّ كل واحد من اكابرهم على جهته فانهم
يتنافسون في الملك فلا يجتمعون على ملك واحد فتخالف
واحد منهم كانت مونته عليك خفيفة فلم يزالوا كذلك اربع
مائة سنة ولم يجمعهم ملك واحد فلما قام اردشير بامرهم بعد
ان كابد منهم مشقة كثيرة قال ان كلمة فرقتنا اربعمائة سنة
لكلمة ميشونة يعني كلمة ارسطاطاليس وكان اعظم من كان
من ملوك الطوايف كنا يدعوها اليه وهو بسم الله وله

الرحمة من اردشير ملك الملوك المستأثر دونه بهجة المغلوب على
تراث اباءه الذاهبين الى قوام دين الله وسنته المنتصر بالله الذي
وعد المحقين الفلح وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي هذا
من ملوك الطوائف سلام عليكم بقدرها تستوجبون بمعرفة الحق
وانكار الباطل والجور فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص
حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فكانت عاقبة امره الى القتل
والهلاك حتى استوثق له الامر فمن جملة ذلك تأتى عليه الاسكافية
فاقسم ان لا يبقى منهم احدا ان غلب عليهم رجلا كان او امرأة فلما
غلب عليهم لم يبق منهم الا من اخفى نفسه وتنسبه وكان قد اخذ
في جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها بارعا وكانت عاقلة
فلما وقعت عينه عليها قال لها انتي من بنات ملوكهم قالت
بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت الحمل
نفسها وقالت اني ابنت ملكهم فامر شيخا من رجاله ان يقتلها سرا
ان يودعها في بطن الارض اشارت الى قتلها فقالت للشيخ ان
حبلى من الملك فلا تبطل ذرع الملك فاخذها وعمل لها سربا
تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكير فجبها ووضعها
في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن الارض
ودفع اليه الحق وقال اني فيه ودليعة وارغب من الملك ان

يودعها

يودعها الى في خزانة الملك وافاقت الجارية في ذلك السرب الى ان وضعت
غلاما فسماه الشيخ شابورا وتولد الملك فسماه الناس سابورا
وبقي اردشير هذا دهرا لا يولد له ولد فراه الشيخ يوما حزينا
فقال له ما احزنك وكان خاصا به سرك الله ايها الملك عمرك
ما هذا الحزن فقال من اجل انه لا يولد لي ولد يرث ملكي
فقال له الشيخ ايها الملك ان لك عندي ولدا طيبا فادع بالحق
فدعا به ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب انه لما امرني
الملك بقتل المرأة الاسكافية التي علقت من ملك الملوك اردشير
لم اران ابطل ذرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرني
فتبرأت اليه من نفسي لئلا يجد عايبا الى عيبنا سبيلا فسر اردشير
بذلك سرورا شديدا وامر الشيخ عند ذلك ان يجعل الغلام بين
مائة غلام من اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل فعرفه
اردشير من بينهم وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة
الايوان فاجمعه الغلمان على دخولها واقبل الغلام من بينهم فدخل
فامر اردشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وكان لسان الفرس
الاول الفهلوية وهي من اللغات التي لم يبق لها ترجم وكان
اردشير من اهل العقول والمعرفة وله اشياء دونها وافتدى بها
بعده المتاخرون من الملوك الاكابر وكان قد رتب اصحابه على

ثلاث طبقات الطبقة الاولى على نحو من عشرة اذرع مجلسهم من مجلسه
وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه والطبقة الثانية على عشرة
اذرع من هؤلاء وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والطبقة الثالثة
على مقدار عشرة اذرع من الثانية وكان يقول ما من شيء احض على
ملك او رئيس او ذي مرتبة صحيحة من معاشرة سخيف ومخالطة
وضيع لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب
كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها كما ان الريح
اذا هبت مرت بالطيب حملت طيبا يحيى به النفوس وتقوى به الاجساد
كذلك اذا مرت بالنتن حملته الملت به النفس واضرت به اضرارا
تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح كما ان الهدم اسرع الى البناء ومما
حفظ من وصية اردشير لابنه سابور عند نصبه اياه للملك
قال له يا بني ان الدين والملك اخوان لا غنى لواحد منهما عن صاحبه
فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم
يكن له حارس فضايع ومما حفظ من مكاتبة من اردشير ملك الملوك
الى الكتاب الذين هم تدبير المملكة ولفظهم الذين هم عماد الدين و
الاساورة الذين هم حماة الحرب والخزان الذي هم عمار الارض سلام
عليكم ممن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا تتشعر قلوبكم الحقد
فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابناء

السبيل ماوى تؤوا غدا في المعاد وتزوجوا من الاقارب فانه امس
للرحم وأقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد
لا تهتموا لها فلن يكن الا ما شاء الله ولا تبغضوها فان الاخرة
لا تنال الا بها وكانت مدة ملكه اربعة عشر سنة وستة اشهر
ثم ملك بعده ابنه سابور ابن اردشير وفي ايامه ظهر مانى قرمل
تلميذ فاردون وقال بالاثنين فخرج سابور الى مذهب مانى
والقول باله النور واله الظلمة ثم دعا الى دين المجوسية وترك
المانوية وكان ملكه ثلاثا وستين سنة وقيل احدى وثلثين
سنة ونصف سنة وثمانية عشر يوما ثم ملك بعده ابنه
هرمز وهو الذي يدعاهرمز البطل وكان ملكه سنة وقيل سنة
وعشرة اشهر ثم ملك ابنه بهرام ثلث سنين ويقيم انه اتاه مانى
فعرض عليه مذاهب الثنوية فاجابه احتيالا منه عليه الى ان
احضر له دعاة المتفرقين في البلاد الذين يدعون الى الناس
الى مذاهب الثنوية وقتلهم وفي ايام مانى هذا ظهر اسم الزنادقة
الذي اليه اضيفت الزنادقة وذلك ان المجوس كان لهم كتابا يسمونه
السبنى والضفى وكان له شرح يسمونه الزند فكان من اتاهم
بزيادة على كتابهم سموه الزنديق فلما ان جاءت العرب اخذت
هذا المعنى من الفرس فعربته وقالت زنديق فالثنوية هم

الزنادقة فالمحق هذا الاسم سائر من اعتقد القدم فى العالم وابى
حدوثه وانكر البعث وكان الذى اتاهم بهذا الكتاب المذكور
زرادست الذى تزعم الفرس انه نبيها المرسول اليها وكان
زرادست هذا فى زمان الفرس الاول فى مدة كان بينه وبين
دارا بن دارا وهو اخر ملك من ملوك الفرس الاول على ما ذكر نحو الف
سنة وكان زرادست هذا خادم شعيب النبى عليه السلام وهو
صاحب جدعان الانبياء ثم ان ازدشير خالف شعيبا عليه السلام
فدعا عليه شعيبا فمرض زرادست وكان صاحب نيرنجات وسحر
كثير وكان يخبر ببعض الكوائن قبل ان تكون مما كان سمعه من شعيب
وقد خدمه اياه وادعى فى المجوس النبوة وعمل لهم كتابا زعم انه
انزل عليه وكتبه بماء الذهب فى الف جلد رقى وجعل كلا منه
يدور على بقر سبعين حرفا فلم يقدر احد منهم على قراءته فاختصره
لهم وسمى مختصر الزند وغيره وبذلك مدة الى ان قام مانى بن مرو بن
بدين البنوة فسمته المجوس زندين وسميت اصحابه الزنادقة
اذ زاد فى شرعهم الذى شرعه لهم زرادست فقتله بهرام هذا
وصلبه على باب مدينة من مدن بابل العراق فيدعا ذلك الان بباب
ماني ثم ملك بعده بهرام ابنه وكان ملكه سبعة عشر سنة و
اقبل فى اول ملكه على القصف واللهف واللذات والنزهة و

الصيد

والصيد لا يفكر فى ملكه ولا فى رعيته حتى خربت البلاد وقلة العمار
وقلة بيوت الاموال فلما كان فى بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته
وصيد فجنه الليل وهو بسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة فدعا
بالموبذ والموبذ عند المجوس كالربى عند اليهود والقسيس عند
النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا فى سيرهم بين خرابات
كانت من امهات الضياع فلما خربت فى ملكه لا انيس بها الا البوم
واذا بوم يصيح واخر يجاوبه فى بعض تلك الخرابات فقال الملك
اترى احدا من الناس اعطى فهم هذا الطير المصوت فى هذا الليل
فقال له الموبذ انا ايها الملك المؤيد ممن خصه الله بذلك قال
له فما يقول هذا الطير وما الذى يقول الاخر فقال الموبذ هذا
بوم ذكر يخاطب بومة انثى يقول لها الوا متعتينى بنفسك حتى يخرج
من بيننا اولاد يسبحون الله تعالى ويبقا لنا فى هذا العالم عقب
يكثرون الترحم علينا فاجابته البومة ان الذى دعوتنى اليه
هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر فى العاجل والاجل الا انى
اشترطت عليك حضا الا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ذلك
قال لها الذكر وما تطلبينه منى قالت ان تقطعنى من خرابات
امهات الضياع عشرين قرية مما خربت فى ايام هذا الملك
السعيد فقال ان دام هذا الملك السعيد اقطعتك

منها الفقر فما تضنعين بها فالت في اجتماعنا كثرة النسل وكثرة
الولد فتقطع كل ولد من ولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها
الذكر هذا اسهل امر شانيه وانا ملي بذلك ما دام هذا الملك
حيا فلما سمع الملك كلام الموبد عمل الكلام في نفسه واستيقظ من
نومه وذكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وترك الناس وخلا
بالموبد فقال ايها القايم بامر الدين والناصح للملك والتنبيه له
على الغفلة من امور ملكه واضاعته من امور بلاده ورعيته
ما هذا الكلام الذي خاطبتني به وحركتني ما كان ساكنا فقال له
الموبد صادفت في الملك السعيد بعدة تسعد بها العباد والبلاد
فجعلت الكلام مثلا موقظا على لسان الطاير عند سؤال الملك
اياه عما سئل فقال له الملك ايها الناصح اكشف عن هذا الغرض
ما المراد منه فقال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام
لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا غنى للملك الا بالرجال
ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل
الى العمارة الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة
نصبه الباري وقيم وجعل له قيما وهو الملك قال اما ما وصفت
فهو حق فابن لي عما اليه تقصد واوضح لي في البيان قال نعم ايها
الملك عمدت الى الضياع فقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا

الى ما يجمل من غلاتها فاستجملوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في
العواقب وما يصلح الضياع وسوموها في الخراج لقربهم من الملك
ووقع الحيف على الرعية وقلة العمارة فارتحلوا عن ضياعهم و
قلت الاموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من
اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها يستقيم
دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ثلثة ايام
واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزع الضياع
من ايدي الخاصة والحاشية ورددت الى اربابها وحملوا
على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف وعمرت
البلاد واخصبت وكثرة الاموال عند الجباة وقويت الجنود و
انقطعت مواد الاعداء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت
سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه كالاعياد لما عمهم من الخصب
وشملهم من العدل ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن بهرام ابن بهرام
المعروف بالبطل وكان ملكه اربعين سنة واربعة اشهر وهو
الذي بقيت له شاهنشاه ثم ملك بعده ابنه برسي ابن بهرام تسع
سنين وقيل سبع سنين وخمسة اشهر وذكر ابو عبيد معمر بن
المثنى عن غير كسرى ان كل من تقدم هذا الملك كان يتزل جندي
سابور من بلاد خوزستان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن برسي

وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور
ابن هرمز وهو ذو الاكتاف وكان ملكه الى ان هلك اثنين وسبعين
سنة وكان خلفه ولده جملا فغلبت العرب على سواد العراق وقام الموزبان
ايام التدبير وكانت من جملة العرب ممن غلب على العراق ولد اياد ابن نزار
وكان يقيم لها طبق الاطباق على البلاد وملكها يومئذ لحرث ابن الاغر
الايادى فلما بلغ سابور من السنين ستة عشر سنة اعد ساورته
الى الخروج اليهم والايقاع بهم وكانت اياد يصيفوا بالجزيرة ويشتوا
بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقم له لقيط فكتب الى اياد
شعرا ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال: سلام في الصحيفة
من لقيط: على من بالجزيرة من اياد: بان الليث يأتيكم دلافا:
فيحكم له سوق النفاد: اتاكم منه سبعون الفا: يجرون الكتائب
كالجراد: فلم يعبوا بكتابه وسرايهم تكن بخوا العراق وتغير على السواد
فلما تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا ثانيا يخبرهم فيه ان القوم قد
عسكروا وحشدوا لهم وانهم سايرون اليهم وكتب اليهم شعرا
ابلغ اياد او طلل في سراتهم: اني ارى الراي ان لم اعص قد يصنعا: الا
تخافون قومكم الا ابالكم: مشوا اليكم كامثال الدبا سرعا: فقلدوا
امركم لله دركم: رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا: فاوقع بهم
سابور وعمهم القتل وما فلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع

كثير منهم فسمي بذلك سابور ذو الاكتاف وقد كان سابور في مسيره
على البلاد اتى على البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فاوقع في قتلهم
وهرب بنو تميم وشيخها يومئذ عمر ابن تميم ابن مرة وله يومئذ ثلثمائة
سنة وكان يعلق في عامود البيت في ثقة قد اتخذت له فاراد
الحمله فابى عليهم ان لا يتركوه في ديارهم وقال لها انا هالك اليوم
او غدا وما ابقى من عمري ولعل الله ان ينجيكم من سطوة هذا الملك
المسلط على العرب فتركوه وهربوا فلما اصبحت خيل سابور الديار لقوها
خالية فلما سمع عمر صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فاخذ فجيء
به الى سابور فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن
تميم ابن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لا
لاسرائك في القتل فان ثرة الفناء على يديك لا لمحى بمن مضى من قومي
ولعل الله يجري على يديك فرجهم وانا استلك عن امران انت لي فيه
فقال سابور قل اسمع فقال ما الذي حملك على قتل عيني ورجال
العرب فقال سابور اقتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي فقال
عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلم اجعلك رفعوا عما كانوا
عليه من الفساد هيبة لك قال سابور اقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا
وما سلف من ابنائنا وابائنا ان العرب ستدال علينا فقال عمرو
هذا امر تحققه ام تظنه قال بل اتحققه ولا بد ان يكون قال

قال فلم تنثن اليها والله لا تبقى على العرب وتحسن اليها فيكافون قولك
عند ان الة الدولة لهم باحسانك وانتان طالت بك المدة كافوك
عند مصير الامور اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تعجل الاثم
وتسفك دماء رعيتك قال سابور الامر صحيح والراى مافلت و
لقد صدقت فى القول ونصحت فنادى منادى سابور بالامان
ورفع السيف وبقى ان عمر وابقى بعد هذا الوقت ثمانين سنة
ثم سار سابور الى ارض الروم وفتح المدن وقتل خلايق من الروم
وقال لمن معه انى اريد ان ادخل الى ارض الروم متنكرا لا تعرف
اخبارهم وسيرهم وما لك بلادهم فاذا بلغت من ذلك حاجتى انصرفت
الى بلدى فضربت اليهم بالجنود فحذروه التغيير بنفسه فلم يقبل
قولهم فسار متنكرا الى ارض القسطنطنية فصادف وليمة لقيصر
وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس على بعض موايدهم
وقد كان قيصر لما مصور الى عسكر سابور فصوروه فلما جاء المصور
بالصورة الى قيصر امر بها فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة
وأتى بعض من كان على المائدة التى عليها سابور بكاس فنظر بعض
الخدم الى الصورة التى على الكاس وسابور مقابل لها على المائدة فعجب
من اتفاق الصورتين وتقاربا الشبهين فقام الى الملك فبشره بخبره
فنقل سابور بين يدى الملك فسئله عن خبره فقال انا من اساورة

سابور هرب منه لامر خفته فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف
فاقر بنفسه فقيده وجعله فى جلد بقرة وسار قيصر فى جنوده حتى توسط
العراق وافتح المدن وشن الغارات وعقد النخل وانتهى الى مدينة
نيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحصرها عيد النصارى
فاغفل الموكلون امر سابور واخذ منهم الشراب وكان بالقرب من
سابور نفر من اساورة الفرس فواطئهم بالفارسية ان يحل بعضهم
بعضا وشجعهم وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان
عليه الجلد وتخلص واتى الى سور المدينة فواطن اساورته فرفع
ورفعوا اليهم بالحبال ففتح ابواب خزاين السلاح وخرج على الروم
وهم مطمئنون فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم الروم و
اتى بقيصر اسيرا فاستحياه وابقى عليه وضم اليه من اسر من اصحابه
وامرهم بغرس الزيتون بالعراق بدلا من النخل التى عقرها ولم يكن
الزيتون قبل ذلك بالعراق وفعل سابور وتغيره بنفسه وتدخوله
الى ارض الروم تقول وكان بعض المتقدمين من شعراء الفرس
ص وكان سابور ضفوا فى ارمينة اختير منها فاضحا كفو مختار
اذ كان بالروم جاسوسا يحول بها حزم البرية من ذاكيد مكاد
فاستاسره وكانت كبوة عجما وذلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومى مغتربا ارض العراق على هول واخطار

فواطن الفرس بالابواب فانتقوا كما تجاول اسد الغاب في الغاب
فجدبا السيف اهل الروم فامتحقوا لله در ترك في طلاب اثاره
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدا من النخيل وما عفوا بمنشاره
وهو الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ويحكى
ان هرون الرشيد اراد هدم الايوان فبعث الى يحيى بن خالد ابن برمك
يشاوره في ذلك وسياتي الخبر ان شاء الله تعالى في خبر يحيى ابن خالد
ثم ملك بعده اخوه اندشير فكان ملكه الى ان خلع اربعين سنة
ثم ملك بعده اخوه سابور ابن سابور خمسين سنين واربعة اشهر
وكانت له حروب كثيرة مع اياد ابن نزار وغيرها من العرب وفيها
يقول الشاعر اياد على نعم ابن سابور اصبحت قبابا ياد حولها
النخيل والنعم ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن سابور الذي يدعا
شاهنشاه وكان ملكه عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة ثم ملك
بعده يزدجرد المعروف بالاثيم فكان ملكه الى ان هلك احدى عشرة
سنة وخمسة اشهر وثمانية وعشرون يوما وقيل اثنين وعشرين
سنة غير شهرين وكان فظا غشوما شديد الكبر فجمع قومه
ودعوا الله عليه وسالوه بان يعجل لهم الفرج فذكر انهم راوه في
المنام وقف على بابه فطاف الناس متعجبين من حسنه فاخبروه بذلك
فقام ينظر اليه فاعجبه وامر باسراجه والجامه فلما اسرج مسح

وجهه

وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه وركضته اصاب بها كبده
فقتله ثم ملك الفرس فروجه فلم يدرك ثم ملك بعد بهرام
ابن يزدجرد المعروف ببهرام جور فكان ملكه ثلاثة وعشرين
سنة وقيل تسعة عشر سنة وملك وهو ابن عشرين سنة
وغاص هو وفرسه في حماة في بعض ايام صيده فجزعت عليه فارس
لما كان عمها من عدله وشملها من احسانه ورافته برعيته
وكان من اهل الشدة والباس على اعدائه ويقال انه دخل الهند
متنكرا فمكث فيها حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيها فيلا انثى محبا
بموضع قد قطع السبل واهلك الناس فسالهم ان يدلوه عليه
فرفع امره الى الملك فارسل معه رسولا فلما انتهى اليه صعد
والرسول على شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل فخرج اليه فجعل
يرميه بثبت الذباب بين عينيه ثم دنا واخذ بشعره وجلد به
جذبة خر منها الفيل ميتا ثم اجتز راسه واقبل الى الملك فحياه الملك
واحسن اليه ثم ان ملكا كان من اعداء ذلك الملك اقبل بجنود
الملك الذي كان بهرام عنده فجزع ذلك الملك من كثرة جنود
الملك الاتي نحوه فقال له بهرام لا يهولنك امر فركب بهرام
وقال للاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا
قوما لا يحسنون الرمي واكثرهم رجاله فحمل عليهم حملة هزمهم

ثم جعل يضرب الرجل منهم فيقطعه نصفين ويأتي الفيل فيضربه
شغزبه فيعكبه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس
من سرجه فيدمجه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب
باحدهما الارض فيموتان معاويمحى فلا يقع له نشابة في الارض
فولوا امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون ظهره
عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند ابنته وجعله
محلة الدكن وميكوان وما يليها من ارض السند واشهد له
بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم يزل يحمل اليه اموال تلك
البلاد ثم ان سار بخو ملك الترك بجنود عظيمة فهزمه بهرام
في جمع يسير من قومه واخذ اسيرا وكان نشو بهرام هذا مع
العرب وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات كثيرة وكان
على خاتمه مكتوب بالافعال تعظيم الاحظار ومما حفظ من شعر
بهرام لما ظفر بخاقان حين اخذه اسيرا ثم قتله شعرا

اقول له لما فضضت جموعه ٭ كانك لم تسمع بحولات بهرام
وان ضامي ملك فارس كلها ٭ ولم يلق ضيرا ملك لا يكون لارحام
لقد علم الاقوام كل ارض وله ٭ بانك قد اضحوا لعبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ٭ عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تسعى حيارى ٭ وترهب في مخالفتي السرودا

وكنت

وكنت اذا قتاوش ملك ارض ٭ عباث له الكنايب والجنودا
فيعطيني القادة اواوا في ٭ به ليشكوا السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده يزدجرد ابنه وكان ملكه تسع عشرة سنة واربعة
اشهر وثمانية عشر يوما واحضر ميين ولى الملك رجلا من حكماء
عصره وكان عنده ياخذ من اخلاقه ويقتبس الراي منه ليتونس
به بعينه فقال له ايها الملك العاقل ما اصلاح الملك قال
الرفق بالرعية واخذ الحق منهم في غير مشقة عليهم والتودد
اليهم بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال
فما اصلاح لرعية الملك قال وفاؤهم واعوانه ان صلحوا اصلح وان فسدوا
فسد فقال له يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن
فصف لي ما الذي ليكمنها ويدفعها قال الحكيم يسببها ومجمعها
جراة العامة وجهلها استحقاق الخاصة وتفكرها انبساط الامل
بضمائر القلوب واشفاق موسر وامل معسر وغفلة ملتذ و
بقضية محروم والذي ليكمنها اخذ العدة لما يخاف قبل حلوله
وايثار الجد حين تكر الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا
ثم هلك وتنازع الملك بعده ابناؤه فيروز وهرمز فقتل فيروز
هرمز ثم ملك بعد فيروز ابن يزدجرد بعد قتله اخيه ثم انه
غزخشتاوه وملك الهياطلة وهم الصغد وهم بين بخارا وسمرقند

فاحتال عليه ملك الهياطلة حتى اخذ اسيرا ثم عاهده على ان يخلى
سبيله ولا يغزوه بعد ذلك ففعل فلما رجع اخذته الحمية فغزاه
ثانية فظفر به مرة اخرى فقتله وكان ملكه سبعة وعشرين
سنة وتنازع به ابناؤ قباد وبلاش فغلب بلاش على اخيه
قباد فهرب الى خراسان ليطلب من ملك الترك ان يعينه على اخيه
فملك بلاش وكان حسن السيرة الى ان هلك اربع سنين وكان
قباد الما سار الى خاقان يستمد على اخيه فطاله ذلك اربع
سنوات ثم وجه معه جيشا فلما قدم المدائن الفى اخاه قد هلك
فملك عليهم ثم ملك قباد ابن فيروز وفى ايامه ظهر مزدك الزنديق
وتفسير مزدك جديد الملك واليه تضاف المزدقية وكان ملكه
الى ان هلك ثلاثة واربعين سنة وكان متعيفا فى ملكه مهيبا
ولما قدم مزدق فى ايامه قال ان الله جعل الارض للعباد بالسوية
فتظالم الناس واستأثر بعضهم على بعض وانضم الى مزدق جماعة
وقالوا نحن نقسم بين الناس ونرد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء
فكانوا يدخلون على الرجل فيقتلونه على امواله ونسائه فوثب رجل
من الاشراف يعرف بابن سوخرا فى جماعة من اصحابه على مزدق فقتله
ودعا قباد الى ما كان عليه من ملكه ثم سعى بقبائل مزدق الى قباد
حتى قتله فانتشر امره وادبر ولم يبق ناحية الا خرج فيها خارجي ثم

ملك

هلك على ذلك ثم ملك بعده ابنه كسرى انوشروان ابن قباد واقام
الامور على حالها وبقى نفس المزدقة وعمل بسيرة اردشير وكان ملكه
ثمانية واربعون سنة وقيل سبعة واربعين سنة وثمانية
اشهر وهو الذى بنى سور الباب والايوان وجعل ممدا لصور
من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزفاق بلبن الحديد والرصاص
وكل ما ارتفع البناء ثلث الى ان استقرت فى قرار البحر وارتفع السور
على الماء فغاصت الرجالج بالحجارة والسكاكين الى ثلث الزفاق
فثقفتها وتمكن السور على وجه الارض فى قعر البحر وذكر المسعودى
ان الصور كان باقيا الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وسيما
هذا الصور الذى فى هذا البحر المقيد وجعل هذا الصور فى البر
على جبل الفتح اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وعلى كل ثلثة
اميال من هذا السور باب من حديد وامكن من داخله امنة من
الناس تراعى ذلك الباب وما يليها من السور وذلك لدفع الامم
المتصلة بذلك الجبل من انواع الامم منهم الخزر واللان والترك
والبرغز وغيرهم ولما بنى انوشروان هذا السور هابته الملوك
وراسلته وهادنته فكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم
فيصر هدايا ولطائف فنظر الى ايوانه وحسن بنيانه ورأى
اعوجاجا فى تربيعه فقال كان يحتاج هذا النحو ان يكون

مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك راودها
على بيعه واغرمها في الثمن فابت فلم يكرهها وبقي الاعوجاج من ذلك
على ما ترى فقال رسول فيصر هذا الاعوجاج احسن من الاستوى كتب
اليه ملك الصين من تغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي
يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد رائحته على
نرسحين والذي يخدمه بنات الملوك والذي قرنه بطله الفيل ابيض
الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا عليه فارس من در منضد
عيناه الفارس والفرس من ياقوت احمر وقائم سيف الفارس من زمرد منضد
بالجوهر وتوجريصيني فيه صورة الملك على ايوانه وعليه ملك وتاجه
وعلى راسه وقدامه الخدم بايديهم المذاب والصور منسوجة بالذهب
وثوب لازورد فيه سفط من ذهب فيه جارية تغيب في شعرها تتلالا
جمالا وغير ذلك مما تهدي الملوك لامثالها وكتب اليه ملك الهند من ملك
الهند وعظيم الشرف صاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى
اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والرايات واهدى اليه
الفرطال عود من العود القماري الذي يذوب في النار كما يذوب الشمع
ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحته شبر املوا
درا وعشرة امنانا الرطل كالفتق واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة
اذرع تضرب اشفار عينيها مذهبا وكان بين اجفانها المعان البرق

مع اتقان شكله مقرونة الحاجبين لها ظفاير على الارض تجرها وفرشا
من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي وكان كنابه في لحا
الشجر المعروف بالكادي مكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون
بارض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن و
رايحة طيبة تكاتب فيه ملوك الصين والهند وكتب اليه ملك الترك
من ملك ثبتان ومشارف الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه
كسرى المحمود السيرة والقدر ملك المملكة المتوسط للاقاليم السبعة انوشروان
واهدى اليه انواعا عاما من عجايب الارض ثبت فيها مائة وخمسون
ثبتية ومائة ترس مذهبة واربعة الاف من نوافج المسك الغزالية
واليه استغاث بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قايد
من قواده وفي جنده من الديلم وكان يسمى كسرى الخير ثم ملك بعده
ابنه هرمز وامه فاقام ابنه خافان ملك الترك وقيل بل هي ابنة ملك
من ملوك الخزرج وكان ملكه اثنى عشر سنة ثم سملت عيناه وهو اول
ملك سملت عيناه ثم ملك بعده ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت
مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمانية وثلثين سنة من ملكه
وكان وزير القايم بامر بن جهبر الحكيم ولبزجمهر هذا وصايا وحكم
ومواعظ وكلام كثير في ايدي الناس ويقال ان بزجمهر هذا انما كان
وزير الكسرى انوشروان وهو قتله وذلك ان بزجمهر ترك دين المجوسية

ويجمع الى دين عيسى فقتله كسرى لذلك ويقال انه وجد فى منطقته
كتابا فاذا كان الغدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر فى الناس طبعا
فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا
حمق وكان هذا بن جهجر لما بلغ خمس عشرة سنة دخل على كسرى وقد جلست الموبذة
على كراسيها والمرازبة فى مجالسها فوقف وحيا الملك ثم قال الحمد لله
المامول لنعمه المرهوب لنقمه الدال عليه بالرغبة اليه الملك المؤيد بسعوده
فى الفلك حين رفع شانه وعظم سلطانه واناره البلاد وانعش به
العباد وقسم له فى التقدير وجرى التدبير فاودع رعيته فضل نعمته
وحماها الموبلات وادرها المعيشات ودارها على الاكالين والنهما
بالارتوا واللين انعاما من الله عليه وتثبيتا لما فى يديه ونسئل ان يبارك
له فيما اتاه ويخير له فيما استرعاه ويرفع قدره فى السما ويسير ذكره على
رحبة الماء حتى لا يبقا بينهما منادى ولا يوجد له مدانى واستوهب الله
له حياة لا تبغض فيها وقدرة لا يجبل عنها وملكا لا تؤنس فيه وعافية
تديم له البقا وتكثر له النما وعز ابو منه من انقلاب رعية او هجوم بلية
فانه يوفى الخير ودافع الشر فامر الملك ان يحشى فوه نفيس الجوهر ولم يمنعه
حداثة سنه ان استوزره وقلده خيره وشره فكان اول داخل واخر خارج
وكان ابو مخامل القدر وضيع الحال سفيه المنطق اسمه النجتكان و
فى ايام ابرويز كانت حرب ذى قار وكانت لتمام الاربعين من مولد

من مولد الرسول ﷺ وفى رواية اخرى انها كانت بعد بدر بار بعة
اشهر ويقال انه خرج فى بعض اعياده وقد صفت له الجيوش وفيما صف له
الفيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجاله فلما ابصر
الفيل سجد ت له فلما رفعت رءوسها وبسطا الخراطيم احنى حديث
بالمحاجز وداطنها الفيالون بالهندية وهو الذى قتل النعمان ابن
المنذر وسيانجبره ثم خلع ابرويز وسملت عيناه وقتل وكان له
سيرة موصوفة بالحسن ثم ملك بعده ابنه قباد المعروف بشيرويه
القاتل على ابيه والقاتل له والفرس تسمية الغيشوم وكان
ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة اشهر وقيل اكثر وقيل اقل
ولم شيرويه هذا بنت قيصر وقتل شيرويه من اخوته ثمانية عشر
رجلا وكان هلاكه حين قدم النبى ﷺ المدينة ثم ملك ابنه
ازدشير وهو ابن سبع عشر سنة فسار اليه من انطاكية فشهرمن
فقتله فكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهربان هذا نحو من
عشرين يوما فاغتاله ابنه كسرى ابرويز بقية لها اردبخت فقتله
وقد قيل ان الذى ملك شهرويه اسمه جرهان ولم يكن من اهل بيت
المملكة وان الذى قتلته امرأة اسمها توران ثم ملك بعده كسرى ابن
قباد وكان ملكه ثلثة اشهر ثم ملك فرواد حسن بن كسرى ابن ابرويز
ابن هرمز ابن انوشروان ابن هجرام ابن يزدجرد ابن هرمز ابن سابور

ابن اندشير الذى هو اول من ملك من الساسانية ويزدجرد هو اخر
من ملك منهم وكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة
وذلك لتسع سنين خلت من خلافة عثمن بن عفان وهى سنة احدى
وثلثين من الهجرة وقد اتممنا اخبار الفرس وذكرنا ملوكهم وكم من كل
ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما ذكرهم فى البيت بعد الساسانية
فنقول ولم تدع ليونان من اثر فقد تنازع الناس فى اليونانيين
فذهب طائفة من الناس الى انهم ينتمون الى الروم ويضافون
الى ولد اسحق وقالت طائفة ان يونان من ولد يافث ابن نوح و
قال اخرون انهم من ولد اواس ابن ياد ابن سام ابن نوح وذهب
اخرون الى انهم من قبيل متقدم فى الزمن الاول قال المسعودى و
قد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد غابر ابن شالخ وانه ابن
فى الانفصال عن دياره اخيه وانه خرج من ارض اليمن وكان يونان
جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراى كثير الهمة عظيم القدر
وهذا ذكر يعقوب ابن اسحق الكندى فى نسب يونان انه اخو قحطان
وقد رثى عليه ابو العباس الناشئ فى قصيدة يقول فيها شعرا

ابا يونس فى نظرة فلم اعد ... على الفحص ريا منك تجدى ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا التى ... بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
اتقرون الحاد ابدين محمد ... لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادا

وتخلط

وتخلط يونانا بقحطان ظلمة ... لعمرى لقد باعدت بينهما جدا
ولما كثر يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من
العرب فاقام به هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه
الموت فجعل وصيته للاكبر من ولده واسمه مركيوس فقال له
انى راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب
الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على قتنا
الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد
عن الطريقة المثلى التى عليها يبنى العقل فانه من تركها وقع فى
المهالك فلما مات يونان بقى ابنه بعده مكانه وكثر نسلهم
فغلبوا على بلاد المغرب من بلاد الافرنجية والبواكرد واجناس الا
من الصقالبة وغيرهم وذكر بطليموس فى كتابه ان اول ملك من ملوكهم
اسمه فليس وتفسيره صاحب العرش وقيل اسمه فلفيص وقيل فيلفوس
وكانت مدة ملكه سبع سنين ثم ملك بعده ابنه اسكندر
وقد تقدم خبره وخبر ما كان منه ثم ملك بعد الاسكندر بطليموس
وكان حكيما عالما شاباما مدبرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل
بل كان ملكه عشرين سنة وذكر ان هذا الملك اول من افتنى البازى
ولعب بها وقد قيل ان الشئ يذكر بمجانسه ان الازارقة من ملوك
الاندلس اول من لعب بالشواهين وقد اختلف فى العقاب اول

من لعب بها قيل اليونانيون وقيل الروم واول من لعب بالشطرنج
الحارث ابن معوية ابن ثور وهو ابو كندة ثم ملك بعده بطليموس
الثاني الذي يقم له محب الاخ واسمه سيفلوس وكان ملكه سنة
وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس المعروف بمحب الاب وكان
ملكه سبع عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس صاحب علم الفلك
والنجوم وكتاب المجسطي وكان ملكه اربعة وعشرين سنة ثم ملك
بعده بطليموس محب الام وكان ملكه خمسة وثلثين سنة ثم
ملك بعده بطليموس الاسكندر اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده
بطليموس المجدعاني سنتين ثم ملك بعده بطليموس الحوال ثمان سنين
ثم ملك بعده بطليموس الحارث ثلثين سنة وهذه الاسمية بطليموس
لملوك اليونان ككسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان لملوك الترك
والنجاشي للحبشة وطرخان للخزر ثم ملكت بعد بطليموس الحرث ابنته
بطره وكانت حكيمة متفلسفة مقومة للعلماء معظمة للحكماء وكان لها
كتب مصنفة في الطب والتنجيم وغير ذلك مترجمة باسمها وينسب
اليها وكان لها اخ ظريف في موتها وقتلها لنفسها وكان لها
يقم له بطليموس مقدما في تلك القدومية وهي بلاد مصر فلما اراد
الله ذهاب ملك اليونانيين ايد عليهم ملوك رومية فسار اليها
اغطس قيصر هذا ملك ارومية وكان اول من سمي بقيصر واليه

ينسب القياصرة وانما اسمه لفطس لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها
ومعنى قيصر بقي وكان هذا الملك يفتخر بان النساء لم تلده وحقيقة
هذه اللفظة باالحبشية حبشر وقد قيل انما سمي مجبشر لانه ولد
بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر باالحبشية حبشاريه فعرب فقيل قيصر
ولاثنين واربعين سنة خلت من ملكه ولد المسيح ثم وكان له
مع اقلاوفطره حروب كثيرة حتى قتل زوجها واراد عطيس اعمال الحيلة
في اخذها العلمه بحكمتها ولتعلم سنها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين
فراسلها فعلمت مراده منها وما قد اوثرها به من قتل زوجها
فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات
تراعي الانسان حتى اذا تملكت اليه اوالى عضو من اعضائه نفرث
نحوه اذرعا كالريح فلم تخط ذلك العضو بعينه حتى تثقل عليه
سما فيأتي عليه ولم يعلم به بجموده من غير وجع ويتوهم الناس انه
قد مات فجاءت فاختطفته قال المسعودي ورايت نوعا
من هذه الحيات ببلاد طبرستان وهي حيات شربه ولها اسنان
تكون في الرمل في جوف التراب فاذا احست بالانسان او بغيره
من الحيوان لحقت فمات من حينه فبعث فلما افطره الملكة قاتلها
لها حية من تلك الحيات فلما ان كان في اليوم الذي علمت اعطيس
يدخل في قصر ملكها امرت بانواع الرياحين والزهران يبسط

في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بما احتاجت وجلست على سرير
ملكها ووضعت تاجا على راسها وعليها ثيابها وزينتها وتوقت
حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت هي يدها من الانا التي كانت فيه
تلك الحية فضربتها فماتت مكانها وخرجت من الانا فلم تجد حجرا ولا
مذهبا تذهب فيه لانقلان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت
بين تلك الرياحين فدخل اعطيس حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة
والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق فدنا منها فتبين انها مشيه
واعجب بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع منها ليلمسه ولا يدري ما
سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينما هو كذلك اذ نفرت
عليه الحية وارمته بسمها فبيس شعره الذي ضربته منها ففجب من
قتلها لنفسها ثم بما كادته به من القاء الحية بين الرياحين فهذه
اخر من ملك من اليونانيين ص واتبعت اختها طسما وعاد على
عاد وجرهم منها ناقص المرد: احتلم هي جديس فان طسما هو طسم اخت طسم
ابن الاود ابن ارم ابن سام ابن نوح وجديس ابن عامر ابن ارم ابن
سام ابن نوح وهم العرب العاربة على ما ذكر بعض المورخين وكان
منزلهما جميعا اليمامة واسمها في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهما
رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شيء عن
هواه وكان سبب فناء طسم وجديس وهو قوله واتبعت اختها

طسم

طسما وذلك انه لما تمادى عملوق في ظلمه وصنع بجديس ما صنع كان
من امرها ما كان وذلك ان عملوقا اتته يوما امرءة اسمها هزيلة
ابنة ماذن مع زوج لها اسمه بماش وكان قد طلقها واراد اخذ
ولد منها وماتت عليه فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت
هزيلة ايها الملك هذا يعني ولدها الذي حملته تسعا ووضعته
دفعا وارضعته سبعا ولم ابل منه نفعا حتى تمت فصاله واستوى
خصاله اراد ان ياخذه مني قصرا وليسلبنيه قهرا ويترك يدي منه
صفرا فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا ولم ابل منه طايلا الا
ولدا جاهلا فان فعل ما انت فاعلا فام الملك ان يقبض الولد منهما
فجعل في غلمانه فقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا ولد ولا تنكحي بعد
زوجك احدا فقالت هذيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح
فبالقهر وما الى احد منهما وانشات تقول شعر اتيت اخا
طسم ليحكم بيننا: فابرم حكما في هزيلة ظالما: لعمري لقد حكمت
لا متورعا: ولا فهما عند المحكومة عالما: قدمت فلم امذ على
مزرج: واصبح زوجي عانز الراي نادما: فلما وصل الشعر الى
عملوق غضب واقسم ان لا شهد عرس في جديس لبعلها حتى
يكون هو الذي يبدو لها فان كانت بكرا افتضها وان كانت
ثيبا باضعها وهذا البغي في جديس ارادة منه ان يذلها

فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهديت عفيرة ابنة عفار الجديسية
اخت الاسود ابن عفار سيد جديس الى بعلها فحملت الى عملوق
على عادته وتقدم ان اسمها كان الشموس ومعها الفتيان نعنيس
ابدى بعلوق وفقوس واركبى : وبادرى الصبح لامر معجب
فما البكر بعدكم من مذهبى : فلما افترقا وخلا سبيلها التفت
على قومها فى دمائها شاقة جيبها لعن قبلها ودبرها وهى تقول
ولا احبذا ذل من جديس : اهكذا يفعل بالعروس : يرضى بهذا
يا لقومى حرا : اهذى وقد اعطاه وسيق المهرا : لاخذت الموت كذا
بنفسه : حيزلن يفعل ذا بعرسه : ثم قالت تحرض جديسا على جسم
: ايصلح ما يأتى على فتياتكم : وانتم رجال فيكم عدد النمل
ايصلح تمشى فى الدماء بناتكم : صبيحة زفت فى النساء الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه : نكونوا نساء لا نفيق من الكحل
ودونكموا طيب العروس فانما : خلقتم لاثواب العرائس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم : نساء لكنا لا نقر على الذل
فنحن وشيكا اللذى ليس دافعا : ويخشاه كل يمشى بيننا مشية الفحل
نوتى اكلما واصبروا العدكم : بحرب تلظى بالضرام من الخزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا : الى بلد تقفو وهزل مع الهزل
ولا تخرجوا يا قوم فى الحرب انها : تقوم باقوام كرام على رجل

فيهلك

فيهلك فيها كل نكس مواكل : ويسلم فيها ذو النجابة والفضل فقال
فلما سمعت بذلك جديس غضبوا غضبا شديدا فقال لهم الاسود
ابن عفار وكان مطاعا فى قومه يا جديس ان لم تطيعوا فيما امركم
به فلا يكن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فى كل
ما تريد قال لقد علمتم ان طسما ليس بأعز نفرا منكم ولكن ملك صاحبهم
عليكم وعليهم هو الذى يذعنهم لهم بالطاعة ولولا ذلك ما
كان لهم علينا من فضل ولو امتنعتم منهم لما كان لهم عليكم
من سلطان فقالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اكثر عددا منا و
عدا قال انى صانع لهم طعاما ثم ادعوهم اليه فاذا جاؤكم
متفضلين فى الحال فضوا اليهم بأسيافنا فاقتلوهم وتملكهم و
نفرد كل رجل منا برجل منهم وابدؤا برؤسائهم قالت عفيرة لا تفعل
هذا فان العذر ذلة وعار ولكن كاثروا القوم فى
ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك
منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر قومه ان يختبوا سيوفهم
ثم يدفنوها فى الرمل حيث صنع لهم الطعام ثم دعا عملوقا وقومه
فلما توافوا استأثرت جديس السيوف حيث دفنوها وتواثبوا
عليهم يقتلونهم حتى ما افلت منهم الا رجل واحد اسمه بارخ بن
مرة فذهب الى حسان بن تبع فاستغاث به وقد كان لما اراد الشى

الى حسان عمد الى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه
وخرج بكلبة فلما ورد على حسان كر يد الكلبة فنزع الطين على
الجريدة فخرجت خضرا فدخل على حسان فاستغاث به واخبره بما صنعت
جديس بطسم قال له الملك ومن اين اقبلت قال الى جبل ابيت
اللعن واراه الجريدة والكلبة وقال خرجت بهما من بلدى قال حسان
ان كنت صدقتنى فلقد جئت من مكان قريب ووعده النصر ثم
نادى حسان وجهز بالمسير واخبرهم بما صنعت جديس بطسم فقالوا
وما جديس وطسم ايها الملك قال هما اخوان فقالوا اما لنا فى هذا مراد
وهم عبيدك ايها الملك فقال حسان ما هذا بالحسن ارايتم لو كان
هذا فيكم ان كان حسنا لملككم ان يهلك دماكم وما علينا فى الحكم
الان تنصف بعضكم من بعض فقام فوسانهم وقالوا الامر امرك ايتها
الملك فمرنا بما احببت فامرهم بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة
على ثلاثة اميال قال رباح ابن مرة لحسان ابيت اللعن ان لى اختا
متزوجة فى جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلثة ليال وانا اخاف ان
تنظر قومها بك فامر كل انسان ان يقتلع شجرة من الارض ويضعها
امامه فامرهم حسان بذلك ثم ساروا حتى اذا كانوا على ثلثة ليال
من جو قالت اختة رباح يا جديس لقد صارت اليكم الشجر قالوا لها
وما ذلك قالت ارى شجرا ومن ورائها بشرا واني لارى الحجر لا ارى

رجلا من وراء شجرة ينهز كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن
اخذ هبة الحرب حتى صبحتهم حمير فقرع ذلك تقول اختة رباح واسمها
يمامة وهى التى تقيم الزرقاء وتقيم انا اسمها عفيرة وهى تقول
خذوا لهم حذركم يا قوم ينفعكم : فليس ما قد ترى فيه تحتفر
انى ارى شجرا من خلفه بشرا : كيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوايف منكم قبل داهية : من الامور التى تخشى وتنتظر
انى ارى رجلا فى كفه كتف : او يخصف النعل صفا ليس يعتدل
فغوروا باجمعكم فى عينه اسهم : فان ذلك منكم فاعلموا خطئ
وعودوا كل باد دون منزلهم : فليس من دونه نفس ولا مزر
او عاملوا القوم عند الليل ان رقدوا : ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا
فلما كان من اليمامة على مسيرة ليلة عباجيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة
فقتلا وسبيا وهربا الاسود حتى نزل بعلى فجاروه من كل من يطلبه
وهم لا يعرفونه فقبيلته فى طى مذكورة ثم ان حسان لما فرغ من
جديس امر باليمامة فنزعت عيناها فذاهى فى دخلها عروق سود
فسئلها عن ذلك فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به فقام له الاثمد
ولسببه قوى بصرى وقيل انها اول من اكتحل بالكحل الاثمد فمن
بها فصلبت على باب جو وقال سموا جوا باليمامة فسميت اليمامة
من ذلك الوقت وفى ذلك يقول رباح ابن مرة الطسمى لما اخذ ثأرها

عذراء الحى من جديس يطسم : الطسم بمائدان تديني فداتيناهم
فيوم بيوم : تركوا فيه مثل ما تركوني : ليت طسما على ما نالها
تعلم انى قد قضيت عنى ديونى : وقد ذكرت الشعراء قصة هذه
المراة وما جرى لها فمن ذلك قول الاعشى على رواية ابن قتيبة
ما نظرة ذات اشعار كما نظرت : يوما ولا نظرة الذى اذ شجعا
قالت اراى رجلا فى كفه كتف : او مخصف النعل هذا اينة صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم : ذو ال احسان ترعى الهم والصلعا
فاستنزلوا الجون من مساكنهم : وهدموا يارفع البنيان فاندفعا
وقد روى اسحق كون كمثل الذى قد غاب فايدها : اهدت
له من بعيد نظرة جزعا : اذ قلبت مقلة ليست بمعرفة : اذين رفع
الكلب راس الال فارتفعا : ثم جاء بالابيات التى ذكر ابن قتيبة
دون البيت الاول وفيها يقول المسيب ابن عبس : لقد نظرت
عين الى الجرع نظرة : الى مثل موج اللجة المتلاطم الى حمير اذ وجهوا من
بلادهم : تضيق بهم لا يافوج المحادم وفيما يقول التمر ابن تولب
وفتاتهم عز غداة تبينت : من بعد مراء فى القضاء وسمع قالت اراى
رجلا يقلب بغله : تقليب ذى وصل له ومشيع واراه مقدم نجليس
وحدها : وكفى الجياد الى الصباح بميع واما عاد الذى ذكر فقال
عاد على عادهم الذين ذكرهم الله تعم فى كتابه فقال فاما عاد فاهلكوا

بريح صرصر عاتية الاية واخبر الله تعم عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما
بنوا من الابنية المشيدة التى تدعى على مرور الدهر بالعادية وذكر
جماعة من ذوى العناية باخبار العالم ان الملك بعد قوم نوح كان
فى عاد قبل سائر الملوك ومصداق ذلك قوله تعم وانه اهلك عادا
الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هنالك عادا اخرى بعدهم وكان
عاد الذى ينسب اليه قوم عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد
بن عوص بن ارم ابن سام ابن نوح وكان يعبد القمر وذكر انه راى
من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وكانت بلاده
مفصلة باليمن وهى بلاد الاحقاف وبلاد سنجار الى بلاد عمان الى
بلاد حضرموت وذكر جماعة من الاخباريين ممن عنى باخبار العرب
ان عادا لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى العقب
من ولده ثم عمر ما شاء الله تعم بعد ذلك من زمانه فى احسانه
لرعيته فلما بلغ الف سنة ومائتى سنة مات ثم كان الملك من
بعده فى الاكبر من ولده وهو شداد ابن عاد وكان ملكه تسعمائة
سنة ويقال انه احتوى على سائر ممالك العالم وهو الذى بنى ارم
ذات العماد المذكورة فى سورة الفجر وذكر انه بناها بعد ان جمع لها
الفعلة من كل موضع وتانق فى بناها على ما يذكر لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل الانهار فى اثنائها تجرى فى قنوات الفضة

واتم بناها في نحو ثلثمائة سنة وعمر فيها انواع الثمار فلما جاءه
الخبير باتمام بنائها تجهز للمسير نحوها برجاله ومن يختص به ونظر
فيما يحتاج اليه لسكناها فتم جهازه في عشرة اعوام لاستعداده لذلك
فلما صار على فرسخ منها ارسل الله تعالى عليه وعلى من معه صيحة اهلكته
وكل من كان معه حتى ما بقي منهم احد ولا عين تطرف فهي خالية الى الآن
وربما وقع عليها بعض من بدنه في تلك الارض فيدخلها ولقد ذكر
انها ضلت لرجل في زمن عمر ابن الخطاب يعرف بفلان ابن فلانة فخرج
في طلبها حتى وقع عليها فدخلها ومشى فيها فذكر من عجايبها عجبا
وان بناها لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما وصل الخبر الى عمر بن
الخطاب سئل كعب الاحبار ابن مانع هل سمع في الكتب المتقدمة
بذكر مدينة بنيت على صفة ما وصفه ذلك الرجل الذي دخلها فقال
نعم يا امير المؤمنين ووصفها له فقصها فقال ويدخلها رجل في
ايامك او قد دخلها وهي ارم ذات العماد التي ذكرها الله تعالى في كتابه
وذكر ان هذا شداد الملك لما مات عاد ابوه ترك ابنين شداد و
شديد فقسم الارض بينهما ثم مات شديد ورجع ملك الارض
الى شداد فزيد ذكر الجنة وان بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فحمله العتو على ان يبني مثلها على زعمه وليكنها فكان من خبره ما ذكرنا
فاما وقد قيل ان قوم هذا الملك هم عاد الثانية واليهم انتهى البطش

واليهم

واليهم ارسل هود النبي ع وهو هود ابن عبد الله ابن رباح ابن
الخلود ابن عاد ابن عوز ابن ارم ابن سام ابن نوح ع وكانوا اهل
اوثان ثلاثة بقية لاحدهم صدى والاخر صمود والثالث الهدك
فدعاهم هود النبي ع الى توحيد الله فكذبوه فقالوا من اشد منا
قوة فوعظهم بما ذكر الله تعالى في كتابه اتبنون بكل ريع تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فكان من قوله لهم كما ذكر
الله تعالى سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الى قوله
وما نحن بمعذبين فاصابهم عند تكذيبه ما ذكر الله تعالى في
محكم كتابه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله فهل ترى
لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين
حتى جهدوا فوفد لمكة شريفها الله تعالى وفدا يستقوا لهم وهم قيل
بن عفير ومرثد بن سعد بن عفير وكان مؤمنا يكتم ايمانه وجليز بن
الحسين بن خالد معوية بن بكر ولقيم بن هزال ولقمان بن عاد صاحب المنور
النحر فانطلق كل رجل منهم مع قوم من رهطه حتى بلغ عددهم
تسعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معوية ابن بكر وكانوا
اخواله واصهاره فاتزلهم واكرمهم واقاموا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتا معوية وقيل انهما اول من غنى في
العرب والحنين يذكر بالخير اذا كان من جلسه واول من غنى في الاسلام

الغناء الرقيق طويل وهو يضرب بشوبه المثل يقال اشام من طويس وكان في
ايام عثمن بن عفان ويكنى بابي نعيم والصوت الذي غنى به قال
قد براني الشوق حتى كدت من شوقي اموت فلما راى معوية ابن بكر
طول مقامها وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذي اصابهم
شق ذلك عليه وقال لهلك اصهاري واخوالي وهؤلاء مقيمون
عندي والله لا ادري ما اصنع امرهم بالخروج فيظنون انه ضيق مني
لمكانهم عندي فلم يكن ذلك الى قينة الجرادتين فقالت له قل
شعرا تغنيهم به لعل ذلك يخرجهم فقال معوية ابن بكر يا قينتي
ويحك قومي غنيهم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد
امسوا لا يبثون الكلاما من العطش الشديد فليس يرجوا به الشيخ
الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم
ايامى وان الوحش ياتيهم جهارا ولا يخشى لعادي سهاما وانتم هيهنا
فيما اشتهيتم فهاكم وليكم التمام ففتح وفد كم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما فغنت لهذا الشعر احدى الجرادتين وهي
قعاد ثم غنت الثانية وهي تمار انا قوم جعلنا من بني عاد ابن سام
كالشمار يح من الطود المناجيب العظام فسقى الله بني عاد معاصوب الغمام
ويلقى وفدهم منهم باعلى الزمام فلما سمع القوم ذلك الشعر قال بعضهم
لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم تتغوثون للبلاء الذي نزل بهم فادخلوا

الحرم تستسقي لقومنا فقال مرثد ابن سعد ابن عفير وهو المؤمن منهم
والله لا تسقون به ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر ايمانه فقال
معوية ابن بكر حين سمع كلامه فخاطبه لهذا الا ايا سعد انك من قبيل
ذوي كرم واهل من ثمود فانا لا نطيعك ما بقينا ولسنا قائلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين وفد ومرثد والصمدا والعبود اتترك دين اباء
كرام ذوي راى وتتبع دين هود ووفد ومرثد قبايل من عاد والعبود
كذلك ثم قال لمعوية اجلس عنا مرثدا فلا نقيم معنا مكة فانه قد ترك
ديننا واتبع دين هود وخرجوا الى مكة ليستسقوا لعاد فلما ولوا
خرج مرثد حتى ادركهم قبل ان يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم اعطني
سؤلي ولا تذلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وقد كان تخلف معه
لقمان ابن عاد صاحب الكتم وكان راس وفد عاد وقال اللهم انكان
هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشاء الله تقم سحابات ثلثة بيضا
وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك
من هذا السحاب فقال اخترت السوداء فانها اغزرها فناداه مناد
اخترت رمادا رمدا لا يبقي من عاد احدا لا يترك والدا ولا ولدا
الا جعلتهم هدا الا بني اللوذية المهدا وبنوا الزوفة منهم بنوا القيم
ابن هزال ابن هذيل ابن هدية بنت بكر ابن معوية وكانوا سكانا
بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عادهم عاد الاحقوف فساق الله عز وجل

السحابة بما فيها من النقم الى عاد فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا كما ذكر الله في كتابه الكريم وكان اول من ابصر بما فيها وعرف
انها ريح امراة من عاد يقال لها مهود فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت
قالوا ما رايت يا مهود قالت ريحا كشهاب النار امامها رجال يقودونها
سخرها الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائمة
فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود النبي ع ومن امن معه
في حضيرة ما يصيبهم منها الا ما يلين جلودهم وانها لتمر من عاد بالظعن
من السماء والارض وتشدخهم بالحجارة ولما خرجت الريح عليهم قال
بقر منهم يقال لاحدهم الخلجان قوموا حتى نقف على شفير الوادي فنرد هذا
الريح واسم الوادي الذي خرجت عليهم منه الريح المغيث وارسلت عليهم
يوم الاربعاء فلم يأت الاربعاء الثانية على وجه الارض منهم احد فلذلك
يكره الاربعاء التي لا تدور فجعلت الريح تاخذ من السبعة الذين وقفوا
على شفير الوادي الواحد بعد الواحد فترمي به فتدقه حتى لم يبق منهم الا
الخلجان فقال له هود يا خلجان اسلم تسلم فقال وما لي عند ربك ان
اسلمت قال الجنة قال فما بال هؤلاء الذين اراهم في السحاب كانهم النخل
قال هود هؤلاء ملائكة ربي قال فان اسلمت انفذ فيك امر ربك منهم قال
ويلك وهل رايت ملكا لا يفيد من جنده قال اذن لو فعل ما رضيت
ثم جاءت الريح فاقتلعته والحقته باصحابه وفي ذلك يقول اسهل بن

الخليل

الخليل: لوان عادا سمعت من هود: ما اصبحت غايرة الخدود:
ضامرة الاحشاء باللوصيد: صرعى على الانف والخدود: ماذا
جزى الوفد من الوفود: احدوثة للابد الابيد: وروى عمرو ابن
شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله عز وجل الى الريح العقيم ان
تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل على مقدار منخر ثور فكادت
الارض ترجف ما بين شرقها الى غربها فقال الخزان يا رب ومن يطيقها
فاوحى الله تعالى اليها ان ارجعي فخرجي على قدر حلقة الخاتم ولم تخرج
ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها غلبت على الخزان فغلبتهم فلم
يعلموا مكيالها فلما خرج من وفد عاد من ثمد ابن سعيد ولقمان ان عاد
ولم يدخلا معهم فيما دخلوا فيه دخلا مكة مقربين فدعوا الله تعالى لهم
فقيل لهما ذا اعطيتما منا كما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود
فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم
اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر لنفسك احسن عمر وعز الانيالة القطر
او عمر سبعة انسر فاختار الانسر فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج
من بيضته ويأخذ الذكر لفضل قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى
على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانمائة سنة وكان اخر هذه الانسر
لبيدا فلما مات لبيد مات لقمان معه وهو الذي يدعا بلقمان النسور
واما قوله فعاد على عاد وجرهم فعاد قد ذكرنا ما تيسر من خبرهم واما

جرهم فهو جرهم ابن عوف ابن زهير ابن انس ابن الهميع ابن حمير ابن سبا
الاكبر ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن عابر وهو هود النبي وقيل
جرهم ابن عابر ابن سبا ابن يقطر وقحطان وكان من حديث جرهم انهم
لما تفرقت القبايل من اليمن لقحط شديد كان بهم في الزمان الاول
فخرج من اليمن من القبايل العماليق وجرهم فيمن العماليق نحو تهامه
وعليهم السميدع ابن هود ابن لاوذ ابن تنطر ابن كركر واشندبهم
الجهد فاقبل السميدع يزجرهم ويحثهم على السير ويشجعهم فيما قد
نزل بهم سير وابن الكركر في البلاد وافنادي الدهر لفساد قد
سار من قحطان ذو الرشاد وادخلوا مكة با السعاد ثم اقاموا بمكة ذو
نزلوا على زمزم فلما استقر بهم واد ي مكة تسامعت جرهم بهم وعليهم
الحارث ابن مضاض ابن عمرو ابن سعيد ابن الرقيب ابن طالم ابن بسني
ابن بعث ابن بنت جرهم ونزلوا اسفل مكة وقد قيل في العماليق ايضا انهم
من ولد جرهم والاشهر غير ذلك وكان السميدع من العماليق ونزل
اجياد من اسفل مكة وكان يعشش من دخل مكة من ناحية وكان جرهم
ابن مضاض من جرهم ينزل بشيقعان من اعلا مكة وكان يعشش ايضا
من دخل مكة من ناحيته فكانت بين الحارث والسميدع حروب فخرج
الحرث ابن شيقعان يشيقعق عند قومه با السلاح فسمي الموضع شيقعان
وخرج السميدع في قومه ومعه جياد الخيل فسمي الموضع باجياد

فلما

فكانت الدايرة للعماليق على جرهم فانتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا
ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه
المواضع المذكورة تسمى بذلك الاسم الى الان ثم كانت ولاية البيت
بعد ثابت ابن اسمعيل في جرهم نحو ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة
سنة وستين سنة فكان اول ملك منهم مضاض وملك مائة
سنة ثم ملك ابنه عمرو مائة وعشرين سنة ثم ملك ابنه الحرث
ابن عمرو مائة سنة ثم ملك مضاض الاصغر ابن عمرو اربعين سنة
وكانت طايفة من جرهم نزلت بجران منهم الافعى الجرهمي وهو الذي
لما اشرف نزار ابن معد بن عدنان على الموت اوصى لبنيه وهو
مضر الحمراء وربيعة الفرس واياد الشمط وانمار الحمار وقد اعطى
مضر القبة الحمراء وما شاكلها وربيعة الخيل والسلاح ولا ياد الجواد
والفضة والغنم والابل البيض ولانمار الحمير وما شاكلها فقال
يا بني ان اختلفتم في الميراث فعليكم با المسير الى الافعى ابن الافعى
فاختلفوا فسار واطالبين الافعى ابن الافعى فعثروا في طريقهم في اثر
بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازود فقال ربيعة نعم وابتر وقال اياد
نعم ولعور وقال انمار نعم وشرود فلقيهم في طريقهم انسان فسلم عليهم
هل رايتم بعيرا ضالا فقال له مضر هل كان بعيرك ازود فقال نعم
قال له ربيعة اكان بعيرك ابتر قال نعم وقال له اياد كان بعيرك

اعور قال نعم قال له انما كان بعيرك شرودا قال نعم فاين بعيري
قالوا ما رأينا لك بعيرا قال كيف تصفون صفة بعيري ثم تقولون
ما رأيتموه فاتبعهم حتى وصلوا الى الاعور فقال له ايها الملك اضعنى
من هؤلاء القوم فانهم عدوا على بعيري واخذوه ثم جحدوا بحضرة
وقص عليه قصتهم معه فاقسم ما راوا له بعيرا فقال كيف عرفتم
صفته فقال مضربا بيتا ثر بعيرك يمكن يده الواحدة اكثر من الاخرى
فعلمت انه اذود فقال له بعينه يرعى بعيره مجتمعا فعلمت انه
ابتر ولو لم يكن ابتر كان يرعيه متفرقا فقال اياد رأيته يمر بالكلا
فياكل من الجانب الواحد ولا ياكل من الجانب الاخر فعلمت انه اعور
فقال انما رأيته يمر بالروضة من الكلا فلا يرتع عليها ويمر بما
دونها من العشب فيرتع بها فعلمت انه شرود فقال الاعور للرجل
صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم انه سلم عن قصتهم فاخبره
بما وصاهم ابوهم وبما اعطى كل واحد منهم فقال ومثلكم يحتاج
ان يقسم احد بينهم فقالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث على ما تقرر
من قسم ابيهم فاعطى المزر الغنة الحمراء واعطى الربيعة الفرس واعطى
اياد الجارية الشمطاء والفضة والغنم والابل البيض فسمى اياد واعطى
انمار الحمير والبغال وما شاكل لونه من الابل والدواب فسمى انمار الحمار
ثم انهم في دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبر

به وامر صاحب غمته ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر
صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه ويطعمهم عسلا من
اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا اللحم طيب سمين فقال
احدهم الا ان اضغته كلبة فقالوا هذا شراب طيب قال الثاني
الا ان دالسته على قبر فقالوا عسل طيب قال الثالث منهم لولا انه
جعلته نخلة فيها جبار ثم قالوا هذا ملك كريم فقال الرابع
منهم لولا انه ولد لغير ابيه فقص عليه الموكل بهم جميع كلامهم فارسل
الى الغنام فساله قال لما طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن من
الذي ذبحته لهم وكانت امه قد ماتت فكان يرضع مع الجراء من الكلبة
وسئل صاحب شرابه فقال ليس عندي شراب اطيب من شراب الدنان
التي على قبر جدك ولا كان عندي عسل اطيب من العسل الذي اطعمتهم
وكانت نخلته وضعته في هامة انسان ثم ان الملك دخل على امه
فقال اصدقني من ابوا الافتلك في هذه الساعة قالت ان اباك
الذي تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان اباك يموت ويذهب
الملك عني وكان حواليه فتى من اقاربه وسيما فمكنته من نفسي حتى
علقت منه بك ثم قتلته فخرج اليهم وليرهم بالانصراف وقال هؤلاء
شياطين الانس ثم بعثت جوهم في الحرم وطفت حتى فوق رجل منهم
في البيت الحرام وكان الرجل يدعا اساف والمرأة تدعى نائلة فمسخهما الله

جرهم بن قحطان فبعث الله تعالى عليهم الرعاف والطاعون فهلك
كثير منهم وكثر ولد اسمعيل عليه السلام وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا
على اخوالهم جرهم فاخرجوهم من مكة شرفها الله تعالى فلحقوا ببلاد جهينة
فاقاموا في بعض الليالي السيل فذهب بهم فكان الموضع يعرف باضميم
وقد ذكر ذلك امية ابن الصلت الثقفي فقال وجرهم دسوا نهامه
في الدهر ما ثالت بجمعهم اضميم وفي خروج جرهم من مكة بين امرين منها
ولد اسمعيل يقول عمرو بن الحارث ابن المضاض الجرهمي هذه الابيات
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا
اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر وكنا ولاة البيت
من بعد نابت فعز فها تخطى لدينا المكابر ملكنا فعززنا واعظم
ملكنا فليس لحي غيرنا فظم فاخر فان تذثني الدنيا علينا بجالها
فان لها حالا وفيها التقاطر وفي ذلك يقول ايضا
وكنا ولاة البيت والقاطن الذي اليه يؤدي نذره كل محرم
سكنا بها قبل الصباه ورثه لنا عن بني عم ابن بنت ابن جرهم
وبانقراض جرهم حين حملهم السيل باضميم كما قدمنا انقرضت العرب
العاربة من عاد وعبيدي وثمود وجديس وطسم والعمالقة وقارب
جرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان ولما غلبت
ولد اسمعيل على جرهم وقهروهم عن ولاية البيت قال عمرو بن الحارث

الجرهمي مخاطب بكرا وغسانا من ولد اسمعيل عليه السلام يا ايها الناس سيروا
ان قصدكم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا حشوا المطايا وارحلوا
من ازمنها قبل الممات واقصدوا ما تقصدونا كنا اناسا كما كنتم
فغيرنا دهر فانتم كما كنا تكونانا ص
وما اقالت ذوي الهيثات من يمن ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
لم يذكر احد ان يختص مخبر بذكره وخبره وانما عدهم جميع اهل اليمن وكذلك
مضر فاما اهل اليمن فقد اختلف في انسابهم وهم من ولد قحطان
واختلف ايضا في اليمن لم سمي يمنا فمنهم من زعم انما سمي يمنا لانه
عن يمين الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها كما سمي الشام
شاما اذا كان في شمال الكعبة وسمي الحجاز حجازا اذا كان حاجزا بين
اليمن والشام وسمي العراق عراقا لكثرة انضباب الانهار اليه
كالدجلة والفرات وما سواهما من انهار العراق وهو ماخوذ من
عرقوي الدلو ومن الناس من زعم ان اليمن انما سمي يمنا لتيمنه
والشام لشومه وهذا القول يعزى الى قطرب النحوي من المتاخرين
من الناس ومنهم من راى انه انما سمي اليمن يمنا لان الناس حين تفرقت
لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وبعضهم شمالها فسميا
بهذا الاسم وقد قيل ايضا انما سمي بالشام لشامات سود وبيض
في ارضه وذلك لاختلاف التراب والبقع وهذا قول الكلبي

وقال السدى ابن القطامى انما سمى الشام بسام ابن نوح لانه اول من
سكنه فلما سكنت العرب تطيرت من سام فقالت شام واما اختلاف
الناس فى انساب اليمن فطايفة تزعم انهم من ولد قحطان وكان
لقحطان من الولد امد وثلثون ذكرا واسم امرأة واحدة اسمها
حمى وهى من بنى عوف ابن قوان ابن منفذ ابن سويد ابن عوض ابن
ارم ابن سام ابن نوح ع وقد اختلف ايضا فى اسم الملك الذى ملك
من ملوك اليمن اول من فقيل الملك ابيث اللعن وانعم صاحبا وقد
قيل سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان واسمه عبد شمس وانما سمى
سبا لانه اول من سبا السبى من ولد قحطان وكان ملك سبا
اربعمائة سنة واربعا وخمسين سنة ثم ملك بعده ابنه حمير ابن سبا
وكان اشجع الناس فى وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان ملكه خمس
سنة وكان يلقب بالعرنج وكان اول من وضع التاج على راسه
من ملوك اليمن تاج الذهب وقيل انما سمى بحمير لكثرة لباسه
الثياب الحمر ثم ملك بعده اخوه كهلان ابن سبا فكان ملكه ثلثمائة
سنة ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان الى ولد حمير وقد اختلف
فيمن ملك بعدهما كهلان فقيل مالك ابن ابى مالك بن عسكر
ابن سبا وكان ملكه ثلثمائة سنة وقيل ملك بعد كهلان الرايش
وهو الحرث ابن سياد وكذلك الحارث اول من غزا منهم واصاب

الغنايم

الغنايم وادخلها اليمن وبينه وبين حمير خمسة عشر ابا وسمى الرايش
لانه ادخل الغنايم والاموال والسبى القتلا على وجه الارض وفى وفرش
عصره مات لقمان صاحب النسور الذى تقدم فى وفد عاد خبره
وكان قضى خبر الرايش فى غزوة بلاد الهند ثم غزا بعد ذلك الترك
وقد ذكر الرايش نبينا عليه افضل الصلوة والسلم فى شعره فقال
ويملك بعدهم رجل عظيم بنى لا يرخص فى الحرام يسمى احمد بالبيت
الى اخر بعد مخرجه بعام وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة
ثم ملك بعده على ما ذكر صاحب كتاب المعارف ابنه ابرهه ذو
يقم له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه
ليهتدى بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثة وثمانين سنة
وذكر المسعودى ان الذى ملك بعد الرايش حبار ابن غالب ابن
زيد ابن كهلان فكان ملكه مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده
الحارث ابن مالك ابن افريقس ابن صيفى ابن يشجب ابن سبا فكان
ملكه مائة سنة وهو الذى يقم له ابرهه ذو المنار ثم ملك
بعده على ما ذكر المسعودى ابرايش ابن شداد ابن ملطاط فكان
ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهه ذو المنار
فكان ملكه مائة وثمانين سنة ثم ملك بعده ابريقش فكان ملكه
مائة واربعا وستين سنة فزاد المسعودى فى روايته عن ابن

تبيعة بملك حيار ابن الحارث والوائش ابن شداد وغزا افريقش
نحو المغرب حتى اتى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل
الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتلهم يوشع ابن نون و
افريقش هذا هو الذى بنى افريقية ثم ملك بعده اخوه العبدين
ابرهه وهو ذو الاذعار وسمى بذلك لانه كان فيما يذكر اهل
الاخبار انه غزا بلاد الناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن
من سبيهم يقوم وجوههم فى صدورهم فذعر الناس منهم فسمى بذى
الاذعار فكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده الهدهاد
ابن شرحبيل ابن عمرو ابن الوائش وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان ع
ويقال ان امها كانت جنية وكانت مدة ملكه عشرين سنة وقيل
سبعة وقيل ستة واختلف المسعودى وابن قتيبة فيمن ولد بعده
فقال ابن قتيبة بلقيس وقال المسعودى سبع الاولاد وكان ملكه
اربعمائة سنة على رواية المسعودى وقال ابن قتيبة مائة وثلاثا
وستين سنة ثم ملكت بعده بلقيس ابنة الهدهاد وكان ملكها
مائة وعشرين سنة ثم ملك بعدها ناشر ابن عمرو ويعرف بناشر النعم
لانعامه على الناس وكان شديدا السلطان وخرج غازيا نحو المغرب
حتى اتى وادى الرمل الجارى فوجه جيشا فى الرمل فلم يعد امامهم
فامر بضم نحاس فصنع وكتب فى صدره بالسند وهو القلم القديم

ليس وداى مذهب فارج وكان ملكه خمسا وثمانين سنة على رواية
ابن قتيبة ورواية المسعودى خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده شمر
ابن افريقش ابن ابرهة ويسمى شمر ابن حسن وذلك لارتعاش كان به
وخرج نحو العراق ثم توجه بريدا الصين ودخل الصعيد وهدمها
فسميت شمرکند اى شمر خربها وعربت بعد ذلك فقيل سمرقند
وكان ملكه على ما قاله ابن قتيبة مائة وسبعا وثلاثين وقال المسعودى
ثلاثا وخمسين مائة سنة وفيه يقول دعبل ابن على مفتخرا باليمن
هم اكتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الناش كانوا الكاتبينا
وهم سموا بشمر سمرقند ... وهم عربوا هناك النابتينا
ثم ملك بعده تبع الاقرن ابن شمر فغزا بلاد الروم حتى بلغ وادى
اليافوخ فمات قبل ان يدخلها وكان ملكه على ما روى ابن قتيبة
ثلاثا وخمسين سنة وروى المسعودى مائة وثلث وستين سنة
ثم ملك بعد تبع الاقرن تبع اليمن على ما ذكر ابن قتيبة فكان ملكه
مائة وستين سنة وقال المسعودى بل ملك بعد الاقرن ملكيكرب
وقيل كليكرب وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة ثم ملك بعد
كليكرب على رواية المسعودى حسان ابن تبع فكان ملكه الى ان قتل
خمسا وعشرين سنة وقال ابن قتيبة بل ملك بعد ابنه تبع ابن
كليكرب وهو اسعد ابن كرب وقيل انه هو الذى امن برسول الله ص

فقال في شعره شهدت على احمد انه ... رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم
وهو بتبع الاوسط وهو الذي كسى البيت وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة وهو الذي
حارب الاوس والخزرج بيثرب فكانوا يقاتلونه بالنهار ويضيفونه
بالليل فلما راى منهم ذلك قال ما ينبغي ان يقاتل هؤلاء فانصرف
عنهم وكان يعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومها لكرام فبينا
تبع على ذلك اذ جاءه حبران من احبارهم ذوو ربط وامكان في العلم
حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها وذلك قبل ان
يطلع عنها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك لا ترى بجيلا بينك
وبينها ولم يأس عليك في عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك قالا
لانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره
وقراره فبناها وراى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن
المدينة واتبعهما على دينهما وكان تبع وفد اصحابا وثنا يعبدونها
في خبر الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وقديد
اناخ بفرس هذيل فقالوا ايها الملك لا بد لك على بيت مال دارا
علقته الملوك قبلك فيه اللولو والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة تعبد اهله ويصلون عنده وانما
اراد الهذليون هلاكه بذلك لما علموا من عرفوا من هلاك من اراده

من الملوك او بغى عنده فلما جمع على ذلك ارسل الى الحبرين فسألهما عن
ذلك فقالا له ما اراد القوم الا اهلاكك وهلاك جندك مما تعلم
في الارض بيت الله اتخذه لنفسه عيذ ولئن فعلت ما دعوك اليه
لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فاذا ما ترياني ان اصنع عنده
اذا قدمت عليه قالا لا تصنع عنده ما تصنع اهله تطوف وتعظمه
وتحلق راسك عنده وتتذلل له حتى تخرج منه قال فما يمنعكما
عن ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما اخبرناك
ولكن اهله ملوا بيننا وبينه بالاوثان التي ينصبونها حوله
وبالدماء التي ترمى عنده وهم نجس اهل شرك فعرف نصحهما وصدقهما
فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى دخل مكة
وطاف بالبيت وحلق عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام وليله
فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها وسقيهم العسل وراى
في المنام ان يكسو البيت فكساه الحصف ثم راى ان يكسوه احسن من
ذلك فكساه الملاء والوصايل فكان تبع فيما يزعمون اول من كسى
البيت واوصى به وانه من حرهم وامرهم بتطهيره ولا يقربوه دما
ولا ميتا ولا يقربوه حائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج منوجها
الى اليمن بمن معه من جنوده بالحبرين حتى اذا دخل باليمن دعا
قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عنه حتى تحاكموا الى السنان

وكان باليمن على ما يزعمون نار تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تاكل
المبطل ولا تضر المحق فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما مستقبلانها حتى تغلو النار
عند حدوجها التي تخرج منه فخرجت النار فلما اقبلت اليهم حادوا عنها
وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا
حتى غشيتهم فاكلتهم الا وثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تقرقب جباههما لم تضرهما
فاصفقت عند ذلك حمير على دين اليهودية فمن هناك دخل ذلك
كان اصل اليهودية باليمن ثم ملك بعد عمرو ابن بيع فكان ملكه
اربعا وستين سنة وقال ابن تبيعة حسان ابن بيع وهو الذي قتل
ذو قار اليمامة وافنى جديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك
بعده ربيعة ابن مرثد وكان ملكه سبعا وثلثين سنة ثم ملك بعده
عمرو ابن دقان الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب بالصمصامة
وفي ذلك عمرو معرد وسيف لابن ذي قيعان عندي تخبر فضله من
عهد عاد فكان ملكه تسعة عشر سنة وذكر ان ملك الروم اهدى
الى الرشيد جملة سيوف فدعا الرشيد باحضار صمصامة عمرو
ليحضر عند سيوفهم بحضور رسل ملك الروم فجعل يقطع بها السيوف
سيفا سيفا كما يقطع الفجل ثم اراهم الصمصامة فاذا اليس بها فلل

ولا اثر من تقطيع تلك السيوف ثم ملك بعده لخنيعة ذو استاش
ولم يكن من اهل بيت الملك واعزى بالاصداث من بني الملوك
فكان يطا لهم بما تطالب به النسوان ولم يزل على هذه الطريقة
المذمومة حتى بعث الى ذي رعين ذو نواس ابن بنات ابن اخي حسان
وكان صبيا صغيرا جميلا فلما اتاه رسوله عرف ما يريد فاخذ سكينا
لطيفا فخباه بين فلذه وفخذه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه
ذو نواس فواجاه حتى قضى عليه ثم جز راسه وكان له كوة يشرف
منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يكون عنده و
يضع سواكا في فيه فلما قتله ذو نواس جعل السواك في فيه وجعل
راسه في تلك الكوة التي كان يشرف منها على عبيده ثم خرج الى العبيد
فقالوا له ذو نواس ارطبام يباس فقال لهم سبل مجماس استطربان
ذو نواس استطربان لا باس تفسيره سلوا الراس الذي في الكوة
يخبركم واتركوا ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بالخنيعة قالوا ما ينبغي
ان يملك علينا غيره الذي ارخص من هذا الفاس فملكوه عليهم وبقي
ان اسمه يوسف وهو صاحب الاخدود والذي ذكر الله تعالى في كتابه
فقال قتل اصحاب الاخدود وهو اخر من ملك من ملوك اليمن
وعرف نفسه حين غلب عليهم جيشان وكان ملكه مائتي سنة
وستين سنة فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة الاف سنة واثنتان

وعشرين سنة ثم غلبت الحبشة على اليمن فملكها منهم ثلثة ارباط ابن
اضخم عشرين سنة ثم ابرهة الاشرم ابن بكرم وهو صاحب الفيل فسلط الله
عليهم ما فى كتابه الكريم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
الى اخر السورة ثم كان ملكه خمسين سنة ثم ملكها بعده يكسوم ابنه
سنتين فجميع ما ملكت الحبشة اليمن اثنان وسبعون سنة ثم ملكها
سيف ابن ذى يزن فى زمن كسرى وقيل معديكرب ابن يوسف ثم
لم تزل الولاة بعد سيف تتداول على اليمن من قبل انوشروان ابن هرمز
ثم رجل يقال له سيخار ثم حذرار ثم النوسجان ثم المرزبان ثم ابنه جرجيس
ثم ساسان فهؤلاء ملوك اليمن وكان من اهل اليمن من خرج فملك الشام
وهم الغسنة وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم ال المنذر وبقية
انه قال لرجل لعبد الله ابن عمرو ابن العاص اى حى ترعم ان تبعا منهم
فقال نعم والذى نفسى بيده وانه فى العرب كالانف بين العنيين
وكان منهم سبعون تبعا قال النعمان ابن بشير الانصارى كنا من بنى
قحطان سبعون تبعا اطلعت لنا بالرغم منها الاعاجم واما ملوك الشام
فاولهم الحارث ابن عمرو ابن عامر ابن حارثة ابن امرى القيس ابن مازن
ابن الازد ابن الغوث ابن نبت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان ابن سبا
ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ويكنا الحارث بابى شمر ثم تداولها

منهم

منهم سبعة وثلثون ملكا ومدة ما ملكوا من السنين سبعمائة سنة
وستة عشر سنة الى ان كان اخرهم جبلة ابن الايهم الغسانى الذى
تنصر على عهد عمر بن الخطاب بعد ان اقبل الى عمر واسلم ثم انه لطم
انسانا من الناس فلما اراد عمر اقادته تنصر ثم ندم على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ٭ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
يكفنى منها اللجاج ونحوه ٭ فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى ٭ رجعت الى القول الذى قاله عمر
ويا ليتنى ابكى المخاض بقفرة ٭ وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر
ويا ليت لى بالشام اذ ما بعيشة ٭ اجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب قسطنطينية اقطعه هرقل الاموال
والضياع وبقى ما شاء الله ثم ان عمر بعث الى هرقل رسولا يدعوه
الى الاسلام او الى الجزية فلما اتاه الرسول الاصرف قال له هرقل
الفيت ابن عمك هذا الذى اتانا راغبا فى ديننا قال ما لقيته
قال القه ثم ائتنى باعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب
جبلة فاذا عليه من الفهارة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما
على باب هرقل قال الرسول فلم ازل الطف فى الاذن حتى اذن لى فقد
خلت عليه فاذا به اصهب اللحية ذو سبال وكان عمد ذى به اسود
اللحية والراس فانكرت عليه فاذا هو قد دعا بحجام له الذهب فذهبها

على لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من فوارير قوائمه اربعة اسوق
من الفضة فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل سائلني عن البلدين
فذكرت له خيرا وقلت له قد اضعفوا اضعافا على ما تعهد وقال كيف تركت
عمر بن الخطاب قلت بأحسن حال وأتيت الغنم في وجهه لما ذكرت من سلامة
عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تأب الكرامة التي اكرمناك بها قلت
ان رسول الله ﷺ نهى عن هذا قال نعم ﷺ ولكن نفوس قلبك من الدنس
ولا تبالي على ما تقعد فلما سمعته يقول ﷺ طمعت فيه فقلت له ومحك
يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد الله مكانك حتى قلت
نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب
وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه ذلك وخلفه
بالمدينة مسلما قال فعرفني من هذا ان كنت تضمن لي ان ينهى عني ثم
اتبعه ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له
التزويج ولم اضمن له الامر قال ثم اومأ الى الخادم كان على رأسه فذهب
مسرعا فاذا خادم قد جاء ايحملون الموائد وفيها الطعام فوضعت وبضت
موائد الذهب وصحاف الفضة فقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان
رسول الله ﷺ نهى عن الاكل في آنية الذهب وصحاف الفضة قال نعم ﷺ
ولكن نفوس قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب واكلت في
المخلج ثم جيء بطشوت الذهب واباريق الفضة فغسل يده في الذهب

وغسلت

وغسلت في الصفر ثم اومأ الى الخادم بين يديه فمضى مسرعا فسمعت حسا
فاذا خادم معه كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه
وعشرة عن يساره ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدت
عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس
حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طير لم ار احسن منه وفي يدها
اليمنى جامة فيها مسك فنثرت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد
فوقعت تلك الجارية وصفرت بالطير الذي على تاجها فوقع في جامة
ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومت اليه فصفرت فوقع الطائر في جامة
المسك فتمرغ فيه ثم اومت اليه وصفرت فطار حتى نزل على صليب
تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة
من شدة سروره حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي
عن يمينه وقال لهن بالله اضحكنا فاندفعن يغنين بخفق بعد خفق
وينشدن لقد دعصابة نادمتهم ... يوما بحلوق في الزمان الأول
يسقون من برد البريص نديمهم ... ولهاً تصفق بالرحيق السلسل
اولاد حصحص حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
شم الانوف من الطوال الاول
قال فضحك حتى بدت انيابه ثم قال لي الله در ما يقول هذه الاماء

قلت لا قال هذه لحسان ابن ثابت شاعر النبي ﷺ ثم اشار الى الجواري
الذي عن يسار فاندفعن يغنين فخفق عيداني وبشاش لمن
الدار قفرت بغاني : بين اعلا اليرموك والجماني : قال معنى لال
خفية في الدهر محلا الحادث الازماني : قال فبكا حتى سالت
الدموع على لحيته ثم قال لحائذري لمن هذا الشعر قلت لا قال
لحسان ابن ثابت ثم انشد الابيات التي اولها استفرت الاشراف
من اجل لطمة ثم سالني عن حسان احي قلت نعم فامر له بكسوة ولي
ايضا كذلك وامر بمال لحسان وخرق موقع برا ثم قال لي ان
وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه مني السلام وان وجدته
ميتا فادفعها الى اهله واخبر الخرق على قبره فلما رجعت اخبرت عمر
بخبره وما اشترط علي وما تمنيته له فقال عمر فهلا ضمنت له الا
فاذا افاء الله به قضى علينا بحكمه ثم جهز بني عمر الى القسطنطنية
وعدت الناس سفر فيمن جاز نهر فعلمت ان الشقا قد غلب عليه
فاتم الكتاب واما ملوك الحيرة فاولهم مالك بن فهم ابن غنم بن دوس
ابن الغوث ابن بنت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان ابن سبا ابن يشجب
ابن يعرب ابن قحطان وكان قد خرج من اليمن مع عمرو بن عامر مزيقيا
حين اخرجوا سيل العرم وساق خبر سيل العرم بعد هذا ان شاء الله تم
وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة ثم ملك ابنه جذيمة

وهو جذيمة الوضاح وكان يقع له ذلك لبرص كان به ويقع
له ايضا الابرص وكان ينزل الانبار وكان لايام اعداس
الناس ذهابا بنفسه عن الندماء وكان ينادم الفرقدين
فاذا شرب قدحا صاحب لهذا قدحا ولهذا قدحا ويقع اول انه
من عمل المنجنيق من الملوك واول من حدث له النعال واول
من رفع بين يديه الشمع وقتلته الزباء بنت عمرو ابن الظرب
ابن حسان ابن ادينة ابن السميدع ابن هرمز وسنذكر بعض
خبره في ذكر عمرو وابي اخيه القايم بعده في حيلته على قتل
الزباء بامر يطول ذكرها ولكنا نلمح منها ببعض وكان قتله
لها ان جذيمة الملك الذي كان قبله كان خاله وكانت الزبا
قد احتالت على قتله فقام عمرو ابن عدي اللخمي هذا الذي يقع
له شتت عمرو عن الطريق واحتال عليها مع غلام لخاله جذيمة
يقع له قيصر ابن سعد وقيل ان قيصرا قال لعمرو اضرب ظهري
واقطع اذني انفي واتركني واياها فلما فعل به ذلك فر قيصر
الى الزباء وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد
في حوايجها وانه غاش لعمرو ابن عدي فجعل يتجر لها ويذهب لعمرو
في الخفية فيعطيه الاموال فيأتيها به كانه من اجتهاده و
حذقه في التجارة حتى اطمانت اليه فذهب لعمرو واخذ و

واخذ معه الفتى وجعل وجعلهم في جوالق على الفتى وجعل معهم دراهم
وسيوفهم واتى بهم كامنا في الجوالق مال صاحب واتى على طريق بقية
لها الغريم لم يكن عادته يسلكه قبل ذلك فلما قرب من حصنها
تقدم اليها فاعلمها انه فداها بما صامت فاشرفت على شرفات
قصرها تنظر الى الجمال فرأتها تنزع ارجلها من اوحال لثقل ما عليها
فقالت عسى الغوير ابوسا فذهبت فصارت هذه الكلمة مثلا
ثم انشأت تقول: مال الجمال شيما وويلا: أجندلا يحملن ام مديدا: ام صرفانا باردا واسودا: ام الرجال جثما وقودا: فلما كلمت
فيصيرة لها قبل ذلك كلمة كالمنتصح لها لا ينبغي لملك ان يكون
له موضع معد ليوم فانه لا يدري ما تحدث به الايام فاوثقه
سربا في ناحية قصرها فدفعت به الى الحصن الذي لاختها
وكانت حصونهما على صفتي الفرات فلما اتاها ما اتى حملت الابل
على البواب حتى ما بقي الا جمل واحد صرع البواب بكثرتها فطعن بعود
كان معه في جوالق من تلك الجوالق فقابل فاصرة الرجل الذي كان
فيه فضرط فقال البواب اسنا اسنا نفيره اي شيء في الجوالق فثار
الرجال من الجوالق بايديهم السيوف فخرجت الى ابواها هاربة الى سربها
فابصرت فيصيرة عند نفقهما ومعه عمرو والسيف في يده فصاحت عالما
كان بيدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو وفي ذلك

يقول

يقول الملتمس ويذكر فيه جزء فيصيرة نفسه: ومن طلب الاوتار ما جرت
نفسه: فصيرة دام الموت بالسيف يغشى: وعمرو بن عدي هذا هو الذي
استهوته الجن دهرا طويلا ثم انه رجع فيما مالك وعقيل ابنا فاخ
يقصدان مدينة الملك بهدية فوجداه قد طالت اظفاره وشعره
وساءت هيئته فجلس اليهما وهما يأكلان فمد اليهما يده مستطعما
فناولته ثلث الجارية فاكله ثم مد يده ثانية فقالتا ان يعط
العبد كما يتبع ذنبا ثم ناولت صاحبها من شرابها وكان سقاها
فقال لها عمرو شعرا: عدلت الكاس عنا ام عمرو: وكان الكاس
مجراها اليمينا: وما شر الثلاثة ام عمرو: كصاحبك الذي لا تصحبينا
فقال له الرجلان من انت فانتسب لهما ففرحا به وانبلا الى خاله
مسرورين وقد كان خاله جعل الجعائل لمن اتاه به فلما بلغا به خاله
قال له ما حكمكما فقالا مناديتك وكانا كما اختار اندما بمدينة
الابرق اللذان سار بهما المثل يقيم انهما ناديا ماه اربعين سنة
فما اعاد اعليه حديثا مما حدثاه به مرة اخرى بل كان يحدثانه
بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل وكان ملك عمرو مائة سنة
ثم ملك بعده امرؤ القيس وهو محرق الحرب خمسة وعشرين سنة
وكانت امه مارية الذي يضرب بها المثل بقرطيها فيقال ثمن قرطيها مائة
ثم ملك النعمان امرؤ القيس فابد الفرس خمسة وستين سنة ثم ملك

بعده النعمان ابن المنذر فارس حليمة وهو الذى بنى الخورنق وكرسى
الكراديس وكان اعورا وقيل انه اشرف ذات يوم الى ماحول الخورنق
فقال اكل ماارى الى فناء قيل له نعم قال فاى خير فى ملك اخره الى
فناء ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح فى الارض وقد ذكره
عدى ابن زيد فى شعره فقال وتذكر ربّ الخورنق اذ اشرف يوما
والهدى تفكيرى سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حى الى الفناء يصير وكان ملكه
خمسة وثلثين سنة ثم ملك الاسود ابن النعمان عشرين سنة
ثم ملك المنذر ابن الاسود وكانت امه ماء السماء وانما سميت ماء السماء
لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك ببنى ماء السماء وكانت مدة ملكه
اربعة وثلثين سنة ثم ملك بعده عمرو ابن المنذر اربعا وعشرين سنة
ثم ملك المنذر ابن عمرو ابن المنذر ستين سنة ثم ملك بعده قابوس
بن المنذر ثلثين سنة ثم ملك النعمان ابن المنذر وهو الذى بنى له
بيت اللعب اثنين وعشرين سنة وهو من آخر ملك منهم وقتله كسرى ابن
هرمز وسبا فى خبر مقتله فى موضعه ثم ملك من بعدهم اياس بن قبيصة
واتى الله بالاسلام فهؤلاء ملوك اليمن من كان منهم باليمن والشام
والحيرة واما قوله وما اجارت ذوى الغايات من مضر انما ضمنه
القافية اليه فان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام ملوك كما كان فى اليمن

فيذكر

نذكرهم خبرا كما اليمن والفرس واليونان وغيرهم من الامم حتى اذا
الله بالاسلام فكانت لمضر الغايات التى سبقت الغايات واياث
ايانها على الايات من النبوة ثم الخلافة ثم الامر الذين كانوا منهم
فغايات مضر لم تنقطع بعد فنذكرها ونذكر رجالها كما علمنا باليمن
وغيرها وهم اكثر من ان يحصيهم العدة اذا عدد امرائهم ورؤسائهم
فاضربنا عن ان نذكرهم او نذكر احدا منهم اذ لا فائدة فى ذكر واحد
وترك اخر ولا استطاعة على ذكر جميعهم اذ قد ملأوا الافاق وضيقوا
البلاد ص ومن قبائلهم سبا فى كل فاضية فاما التى رابح منهم
بمبتكر سبا الذى ذكر هو سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان
وسمى سبا الاول من سبا بلاد اليمن واسمه عبد شمس وكان له
عشرة من الولد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وجذام وغسان
وعامله وسكن اليمن منهم ستة وهم كندة ومذحج وطى والاشعريون
والازد وانما ذكرنا ذلك فى كتابه تمر بقيام فقال لقد كان
لسبا فى مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربّ غفور الاية وكانت ارضهم
مارب من بلاد اليمن وكانت الغمامة فيها ازيد من مسيرة شهرين
للراكب المجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة
اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجتنى من ثمارها شيئ وضعت

مكيلها على اسمها وخرجت تحتي الثمار وهي تغرقها وتغمل ما شاءت
فلا ترجع حتى تمتلئ مكيلها مما شاءت من الثمر الذي يتساقط طيبا
وقد قيل ان ماربا اسم ملكهما فسميت تلك الارض به وفيه يقول
الشاعر من سبا الحاضرين ماربا ... يبنون من دون سيله العرما
وقيل ان ماربا اسم لقصر هذا الملك وفي ذلك يقول ابو الطمحان
الم تر واما ربا ما كان احصنه ... وما حواليه من سور وبنيان وكان
اول من خرج من اليمن في ايام تمزيقهم عمرو بن عامر مزيقيا وقيل له
مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلة وقيل حلتين وكان تمزيقه
اياها انه كان يلبسها اول النهار ثم يامر بتمزيقها اخر النهار لا يلبسها
احد بعده فكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن انه كانت له جنة
كاهلة نقيم لها طريفة الخير وكانت تراث في منامها ان سحابة غشت
ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه
فزعت طريفة لذلك فزعا شديدا واتت الملك عمرا وهي تقول
ما رايت اليوم ان عمي النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم
اصعق فما وقع على شيء الا احترق فلما راى ما دخلها من الفزع
سكتها ثم ان عمرا دخل على حديقة له ومعه جاريتان من جواريه
فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه سنان
فلما برزت من بيتها عوض لها ثلثة ساجيد منتصبات على ان جلس

ورمقه

واصنعات ايديهن على اعينهن وهي دواب تشبه البرابيع فتعلقت
الى الارض واضعة يديها على عيناها وقالت لوصيفها اذا ذهبت
هذه المناجيد فاخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما قربت
من خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفة فوقعت
على الطريق على ظهرها وجعلت ترزم الانقلاب فلا تستطيع و
تستعين بذنبها فتحثوا التراب على بطنها من جنباته وتقذف
بالبول فلما رات ذلك طريفة جلست الى الارض فلما عادت السلحفة
الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو حين راها عمرو استحيا منها
وامر الجارية بالتنحي ثم قال لها يا طريفة فكهنت فقالت والنوء
والظلماء والارض والسماء ان السحر لهالك وليعودن الماء كما كان
فالتفت السالك قال عمرو من خبرك هذا قالت اخبرتني المناجيد
بسبس شداد يقطع فيها الوالد الولد قال ما تقولين قالت اقول
قول الندمان الفهمان لقد رايت سلحفة تجرف التراب جرفا وتقذف
بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر من غير ريح تتكافا قال
عمرو ما ترين في ذلك قالت هي داهية دهياء من امور جسيمة وداهية
عظيمة قال وما هو ويلك قالت اجل ان فيه الويل وما لك فيه
من حيل فان الويل فيما يجيء به السيل فالقى عمرو نفسه من فراشه
وقال ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وخرق طويل وخلف

قليل والقليل خير من تركه قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى
السد فاذا رايت جردا كثيرة في السد بيديه الخفر ويقلب برجليه من
اجل الصخر فاعلم انه قد عفر النعفر وقع الامر قال وما هذا الذى
تذكرين قالت وعد من الله وباطل بطل وكان بنا نكل فيزرك يا عمرو
فليكن التكل فانطلق عمرو الى السد فجرد يقلب برجليه
صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى طريفة فاخبرها الخبر وهو يقول

امراة ابصرت فؤادى منذ الم ... وهاج لى من هواه برح السقم
خنزير الاجن او كبش صرم من افاديق الغنم ... يسحب قطرا من جلاميد العلم
له مخاليب وانياب قضم ... ما فاته سحلا من الصخر نعم

فقالت له طريفة وان من علامة ما ذكرت لك ان تجلس فتاتى
بزجاجة فتضع بين يديك فان الريح يملأها من شراب البطحا من سهل
الوادى ورمله وقد علمت ان القينة مظلة ما يخبأ الثمن ولا
الريح فاتى عمرو بن جاجة فوضعت بين يديه ولم يمكث الا قليلا حتى
استلأن من البطحا فاخبر عمرو طريفة بذلك وقال لها متى يكون هلاك
السد قالت فيما بينك وبين سبع سنين قال ففى ايها يكون قالت
لا يعلم ذلك الا الله تم ولو علمه احد لعلمته ولا ياتى على ليلة فيما بينى
وبين سبع سنين الا لمنت هلاكه فغدوها او فى مسائها ثم
راى عمرو فى النوم سيل العرم وقيل له ان علامة ذلك ان ترى الحصبا

قد دخلت

قد دخلت فى سعف النخل وكوبه فنظر عمرو الى النخل فوجد الحصبا قد ظهرت
فيها فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم تخرب فكتم ذلك واخفاه وجمع
على بيع كل شئ له بارض مأرب ويخرج منها هو وولده ثم خشى ان
يستنكر الناس عليه ذلك فامر اهله اذا دعاه لما يدعوه
اليه ان يبتاعى عليه وان يفعل ذلك به فى الملا من الناس وان
يرفع يده ويلطمه ثم صنع طعاما وبعث الى اهل مأرب ان عمرو
صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا الناس فلما جلسوا
للطعام جلس عند ابنه الذى امر بما امر فجعل يامره بما امر فيتاتى
عليه وينهاه فلا ينتهى فرفع عمرو يده فلطم وجه ابنه فلطم ابنه
وكان اسمه مالكا فصاح عمرو باولاده يوم فزع عمرو هيئة صبى
ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا به حتى ترك فقال والله لا اقيم بموضع صنع فى هذا ولا ابيعن
اموالى حتى لا يرث بعدى شيئا فقال الناس بعضهم لبعض
فاغتنموا غضبة عمرو واشتروا منه اموالهم قبل ان يرضى فابتاع
الناس منه كلما له بارض مأرب وفشا بعض حديثه فيما فعله
من شان سيل العرم فقام ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما
اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا عن الشراء فلما جمعت
لعمرو اموالها خبر الناس بشان سيل العرم ولما خرج عمرو من اليمن

خرج تحرجه منها بشر كثير فنزلوا ارض عكة فغلبتهم عكة فارتحلوا
من بلاد عك ثم اصلحوا ولبثوا بها حتى مات عمرو وابن عامر مزيقيا
وتفرقوا على البلاد فمنهم من صار الى الشام وهم اولاد جفنة بن عمرو
ابن عامر ومنهم من سار الى يثرب وهم اباء قبيلة الاوس والخزرج
وابوهما مازن ابن ثعلبة ابن عمرو ابن عامر مزيقيا وصار مازن والشراة
الى ارض الشراة وانضمان الى عمان وصار مالك ابن فهم الى العراق
ثم خرجت بعد عمرو بصير من ارض اليمن طى فنزلت جبل طى ثم سادوا
قوم سلمى وفزلت ربيعة ابن عمارة ابن عمرو ابن عامر فقامة وسموا
خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم وتمزقوا على البلاد كل ممزق ثم ارسل
الله نقمة على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذى ذكر الله تعالى
فى كتابه واختلفوا فى العرم فقيل العرم السد واحد عرمه وقيل العرم
الجرذ وقيل السد فيما يذكر قد بناه لقمان الاكبر ابن عاد وكان
صفة حجارة السد بالرصاص والحديد وكان فرسخا فى فرسخ وقيل
انا الذى بناه كان ملكا من ملوك حمير وقد ذكر ذلك سيمون ابن
قيس الاشمى وذكر فساده فقال وفى ذلك للوشى اسوة ومارب
عفا عليها العرم بعام بنيته لهم حمير اذ ارام امرلك لم يرم
فاودى الزرع واعنابها على سعة ماؤها اذ قسم وصاروا
ايادا فلم يفلحوا على شرب طفل اذا ما تظلم فلهذا قال وزرت

سبا فى كل ناصية اشارة الى تمزقهم كما ذكرنا ص وانقلت
فى كليب حكما ورث مهلهلا بين سمع الارض والبصر
كليب الذى ذكر هو كليب ابن ربيعة ابن الحرث بن زهير ابن جشم
الذى يقال له اعز من كليب وايل وبلغ من عزه فى قومه انه لا توقد
نار مع نار ولا يورد احد مع ابله ابله ولا ترعى ابل قريبة فى حماه
ويقول وحش فلانة فى جوارى فلا تهاج وضوائع السحاب من ارض
فلانة فى جوارى وهو واحد معد يوم حزازى فقتل فيهم جميع اليمن
فاجتمعت عليه معد كلها وملكوه عليهم وجعلوا له ربخا بحجة الملوك
فتاجهم فطلع عنه معد وما اجتمعت معد كلها الا على ثلثة هو احدهم
وابو الثانى واقادة ابن المهلهل وهو ايضا كان بين معد واليمن
والثالث عامر ابن الظرب بن عمرو ابن شكل ابن الحرث ابن عمرو ابن
غيلان وقادها يوم البيداء وهو اول يوم كان بين معد واليمن
والذى ملكت معد كليبا على انفسها بغى على قومه بما هو فيه من
عزه وانقياد معد كلها له حتى بلغ من بغيه وعزه ما قد ذكرنا
وقتله جساس ابن مرة وهو من بنى عمه وجساس هو الذى
يسمى عامى الجارى المانع الديار وكان سبب قتله انه كانت لخالته
جارة يقال لها البسوس بنت منقذ ابن سليمان المنقذى جد جساس
وكان للبسوس ناقة يقال لها الرباب وبها تضرب العرب المثل فى الشوم

فيقع اشام من البوس واشام من السراب وذلك لاجل ما جرى بين ابنى
وايل من الحرب بسببها فانه بقيه انهاداست الحرب بينهم اربعين سنة
وكان هذه الناقة معقولة بفناء بيت البوس يوما من الايام فمرت بها
ابل لبنى كليب فنازعت السراب عقالها حتى قطعته وشيعت ابل كليب
حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب انكرها وكان على الحوض الذى ترد
فيه الابل وهو قوسه وكناسته فرماها السراب بسهم فخرم ضرعها
فنفرت الناقة وهى ترغو وقد قيل ان سبب رميه السراب انه كان
يمشى بعض الايام فى حماه وكان هذا الحمى مسافة يوم فى يوم ولم يكن
يدخله احد من العرب اجلالا لكليب سوى صهره مرة وهو ابو جساس
وكانت امرأته اخت جساس بنت مرة تحت كليب وكانت المكان الذى
تنزلها فى الصيف موضع يقال له ذو الخامة وذو القطبة الحياطة
والرابيتان والفياض وهو الموضع المعروف باللاهى وكان الحيان يجتمعان
فيه بكليب فيلعبون ويلهون ويجرى بهم فيه كليب ولذلك سمى
باللاهى وهو ما يلى ارض غسان من تهامة وكان يظعن فى الشتا
الى ارض غسان من تهامة وكان هذا الحمى الذى يحميه كليب ما بين
الحرفية من ارض غسان وهو جاوى وبين الهجينة وكان مورد
هذا الحمى وبياهه سهاما وسرداوقد قيل ان سبب رميه السراب
ما كان انه مشى بعض الايام فى حماه فوجد قنبرة قد باضت فى الحمى

نفقر

فقال هذه القنبرة فى جوارى وقال لجارها وكان يسمى حماه المرعى وكان
يسمى ارضه ارض قساس فقال شعر مالك من قنبرة فى معمرى
خلا لك الجو فبيضى واصفرى ونقرى ان شئت ان تنقرى قد خلت
ناقة البوس ذلك الحمى فوطئت على عش القنبرة فكسرت بيضها فلما
علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بالسهم الذى خرم ضرعها
فلما رأتها البوس الفت حمارها فقالت واذلاه واجاراه فلما
سمعها جساس وعلم بذلك اغتم لها فركب فساله مغزوره به واخذ
رحله بيده وركب معه عمرو بن الحرث بن دهل ابن شيبان على فرس له
ومعه معتله حتى دخلا على كليب فى حماه فطعنه جساس فقصم صلبه
وطعنه عمرو بن الحرث فوقع كليب يخبص برجليه ثم قال الجساس اغثنى
بشربة من ماء قال له قتلتاونى الاخصر وماء وهنا قتلك جساس
وفى ذلك يقول عمرو بن الاهتم وان كليبا كان يظلم قومه
فادركه مثل الذى تريان فلما عشاه الرمح كف ابن عمه تذكر
ظلم الاهل اى اوان وقال الجساس اغثنى بشربة والاخير من رابيتين
مكان فقال لجارتى الاخصر وماء وماء شبيب وهو غير بعينه
وقال لنا تغذ ابن عجلك ابلغ عقالا ان مطيه داحس ليكفيك
فاستخرجها اوتقدم كليب لهم وكان اكثر ناصرا واسرع شيا
منك ضرخ بالدم مخضوخ ناق فاستمر بطعنة كحاشية الثوب

اليمانى المسهم وقال لجساس اغثنى بشربة تدارك بها منا على وانعم
فقال تجاوزت الاخص ومانح وبطن شبيب وهو غير مذمم
ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمهلل اخو كليب
لحرب بكر وسمى مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اى رققه وهو خال
امرئ القيس الشاعر ومهلهل اول من قصد القصايد وفيه يقول الفرزدق
ومهلهل الشعر اذ ذال الاول فاستعد مهلهل لحرب بنى تغلب وترك
النساء وانفرد وحرم على نفسه الثمار واللحم وارسل رجالا من تغلب
الى بكر يعتذر اليهم فيما وقع ويعرض لهم اربع خصال فانتدب رسله
من ابن دهل ابن شيبان اباجساس وهو فى اياد فى فوه فقالوا
انكم اتيتم عظيما فى قتلكم كليبا لاجل ناقة من الابل وقطعتم بيننا وبينكم
الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار ونريدان نعرض عليكم
خصالا اربعا فيها مخرجا لكم ومنفع لنا فقال مرة وما هى قالوا يحيى كليبا
لنا او يدفع لنا جساس نقتله به او هما ما اخاه فانه كفؤ له او تمكننا
من نفسك فان فيك وفاء منه فقال مرة اما احياء كليب فلا سبيل اليه
واما جساس فانه غلام طمس طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادرى
اى بلاد لحقوت عليه واما هما م فانه ابن عشرة ولخوعشرة وعم عشرة
كلهم فرسان لقومهم فلن يسلموا لى فادفعه اليكم يقتل بحربى غيره
واما انا فما هؤلاء ان تحول الخيل عذاجوله فاكون اول قتيل بينهم

ذا الجد

فما العجل من الموت ولكن عندى خصلتان اما احداهما فهؤلاء بنى الباقون
علقوا فى عنق من شئتم منهم حبلا نا نطلقوا به الى ربعالكم فانه هو ذبح
الخروف والا فالف ناقة سود المغل اتيم لكم كفيلا بها من بكر ابن
وابل تغضب القوم وقالوا لقد ساءت القول تبذل لنا صغار ولدك
ونسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهم فقال المهلهل
يرثى كليبا بات ليلى بالانعمين طويلا ارقب النجم ساهرا لن يزولا
كيف اهدى ولا يزال قتيلا من بنى وايل يسمى قتيلا من قصيدة طويلة
وقال يرثيه ايضا كليب لاخير فى الدنيا ومافيها اذا انت ضمنتها
فيمن يخليها نعا النعاة كليبا فقلت لهم مالت بنا الارض
او زالت رواسيها الحزم والعزم كانا فى صنايعه ما كل الايم
يأتم احصيها القايد الخيل يردى فى اعنتها هو ادى الخيل
فى غواديها غير هزوز من الخطى مدلجه كمثنا انا بيهما شهب عوالهيا
ليث السماء على من تحتها وقعت وانشقت الارض فانخلت بمن فيها
فلم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالى ممن يقتل من بكر حتى
فى جملة من قتل بجير ابن الحرث وقال هذا بجير شفيع نعل كليب وقال
يصف ايامه فى محاربته مع بكر وبنيها عليهم فقال الليلتنا
بذى جسم اينى انانا نقضيت فلا تجورى فابك بنا الذئاب
طال ليلى فقد اكى من الليل القصيرى وفيها يقول فلو نبش المقابر

عن كليب لاخبرنا الدبابيب اى ذيرى وذلك لان كليبا كان يقم له
ذيرا النسب وفيه يقول احمين قتل بجير ابن الحرث هنكت به بيوث
بنى عباد وبعض الغشم شفى للصدور على ان ليس على لامرئ كليب
ولو برزت مجناة الخدود ولولا الريح اسمع اهل نجد صرير البيض
يقرع بالذكور وهذا اول كذب كذبته العرب فى اشعارها
ولم تكذب قبل منى تبهم عليها مهلهل وشرع لهم طريقه على ما ذكرت
فى قصيدته ولما بلغ الحرث قتل بجير قال نعم القتيل قتيل اصلح بين بنى
وايل وظن ان مهلهلا فداه ترك بثاره وجعله كفؤا له فقيل له انما
قتله بشسع نعل كليب فغضب الحرث عند ذلك وقال ما اعتز حرب
تغلب وبكر فتولى حرب تغلب بنفسه من ذلك الوقت وهو اول يوم
شهده الحرث من تلك الايام يوم قصة ويوم جلاق اللمم وفيه يقول
طرفة ابن العبد سايلوا عنا الذى يعرفنا بتر ايا يوم جلاق اللمم
يوم تبدا البيض عن اسواقها وتلحق الخيل باعراج النعم ويوم جلاق اللمم
انما سمى بذلك انما الحرث ابن عباد لما قتل ابنه احتمله بكر وكان
فارسهم وهو فارس النعامة والنعامة اسم فرسه فقال احملوا معكم
نساؤكم تكن من ورائكم فاذا وجدتم جريحا سائغينه واطمئنه
فقال له ومن اين يتميز لهن بكر من بنى تغلب فقال لهم املقوا رؤسكم
لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمى يوم جلاق اللمم فلقت بكر باجمعها

رؤسها الاعجاز ابن صنعة منهم وكان من فرسانهم فقال لهم اتركوا المنى
واقتل لكم اول فارس يقيدهم ثم انه صرع بعد ذلك فلما راته نسبا بكر
ولم يكن حلق نلفوه من تغلب فاجهزوا عليه وهو الذى قتل ذلك اليوم
فارسين طعن احدهما بسنان رمحه والاخر بعقبة وهما عمرو وعامر
التغلبيان وانكشفت فى ذلك اليوم تغلب وهو اول يوم ظهرت فيه
بكر على تغلب وكان الظهور فى جميع ايامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا انه
الفنى وكان لهم من الايام قبل ذلك يوم النهر ويوم الذبابيب وهو من
اكبر ايامهم يوم واردات وفيه قتل همام ابن مرة اخو جساس فمر به
مهلهل وكان صديقا له فراه مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب
اعز على فقدا منك وكان همام رباه صغيرا ومن ايامهم التى كانت
لتغلب على بكر يوم الحنق ويوم عويرضات ويوم ابتر ويوم ضربه ويوم
القضيبات وكان بين المهلهل وهمام من الاخوة والود ما شاء الله
الى ان حلف كل منهما لاكيتم صاحبه خبرا كانا ما كان فلما قتل جساس
كليبا كان ذلك اليوم مهلهل مع همام فى شرب فارسلت بكر رسولا الى همام
ليخبره بذلك سرا مخافة عليه فلما اتاه الرسول سار بذلك فتغير
وجهه فقال له المهلهل لما كان بينهما فيما جاء الرسول فقال له
همام اخبرنى ان جساسا قتل كليبا فظنها المهلهل كذبا فقال لهمام
اسكت جساس اضيق من ذلك ثم قام همام ولحق بقومه مخافة على نفسه

ولما قتل الحرث الحرب بنفسه ووالى الهزايم على تغلب اسر في بعض الايام
مهلهلا وهو لا يعرفه في السلاح فقال له دلني على مهلهل ابن ربيعة
واخلي عنك فقال له عليك العهد بذلك قال نعم قال فانا مهلهل فخر
ناصيته وتركه وكذلك كانت العرب تفعل وتقول خرت من نواصي
الفرسان كذا وكذا وفي اسره يقول الحرث لهف نفسي على عدي لم
اعرف عليا اذ امكنني اليدان ويقال انه لما اتاه خبر قتل ابنه قال
كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال قل لام البحير تبكي بحيرا
فيح الله خالد بن خالد قل لام الاعلام تبكي بجيرا حيل بين الرجال والاموال
لم اكن من حياتي علم الله الى مثلها اليوم ضلال قربا مربط النعامة مني
قربا ما قربا سربال لحفت حرب وايل بالحيال ليس سيع الكريم بالشسع غال
وام الاعلام هي ام بجير واخت مهلهل وكليب عدي الحرث وهي قصيدة
طويلة كردنيها قربا مربط النعامة مني في خمسين بيتا وهي مذكورة في المائة وقد
كان الاعلى نفسه ان لا يصلح تغلبا حتى تكمل الارض فلما كثرت وقايعه
وتغلب عليه الحرث تغلبا انهما ما تقوم له حفرا سرا تحت الارض واد خلوا
فيه رجلا وقالوا اذا مر بك الحرث فمن هذا البيت ايا منذر افتديت
يوشك بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض فلما اتى الحرث
على ابن عباده فقيل للحرث قد برّ قسمك فاين بقية قومك ففعل
فاصلحت بكر وتغلب فغزا مهلهل بنفسه فنزل بمدجج في قوم يقال لهم

جنب فاجاروه من بكر ابن وايل وكان الذي اجاره معوية الخير وتزوج
ابنة مهلهل بعد ان اباذ لك فاكرهوه وساقوا له في المهر قبة أدم
وفي ذلك يقول المهلهل اعزز علي تغلب عالقيت اخت بني الاكيدر
من جشم انكحها فقدها الاراقم حيث وكان الجنة من أدم لونا
باجا يخطبها ضرخ ما التقا خاطب بدم واما قوله ورثت مهلهلا
بين سمع الارض والبصر فاشارة الى ما يقال انه قتل بموضع لم يطلع عليه
احد ولا سمعه انه وهذا مثل ما يقال فعل كذا وكذا بين سمع الارض
وبصرها اذا كان فعله خاطئا وكان سبب قتله انه لما اصطلح
بنو وايل وفرهوا الى جنب من مدلج اشترى عبدين فقرا بهما حتى
طال عليهما فاجتالا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما اشعر
بهما ولم ير لنفسه منجا قال لهما اما اذ عولتما على قتلي فابلغا عني هذه
الرسالة فقالا له هات رسالتك فانشدهما يقول من مبلغا عني
بان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما فلما قتلاه وانصرفا نعى اهل بيته
قالوا لهما ما فعل بسيد كما قالوا مات بارض كذا وكذا فدفناه بارض
سيماها فقيل لهما ما اوصى بشيء حين مات قالا اوصانا بكيت وكيت
فانشد البيت فلم يدر احد ما اراد قالوا ما هذا الشعر مهلهل فقالت
ابنته والله ما كان ابي يرد في الشعر ولا سياق الكلام وانما اراد
ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت من مبلغ

کتابخانه
مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۲۸

عنی بان مهلهلا یا ضیحی قتیلا یا الفلاة عجندلا لله درکما و درابیکما لا
یبرح العبدان حتی یقتیلا فقتل العبدان بعدان اقرّا ان ذلک کذلک
کان وانما احبّ الراحة منه لطول ما جشمهم من الغزو والسفر وقد قیل
انه اصبح میتا بین رجلی جمل هاج علیه کان للاعسر بن رفلان فلم یعلم
احد بموته حتی اصبح کذلک والله اعلم ای ذلک کان ص ولا
نرتد علی الضلیل صحته ولا نتّ اسدا عن ربها حجر الضلیل هو
امرء القیس ابن حجر ابن الحرث ابن عمرو ابن الحرث هو آکل المرار وسمی امرء
القیس بالملک الضلیل لانه ترک ملکه وخرج یطلب من قیصر جیشا
یاخذ به ثار ابیه وقوله ولم ترد علی الضلیل صحته لقول امرء القیس
فی السیئة التی اولها الما علی الربع القدیم نسعا وفیها یقول
وبدلت جرحا دامیا بعد صحة لعل منایانا تحولن ابوسا وفیها یقول
لقد طمح الطماح من بعد ارضه لیلبسنی من دائه ما تلبسا والطماح
رجل من بنی اسد ارسل الیه قیصر حلة مسمومة فلما لبسها تقطع
لحمه فمات بانقره من بلاد الروم ویقال ان سبب ذلک ان قیصر کان
اتاه امرء القیس یستنجده علی بنی اسد وکانوا بنو اسد قد قتلت
حجرا یوم ماقط وفی ذلک یقول امرء القیس حین بلغه قتله
ارقت لبرق قبیل الفل یلوح سناه باعلی القلل بنو اسد قتلوا ربهم
الا کل شیء سواه طلل ومن اجل هذا قال ابو محمد بن عبدون رحمه الله

ولا نتّ اسدا عن ربها حجر وکانت العرب تسمی السید الملک علیهم الرب
وکان الذی قتله منهم رجلان یقیم لاحدهما مالک والاخر کاهل وذلک
فاک والله لا یذهب شیخی باطلا حتی ابید مالکا وکاهلا القاتلین
الملک الجلاجلا خیر معد فسبا ونائلا وقوله قتله منهم علیا ابن
الحرث احد بنی کاهل وفیه یقول واقتلهن علینا حرصا وقیصا ولو ادرکته
صفر الوطاب وذلک انه لما فعل امرء القیس قتل بنی اسد وهو برید
علیا وکان لا یعلم احدا قدامه علیهم فلما کانت اللیلة التی یصبح
فیها کاهلا بادر مخانة ان یصل الیهم خبره فجعل القطا ینقر فیهم
علی علیا فقالت ابنته ما رایت کاللیلة قط فقال لها علیا الورک
القطا لیلا لنام ثم ارتحل عن موضعه ذلک فاصبح امرء القیس بهم
وهو یظن انهم بنو کاهل والفی بنی کنانة فی دیارهم فاوقع بهم
وهو یظن انهم بنو کاهل فلما عرفهم کف عنهم وفیهم یقول الا یا
نفسی اثر قوم هموا کانوا الشفاء فلم یصابوا وکان استنجاد امرء
القیس قیصر علی بنی اسد حین قتلوا اباه وحالوا بینه وبین ملکه
وفی ذلک یقول بکا صاحبی لما رای الدرب دونه وایقن ان لا حقا
بقیصرا فقلت له لا تبک عینک انما نحاول ملکا او نموت فنعذرا
وکان سبب ملک امرء القیس وملک ابائه علی بنی وایل وقطعت
بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساءهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبونا

علينا حتى اكل القوى الضعيف ولا يأتي منا ذلك فترى ان نملك علينا
ملكا نعطيه الشاة والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على
المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فيأباه الاخرون
فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا فأتوه وذكروا له
امرهم فملك عليهم الحرث ابن عمرو الكندي جد امرئ القيس وكان ينزل
بطن عاقل وهو واد من اودية بكر ابن وايل وسمي الحرث بأكل المرار لان
عبد بالليل اغار عليه فأخذ زوجة الحرث فيمن اخذ فاعجبت به وخافت
ان يستنقذها الحرث وكان اسود دميما فقالت للعبد بالليل الحق قبل
التبع فكأني بالحرث كانه جمل اكل المرار قد لحفك فما كان الا كلا ولا
ساعة حتى ادركهم الحرث فاستنقذها منه وقال لها هل اصابك اذى
نعم وما اشتملت النساء على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى
قطعها فالحرث وبنوهم ملوك كندة وكان السبب في ان البس قميصا
امرئ القيس تلك الحلة انا غزاه به الطماح الاسدي وكان الطماح
متعلقا بقيصر فغزاه به وقال ان لم يرض بحبا الملك ولا صدق وعده
وقد كان وعد النصر على بني اسد وقد زعم انه يقول الليل العربي
احزها وقد زعم ان الطماح سم تلك الحلة وقال يقول لك الملك البس
هذه الحلة لتشرف بها وسيأتيك نصرها وانما فعل ذلك ابقاء على قومه
اذا كان يقصر قيصر وعده بانجازه على بني اسد والله اعلم اي ذلك كان

ودوخت الذبيان واخوتهم عبس وغضت بني بدر على النهب ذبيان
وعبس اخوان فالذبيان ابن بغيض وعبس ابن بغيض ابن ريث ابن غطفان
ابن سعد ابن قيس ابن عيلان وقوله دوخت ذللت وذلك ان
الحرب بركدت بينهم اربعين عاما لم تقتح ناقة ولا فرس لاشتغالهم
بالحرب وكان السبب الذي هاج من اجله الحرب بينهم ان قيس ابن
زهير وحمل ابن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق
وكان داحس فرسا لقيس ابن زهير والغبراء لحمل ابن بدر الذبياني
وجعلا الرهان مائة ناقة ويكون منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار
اربعين يوما ثم ارسلاها الى رأس الميدان وكان في مواضع كثيرة
من طريق الغاية شعاب فأكمن حمل ابن بدر في تلك الشعاب فتيانا
من فزارة على طريق الفرسين وقال لهم ان جاء داحس سابقا فاردوه
عن الغاية ثم ارسلوها فجرت الانثى عن الفحل فقال حمل سبقتك
يا قيس وعيا بعد وان الجرد الا ان يعلوان الى الرغب وترسخ
اعطافا الفحل من الحد الى الرغب بر زد داحس على الغبراء فقال قيس
وعيا جرى المركبان غلاب فلما شارف داحس الغاية ودنا من
الغاية وتبوأ في وجهه فردوه حتى برزت عليه الغبراء ففي ذلك
يقول قيس اصبر قليلا يقطع الحدود ان سلم الداحس من صدوده
فردوه داحس عن الغبراء فانكر ذلك حمل فقال قيس ابن زهير

كما لا فيت من جمل ابن بدر واخوته على فزارة الاصادى فهموا فخروا
على تغير فخر وردوا دون غايته جوادى فثارت الحرب بينهم ثم
ان حذيفة ابن بدر انما عجل ابن بدر بعث ابنه مالكا الى قيس ابن زهير
يطلب منه حوالسبوق فاخذه قيس فقتله وعلق يده فى عنان فرسه
فوجئ الفرس غاربه واليد معلقة فى عنانه فاجتمع الناس وعملوا
ديته مائة ناقة عشرا وذعموا ان الربيع ابن زياد العبسى تحملها فى ماله
ثم ان حذيفة بعد ان اخذ دية ابنه اجبران مالك ابن زهير اخا قيس
نادل بموضع يعرف بالسريه وكان زوج اخت حذيفة وهى ام فرقد التى
يضرب بها المثل بمنعها فقال امنع من ام فرقد وقيم انها كانت تعلق
فى بيتها سبعين سيفا الذوى محارمها فاشترى اليه حذيفة فقتله و
ذلك يقول عنتره فلله عينا من رأى مثل مالك عفيرة قوم ان جرى فرسان
فلتيتهم لم يرسلوه غلوة ولتيتهم لم يحربا يرهان وهذا مالك هو الذى
يقيم فيه فتى كمالك وان كان قد قيل ان صاحب هذا المثل هو مالك ابن
نويرة واول ما جرى مثل هذا المثل ان قيل لافنى الاعمر وهو عمرو ابن
ثعر الذى يضرب به المثل فى الرماية فيقال ارمى من ابن ثعر وكان فى
زمن لقمان ابن عاد ولما قتلت بنو ذبيان مالك ابن زهير قال لهم
بنو حذيفة وهم قيس واخوته ردوا علينا مالنا اذ قتلتم مالكا فابى
حذيفة ان يرد عليهم شيئا منها وكان الربيع ابن زياد العبسى نازلا

فيهم

العبسى

فيهم فقال لهم بئس ما فعلتم فبلغوا الدية ثم غدر بهم فقالوا له
لولا انك جار لنا لقتلناك وكانت حمية الجار ثلثا فقال والله اخرج
عنا فخرج عنهم وكان يسمى هو واخوته بالكملة وامهم فاطمة بنت
الحرشف الانمارية وهى من انمار يغيض لانمار بخيله وهى احدى
المنجمات وهى التى قيل لها فى النوم فيما زعم ابو عبيدة اعشرة هذه
ام ثلثة كعشرة فلم تقل شيئا فقال لها فى الليلة الثانية فلم تقل
شيئا وقصت رؤياها على بعولها فقال لها ان عاد ذلك الثلثة
فقولى ثلثة كعشرة وزوجها زياد ابن عبد الله ابن ناشب العبسى
فلما عاد لها قالت ثلثة كعشرة فحلدتهم كلهم غاية النفوس
وعمارة الرهاب وربيع الحفاظ هذا الذى هرب منهم حين قال
لهم بئس ما فعلتم وكان بينه وبين قيس ابن زهير عداوة على ربيع
كان قد غصبها له الربيع فلما اخافته ذبيان اصطلح مع قيس وقال
فان يك حربكم مستعوانا فانى لم اكن ممن جناها ولكن
سودة ارتجوها وحشوا نارها المن اصطلاها فانى غير خاذلكم ولكن
ساسعى الآن اذ بلغت مداها وبنو اسودة هم بنو بدر ابن فزارة
ابن ذبيان ثم تناهضت ذبيان وعبس للحرب وعلى بنى ذبيان
حذيفة ابن بدر وعلى بنى عبس الربيع ابن زياد فالتقوا بموضع يسمى
المرتقب وفى ذلك يقول عنترة يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعمى

صباحا دار عبلة واسلمى ثم اجتمعت ذبيان واخلافها والتقوا معهم
بذى حسا وهو وادى الصفا من ارض الشربة فهربت بنى عبس
وخافت ان لا يقوم لجمعهم فاتبعوهم حتى لحقوهم فقال لهم البقاء
غدرتم بنا من قتل يوم المرتقب فاشار قيس ابن زهير على الربيع
ابن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهاين حتى ينظروا فى امرهم
فنزلوا ان تكون رهاينهم عند سميع ابن عمرو احد بنى ثعلبة ابن سعد
ابن ذبيان فدفعت اليه عبس ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكلم
الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم وفى ذلك يقول اقول لهم الملك
لقيس نصيحة ادى ما ترى والله بالغيب اعلم اتبقى على ذبيان فى
قتل مالك فقد مان نار الحرب ان تتضرم فمكثت رهائنهم عند
سميع حتى ادركته الوفاة فقال لابنه مالك ابن سميع ان عندك
كرمة لا تبيدان انت احتفظت بها وهم هؤلاء الاعبلة وكانوا بك
اذا مت اتاك فالك بحذيفة وعصرلك عينيه وقال مالك سيدل
ثم يحدث عنهم حتى تلقى كفه اليه فيقتلهم فلا تسلمهم ابدا
فان خفت فاذهب بهم الى قومهم فلما مات سميع اطاف حذيفة بابنه مالك
واختلاه حتى دفعهم اليه فاتى بهم موضعا يقال له اليمرية فجعل يبرز
كل يوم غلاما فينصبه غرضا للسهام ويقول له ناد اباك ينتك
اياه حتى يموت فلما علم قيس ابن زهير بذلك صاح فى قومه ثم جاؤا

حتى اشرفوا على حذيفة فلم تزل الحرب تستعر بينهم والدماء تكثر بينهم
الى ان التقوا الى جانب جفر الهباءة فاقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار
وكان حذيفة ابن بدر يجر فى تحذيره الركض فقال قيس ابن زهير
ان حذيفة اذا استحمست الوقيعة تستنفع فى جفر الهباءة فعليكم بها
فحرجوا حتى وقفوا على اثر فارس من حذيفة والحتفا فرس جعل ابن بدر
فقال قيس هذا اثر الحتفاء وصارف فاقفوا اثرها حتى وقفوا
مع الظهيرة على الهباءة فضربهم جعل ابن بدر ابن زياد وهو فى النهى
فقال لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رأسكم فقال واقيس بن
زهير وربيع ابن زياد فقالوا هذا قيس وربيع فلم يقض كلامه حتى
وقفا على رؤسهم وقيس يقول لبيكم لبيكم يعنى اجابة للعبيد
الذين كانوا نادوهما ان يقتتلوا وفى النهى حذيفة وجعل ابنا
بدر وملك اخوهما وذعرها ابن هلال وعدس ابن وهب فوقف
عليهم عشرة فحال بينهم وبين ضيلم ثم تواثبت فرسان بنى عبس
فقال لجعل ناشد ثك الرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعرف
حذيفة انه لن يدعهم فانتهز جعلا فقال اياك والما ثور من الكلام
ثم قال لقيس والله لئن قتلتنى لا تصطلح عفان بعدها فقال
اعدها الله ولا اصلحها وجاءه قواش بعمله فقصم صلبه
واتبلك الحرث ابن زهير وعمرو ابن الاسلع فدفعا عليه وقتل

الربيع ابن زياد جعل ابن بدر يقال فيس ابن زهير بنيه نعلم ان
خير الناس ميت على حفر الهناه ولا بديم ولولا ثلمة ما نلت ابكى
عليه الدهر ما طلع النجوم ولكن الفتى جعل ابن بدر بغى والبغى مرتعه
وخيم اظن الحلم دل على قومى وقد يستجهل الرجل الحليم وساءت
الرجال وما سوفى فجوج على ومستقسيم قال ومثلوا باجذ يفة
ابن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا انفسيه وجعلوها فى فيه وقطعوا
لسانه وجعلوه بين اليتيه وفى ذلك يقول قائلهم فان قتيلا
بالهناة فى اسنة صحيفة ان عاد للظلم ظالم متى تغزوها تغدكم
من ظلالكم وتعرفان ما قص عنها الخواتم ففى ذلك قال وعضت
بنى بدر على النهى فلما اصيب اهل الهناة استعظمت بنو غطفان
قتل مدينة فتجمعوا الابنه حصن وابن حصن هذا هو ابن عيينه
من المؤلفة قلوبهم الذين اعطاهم النبى ﷺ وفضلهم على غيرهم ليتألفهم
بهاشم وهو الذى يسمى الاحمق المطاع فعرفت عبس ان ليس لهم مقام
بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم من بنى حنيفة ثم
انتقلوا الى بنى سعد ثم ارادوا العذير فمشوا بهم فنهضوا ليلا
وقد سبق لهم وقعة فى سائهم بموضع يقال له فروق والى فيه
عنترة بلاء شهى له واستشهر بعد ذلك وقد كان اجتمع عليهم فى
ذلك اليوم جمع كثير فقيل له كم كنتم يوم الفاروق قال مائة فلم تقلوا

فيضعوا

فتضعفوا ولم تكثروا فتكلوا ثم لم يزالوا كذلك الى ان اصلح بينهم عرو بن معقل
ابناء سميع واباها يعنى زهيرا بقوله تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم والحقت بعدى بالعراق على يد انيه احمى
العينين والشعر عدى الذى ذكر هو عدى ابن زيد ابن ايوب ابن زيد
مناه من تميم وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا وفيه
قال ابو عبيدة عن ابى عمرو ابن العلا هو فى الشعراء كسهيل فى النجوم يعارضها
ولا يجرى مجراها وهو اول من شبه الاباريق الخمر بالظباء وكان ترجمانا
لابرويز وكاتبه بالعربية وهو كان السبب فى ان ولى ابرويز
النعمان ابن المنذر من بين اخوته وكان افلهم واحقرهم ولكن اشار به
عدى على ابرويز واحتال فى ذلك حتى ولاه ثم انهمه النعمان فى سعى
عليه فاحتال حتى صار بيده فحبسه وكان عدى يقول الشعر فى الحبس
ثم قتله وحماله لما بلغ النعمان عنى مالكا انى قد طال حبسى وانتظار
لمن يغير الماء خلقى شرف كنت كالغصان بالماء اعتصارى وكان
قتله لعدى بالعراق وابنه الذى ذكر هو زيد ابن عدى ولم يزل
زيد يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى صار فى منزلة ابيه عند
كسرى ابرويز فذكر زيد لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن له بالجمال
والادب فكتب ابرويز يخطب من النعمان اخته او ابنته فلما قرأ النعمان
الكتاب قال وما يصنع الملك بنسائنا وابن هو عن مها السواد وكان

الواصل اليه زيد ابن عدي بالكتاب فقال له ابيت اللعن انما اراد
الملك تشريفك ولو علم انك لا ترتد ذلك لم يتعرض لذلك ولكني سأعتذر
عنك له قال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العربي في زواج العجم من
الفضاحة فلما رجع زيد الى ابرويز حرف له كلام النعمان واخرجه افبح
مخرج فقال ابرويز دب رجل قد صار من الطغيان الى اكثر من هذا
فلما بلغ كلامه الى النعمان علم انه غير ناج منه فقر بنفسه حتى صار
الى الحيرة وكان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة ابن ربيعة
ابن زمان ابن الحرث ابن قطيعة ابن عبس فقالوا له اقم عندنا فانا ما نعرف
ما تمنع به انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم ثم انه مشى الى كسرى ليرى فيه
رايه وفي ذلك يقول زهير ابن ابي سلمى الم تر للنعمان كان بحوض من الدهر
لوان امرا كان ناجيا فعبر عنه ملك عشرين حجة من الدهر يوما واحدا
كان عاويا فلم ار سلوا بابه مثل ملكه اقل صديقا معطيا او مواسيا
فلا ان حياس رواحة حافظوا وكانوا اناس يتقون المخازيا فسار الى
ان جيشوا عند بابه فجان المطايا والعتاق المذاكيا فقالوا لهم خيرا
اثنى عليهم وعدهم توديع من لا يلاقيا فسار النعمان حتى اتى المدائن
فضف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما صار
النعمان بينهن قلن له اما ترينا الملك غنا عن نقل السواد فعلم النعمان انه
غير ناج منه ولقيه زيد ابن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا

بي لان تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد امض بنعيم فقد
احبت لك اخته لا يقطعها المهر الا دون فامر كسرى بالنعمان فحبس بباط
المدائن من ارض العراق ثم امر به فرمى بين ارجل الفيلة فوطئه حتى
مات وفي ذلك يقول سلامة ابن جندل وذكر كسرى ابرويز بقوله
هو المدخل النعمان بيتا سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسرد وقد اكثروا
الشعر اذكر من ذلك قول الاعشى ولا املك النعمان يوما الفيته
بغبطته يعطي الصكاك ويرفق ويقسم امر الناس يوما وليلة وهم
في سكوت والمنية تنطق فذاك وما انجى من الموت ربه بباط
حتى مات وهو محرق فهذا قوله والحفت بعدي بالعراق على يد ابنه
احمر العينين والشعر يعني النعمان وذلك ان النعمان كان ابرص ويقول
ابو فروة الطائي يحذر رجلا يقم له ابن عمار من النعمان لقد لقيت
ابن عمار وقلت له لا تقربها احمر العينين والشعر ان الملوك متى
تنزل بساحتها بطرشوك من نيرانهم شرر وكان النعمان هذا يكنى
اباقابوس وهو صاحب النابغة الذبيانية وهو صاحب العزى وذلك انه
كان له نديمان يقم لاحدهما عمرو ابن مسعود والاخر عمرو ابن المضلل
الاسديان فسكر ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما
فاخبر خبرهما فبنا عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وللابد من ذلك لبنا

وهو موضع معروف بالكوفة واذا لقى احدا يوم يغيمه اغتاله وفى يوم نوبه
لقيه عبيد ابن الابرص فقتله وقيل انه حين قتله النعمان كان له اكثر
من ثلثمائة سنة فقال له انشدنى يا عبيد فقال له الحريض دون
فقال انشدنى افقر من اهله ملحوب فانشده عبيد افقر من اهله عبيد
فاليوم لا يبدى ولا يعيد فساله اى قتلة يختار فقال له عبيد اسقنى
الخمر حتى اثمل ثم اصدقنى فى الاكحل ففعل ذلك به وقطع يده فذلك البيتا
فكان يسمى ذلك البيتا العربى وكان قتل النعمان حين قتله كسرى بعد
النبى ص بست سنين وثمانية اشهر واشرف بجنيب فوق فارعة
والصفت طلحة الغياظ بالعقر جنيب الذى ذكر هو جنيب ابن عدى
الانصارى من بنى مجدعة شهد بدرا واسر يوم الرجيع فى السرية التى خرج
فيها مرثد ابن ابى مرثد وعاصم ابن ابى الافلح ممن البدر وكانوا سبعة نفر
قتل منهم خمسة واسر ثنان زيد ابن الدثنة وجنيب فانطلق المشركون
بهما الى مكة فاشتروا جنيبا من بنى ابى اهاب التميمى حليف بنى نوفل بن عبد
ابن الحرث ابن عامر ابن نوفل ليقتله بابيه وكان جنيب قد قتل يوم بدر الحرث
ابا عقبة وحدثت عنه مارية مولاة حجر ابن ابى اهاب وكانت قد اسلمت
بعد ذلك قالت حبس جنيب فى بيتى فاطلعت عليه يوما وفى يديه قطفا
من عنب يأكل منه وما اعلم فى ارضنا عنبا يومئذ ولا قط وذكرت انه قال
لها حين حضره القتل ابعثى الى مجدية انظر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما

من الحى الموسر وقلت له ادخله على هذا الرجل الى البيت فوالله ما هو
الا ولى بها اليه فقلت فى نفسى بئس ما صنعت اصاب والله الرجل ثاره
بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما اولجه الحديدة اخذها من
يده ثم قال لعمرك ما خافتا ملك عذرى حين بعثتك بهذه الحديدة
الى ثم خلا سبيله وقيل ان الغلام كان ابنها ثم خرجوا بجنيب حتى
اذا جاؤا به التنعيم ليصلبوه فقال لهم ان ايتمان تدعونى حتى اركع
ركعتين فافعلوا فقالوا وذلك فافعل فركع ركعتين فاتمهما واحسنهما
ثم اقبل على القوم فقال والله لولا ان تظنوا انما طولت الصلاة
جزعا من القتل لاستكثرت من الصلوة وهو اول من صلى الركعتين
قبل القتل من المسلمين ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا
ولا تغادر منهم احدا ثم قال ولست ابالى حين اقتل مسلما على اى
جنب كان فى الله مصرعى وذلك فى ذات الاله وان يشا يبارك
على اوصال شلو ممزع ثم قام اليه عقبه وقد رفع فى خشبة
فقتله فتلك القارعة التى ذكر وصلب بموضع يقال له التنعيم
ويقال ان من قتل مصلوبا ذوالانوه وهو الضحاك وهو من ملوك
الفرس الاولى ويقال انه كان فى نزو من نوح ع ويذكر فى خبر جنيب ان
رسول الله ص قال لاصحابه ايكم ينزل جنيبا عن خشبته وله
الجنة فقال الزبير ابن العوام انا يا رسول الله والمقداد معى

فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا واذا هم الخشبة اربعون من المشركين
يحرسونه فطرادهم عنه ثم انزلا فاذا هو رطب لم يتغير منه شئ كان
ذلك بعد قتله باربعين يوما ويد على جراحاته وهي تسيل دما
الريح ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير على فرسه فلما انتهه
الكفار ولم يجدوا جنيبا اخر واقر شايا ذلك فركبهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير جنيبا فانشقت الارض فسمي بليع الارض و
كان قتل جنيب بعد الهجرة بثلاث سنين فلما ادركوهما قال لهم الزبير
انا الزبير وهذا المقداد فمن شاء فلينقدم فرجع الكفار ولم يتقدموا
عليهما لشجاعتهما واما طلحة الفياض فهو طلحة ابن عبيد الله التيمي
صاحب رسول الله ﷺ واحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة
وقتل يوم الجمل قتله مروان ابن الحكم وكان من جملة اصحابه وقيل ان
طلحة رفع يديه الى السماء في اليوم الذي قتل فيه فقال اللهم ادركنا
داهيا في امر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى فلما سمع مروان
ابن الحكم قوله ضربه فاتى منها على نفسه وقيل انه اراد به سهم وكان
من اجواد قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات
وليس بطلحة الطلحات الذي يقول فيه الشاعر رحم الله اعظم دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات فان هذا من خزاعة وهو طلحة ابن عبد الله
ابن خلف الخزاعي وهو احد الاجواد العرب في الاسلام والصاحب هو طلحة

الى آخر الله

ابن عبد الله ابن عثمن ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مر و
في من يجتمع في عمود نسب النبي ﷺ وحكى الحمي قال لما قتل طلحة يوم الجمل
وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود
من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار
جلد عنق الجمل ومن حديث سفيان ان عائشة بنت طلحة رات بابا
في نومها بعد عشرين عاما من قتله يقول لها اخرجي من هذا
الماء الذي يرويني فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم
نهضت واستخرجته فوجدته صحيحا لم يتغير منه شعره وقد اخضر
جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته بالملاحفة
ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجدا وكانت المراة من اهل
البصرة تاتي بالقارورة فيها دهن البان فتصبها على قبره حتى
عاد تراب قبره كالمسك الاذفر وانما ذكرت تاريخ قتل جنيب
ولم اذكر تاريخ قتل طلحة اذا راياتي بامجد بن عبدون فقد عول
على متابعة البيوت بعضها بعضا وصدورها وما يذكر في ذلك
من الاخبار ولم يحفل باعجازها فلذلك اختصرت تاريخ الاعجاز
وربما قد يتقدم اخبار الاعجاز على الصدور في اكثرها ان بعضها
فلهذا اخرت عن هذا س ومن ثم جعفرا بالبيض واخلت
من غيله حمزة الظلام للمخزي جعفر هو جعفر ابن ابي طالب اخو

علي ابن ابيطالب ع وهو ذو الجناحين وذو الهجرتين وسلمى يذى الهجرتين
لانه هاجر الى ارض الحبشة والى المدينة ويكنى بابى عبد الله وسمى
بذى الجناحين لان رسول الله ص اخبر عنه انه اعطى في الجنة جناحين
يطير بهما حيث شاء عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة مؤتة وكان جعفر
قطع يديه رضي الله عنه انه لما جهز رسول الله ص عسكر مؤتة امر عليه
زيد ابن حارثة وقال زيد امير كم فان قتل فاميركم جعفر ابن ابيطالب
فان قتل فاميركم عبد الله ابن رواحة الانصاري فان قتل فليرتض الله
على يد رجل من المسلمين واشار بيده الى خالد بن الوليد فلما التقوا
مع الروم وقتل زيد ابن حارثة اخذ الراية جعفر فقاتل حتى قطعت يده
اليمنى فاخذ الراية بشماله فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية
وقاتل حتى قتل رضي الله عنه ويحكى انه وجد في جسده يوم قتل اربعة
وخمسون ضربة بالسيف وكان قتله سنة ثمان من الهجرة وحمزة الذي
ذكره حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله ص وقتل يوم احد قتله وحشي
غلام جبير ابن مطعم فهذا قوله اختلست من عيله لانه كان يقال له
اسد الله وجعله غلام المخدر اذا اراد وصفه بالكرم وكان حمزة رضي الله عنه
موصوفا بالكرم ومن ظلمه الذي ذكر المخدر انه يحكى عنه انه كان
قبل تحريم الخمر يشرب فاحتاج اصحابه الى لحم فاخذ سيفه وخرج
الى ناقة كانت لعلي بن ابيطالب ع فعقرها واشوى منها لاصحابه

وكان من

وكان من خبر عقره لناقة علي ع ان عليا كان له شارفتان من الابل
فعقلهما بفناء بيت رجل من الانصار لبعض الامر فكان حمزة رضي الله عنه
يشرب في بيت قريب من ذلك الموضع مع قوم معهم قينة تغنيهم فجاءت
فقالت الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء فثار الى السيفين
في اللبان منهما فضرجهن حمزة بالدماء وعجل من شواهما ناكبا
ملهوجه على نهج الصلاء واصلح من اطايبها طبيخا لشرب من
قديد او شواء فشا بو عمارة والمرجا لكشف الفرعنا والبلا به
فقام حمزة الى الشارفين فعقرهما فكان سبب تحريم الخمر فعله الذي نعلل
فانه عتب على ذلك فسبه عاتبه وتزيد في كلامه عن الحد
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه سوى الفرس جميع الترك والخزر
يزدجرد هذا هو ابن شهريار وهو اخر ملك من ملوك الفرس
يذكر من خبره انه لما وصل سعد ابن ابي وقاص الى المدائن امر ان تنقل
امواله الى الصين واقام هو في عدة من الجند وقلة من المال بهما وبند
وكان ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وخلف على المدائن اخا رستم
وسرح رستم لقتال سعد بالقادسية في اربعمائة الف مقاتل
فلما بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم ان مدته تم فتنصرت
فريد وجعل لا يستقر بموضع من مدائنه ثم دخل الى الصين ثم
رجع الى بلاده فلما كان في ايام عثمن ابن عفان وخرج الاحنف

ابن قيس الى خراسان وافتتح بها هراة عنوة ومشى نحو مرو وكان بها
يزدجرد فهرب من مرو الى الروذ وكتب الى خاقان ملك الترك والى
عارك ملك الصغد ان يعيناه ثم خرج هو من الروذ الى بلخ فخرج الاحنف
ابن قيس في طلبه حتى التقى معه ببلخ فهزمه الاحنف وقد كان خاقان
رسوله الى خاقان والى عارك اقبلا في الترك والصغد ان ومن انضم
اليهما من الطوايف من جميع اهل بلادهم من الخزر وغيرهم اذ كان شأن
الملوك ان يتخذ بعضهم بعضا فلقيا يزدجرد منهزما فرجع معهما الى
خراسان ولما بلغ خبرهم الى الاحنف ابن قيس وكثرة عددهم استند الى
جبل ليقاتلهم من جهة واحدة فاقبل الترك ومن تبعهم حتى نزلوا بهم
فكانوا يغادون القتال ويراوحونه من غير رجوع الى عسكرهم فخرج
الاحنف ذات ليلة حتى وقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما اصبح خرج
من الترك فارس ومعه طبل يضرب فيه وعليه طوق فسقف على يده من
عسكر كالطليعة وكانت من سنة الترك لا يتحركوا من عسكرهم
حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم مطوق ومعه طبل يضرب فلما خرج
الاول حمل عليه الاحنف فقتله واخذ طوقه ووقف موضع التركي ثم
خرج الاخر فصنع به مثل ذلك ثم الثالث مثل ذلك واهل عسكرهم لا علم لهم
علم بما صنع بفرسانهم فلما خرج عسكرهم على عاداتهم وجدوا فرسانهم
صرعى وكان الاحنف لما قتل الثلثة انصرف الى عسكره ولم يخبر احدا

بصنعه

بصنعه فلما راهم خاقان تطير بذلك وقال لهم قد طال مقامنا وقد
اصيب منا هؤلاء الثلثة انفار فما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير
ثم امر اصحابه بالانصراف فانحازت عن يزدجرد جميع الترك والصغد
والخزر وغيرهم منقضين الى بلادهم وبقي في الفرس وحدها فانصرف
يزدجرد فسأل مرزبانها واهلها المنعوه فلما كان عند الليل هجموا
عليه فقتلوا من اصحابه جملة وقتل هو نفسه على وجهه ومعه
منطقته وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى منزل رجل نيفر الارحاء
على شط نهر بقية له المرعاب فاوى اليه ليلا فلما نام قام النفار اليه
فقتله واخذ سلاحه والقى جسده في المرعاب فلما اصبح اهل مرو
اتبعوا اثره حتى خفي عليهم عند منزل النفار فاخذوا فاتوهم بقتله
فقتلوا النفار واهل بيته واخرجوه من المرعاب وحملوه في تابوت
وحملوا الى اصطخر فدفنوه بها وذلك في ايام عثمن عام اثنين وثلاثين
من الهجرة النبوية فلم ترد مواضي رستم وقتاذي حاجب عنه سعدا
في انبه الغير رستم الذي ذكر هو رستم الارمني وكان يزدجرد
قد امر على العسكر الذي وجهه لحرب سعد والمسلمين بالقادسية
وكان رستم من اهل المجد فيهم والفوق ذكروا عنه انه ليس ذا
يوم درعي جديد ومغفر واخذ سلاحه وامر بفرسه فاسرجه
وقرب له فوثب عليه دون ان يمسه او يضع رجله في ركابه وقد

وذو حاجب الذى ذكر هو ورذا الحاجب وهو الذى كانت عنده راية
كسرى الذى كانت من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع فى اثنى
عشر ذراعا وسعد الذى ذكر هو سعد ابن ابى وقاص ابن وهب ابن عبد
مناف ابن زهرة ابن كلاب وهو ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ وفى كلاب
يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ وساق ابو محمد خبرهم فى هذا البيت
ملخوفا وساسوق منه ما تهيا لنا ذكره ان شاء الله تعالى وكان من خبره
ما ذكر فى هذا البيت انه لما وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد ابن ابى وقاص لحرب
الفرس لقى حتى نزل بالقادسية سمع به يزدجرد ملك الفرس بعث
اليه العساكر وعليهم رستم الاصبهبذ وكان اول يوم بينهم يوم ارماث
فقتل رستم لقتال المسلمين فى هذا اليوم وهو على سرير وضربت له
طيارة كالمظلة وقد عبأ فى قلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها الآلات
وفى كل جنبيه كذلك فتقدمت المسلمون ثم بدا هل النجدة من المسلمين
وانتشر القتال وخرج امثالهم من اهل فارس فخرج غالب ابن عبيد الله
الاسدى وهو يقول قد علمت والدة المصاقع ذات البنان والبيان
الواضح ان سهام البطل المكافح وفارج الامر الملم القادح فخرج اليه
هرمز وكان من ملوك الباب والايوان وكان متوجا فبادزه فاسره
غالب وانى به الى سعد ثم انصرف غالب عن المطاردة وخرج عاصم
ابن عمرو وهو يقول قد علمت بيضاء وصفراء اللبب مثل الجحيم

اذ تغشاه الذهب انزلوا كسركم كسر القصب اضربكم بالسيف ضرب
محتجب فطار رجل من اهل فارس فتحم وراه فى اصحابه ثم تزاحف
الناس فاقتتلوا حتى غربت الشمس وذهبت هدءة من الليل ثم رجع
كلا منهما الى مكانه فلما اصبح الناس غدوا على هيئتهم وهذا اليوم
يسمى يوم اغواث فخرج القعقاع ابن عمرو وقال هل من مبارز وكان
القعقاع يقول فيه ابو بكر لا يهزم جيش فيه مثل هذا فخرج اليه
ذو الحاجب فقتله القعقاع فانكسرت الاعاجم لذلك وقاتلوا فى
هذا اليوم حتى جن عليهم الليل وعمل القعقاع هذا ذلك اليوم
ثلاثين جملة يقتل فى كل جملة رجلا من اكابرهم وكانت ليلة
ارماث تدعى ليلة الهدأة وليلة اغواث تدعا السواد وكان يوم
اغواث ابو محجن الثقفى قد حبسه سعد فى القصر الذى هو فيه فلما
كان ليلة اغواث الى سعدا يستقيله فحرنه وزجره فاتى ام سلمة
بنت حفصة زوجة سعد فقال لها على عهد الله ان اخرجتينى لاعودن فاتل
فان سلمت رجعت الى قيدى فقالت له ما انا وذلك فرجع وهو يقول
هذه الابيات كفى حزنا ان ترتدى الخيل بالقنا واترك مشدودا
على وثاقيا اذا قمت عنانى الحديد واغلقت مصاريع من دونى
تصم المناديا وقد كنت ذا مال كثير واخوة فقد تركونى
واحدا لا اخا ليا فوهبته ام سلمة واعارته البلقا فرس سعد وكان

سعد شاكيا فخرج فابلا بلاء حسنا حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه
فمن قايل يقول هو هاشم ابن عتبة او عداد اهل عسكره وكان هاشم
ابن عتبة كما وانا هم مددا واخر يقول ان كان الخضر يحضر الحروب فهو
ذا وقايل يقول لولا ان الملايكة لا تباشر الحرب لقلت هذا ملك
وسعد ينظر من القصر ويقول لولا لولا لما كان ابو محجن هذا البوب
وهذه البلقا ثم رجع ابو محجن ووضع رجليه فى قيوده فلما علم سعد
بذلك سرحه من قيوده فلما كان فى اليوم الثالث وهو يوم اغماس
تراجف الناس بعضهم من بعض وقد اصيب من المسلمين الفان ومن
المشركين عشرة الاف وفى يوم اغماس سقط عمرو ابن معدى كرب الزبيدى
عن فرسه فرمى يده على رجل فرس من خيل المشركين فما قدر الفرس
ان تزول حتى اخذ عمرو صاحبه ورماه عنه وركبه فجال الناس
يوم اغماس حتى اتى الليل وجالدوا طوال الليل وتسمى تلك الليلة ليلة
الهرير وكان يسمع فيها صليل السيوف كاصوات العصور حتى اصبحوا
كذلك وسميت ليلة الهدير لان الناس كانوا لا يسمعون فيها الا
هديرا واصبح الناس وهم حسرى من الكلال فقام القعقاع فقال
ان الدابر بعد ساعة فاصبروا واعملوا ان جمع الله جماعة من المسلمين
وقصد وا نحو رستم فلما راى الناس ذلك فعلوا مثل فعلهم وركد
عليهم النقع ثم هبت ريح دبور فقطعت طيان رستم عن سريره

ورمت بها فى نهر العتيق وانتهى القعقاع واصحابه الى السرير فعثروا
برستم فجاءتهم من رائحة المسك فترامى فى نهر العتيق فاقتحم عليه هلال
ابن علقمة وخرج به الى البر فقتله وهو هلال ابن علقمة ابن تيم
الدباب وقيل بل قتله رجل من بنى اسد وفى ذلك يقول شاعرهم
قتلنا رستم وبنيه قهرا بتيار الخيل فوق الهباء ثم صعد السرير
وصاح قتلت رستما ورب الكعبة فانهزم جيش الفرس واخذهم
السيف وتهافتوا فى نهر العتيق فقتل منهم ثلثون الفا وقد كان
قتل منهم فى المعركة نحو عشرة الاف فارس سوى من قتل منهم
فيما كان قبل من الايام وارسل سعد الى هلال وقال له اين
صاحبك الذى قتلته قال رميت به بين البغال قال اذهب
فاتنى به فذهب فجاء به واخذ المسلمون من الاسلاب والاموال
مالم يؤخذ مثله وكان قتل رستم سنة اربعة عشر من الهجرة
وفى تلك السنة كان قتل يزدجرد بعد ذلك بمدة واتى بهذا
البيت تميم الخبر يزدجرد ص وخضبت شيب عثمن دماؤه حظت
الى ان يبرم تستحى من عمر عثمان هو عثمن ابن عفان ابن ابى العاص
ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف وفى عبد مناف يجتمع مع
رسول الله ص وبذلك يقع انه سمى بذى النورين وكان حسن
الوجه رقيق البشرة كبير اللحية اسمر اللون كثير شعر الراس اقنى

افنى لحيته الطويل ولا بالقصير هكذا ذكره ابن قتيبة فى المعارف
وذكر ابن عبد ربه انه كان ابيض مشربا صفرة كانه فضة وذهب
حسن القامة ممن الساعدين سبط الشعر اصلع الراس اجلى الرجال
اذا اعتم مشرف الانف عظيم الاذنين كث شعر اللحيتين والساعدين
ولما اسن شذ اسنانه بذهب وقتله اشهى من ان يذكر وكان
الذى ضربه اولا حمزة كنانة ابن بيرة وكان رجلا اندف قصيرا
هو من نجيب وتجيب من كندة وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد
الاضحى سنة خمسة وثلاثين من الهجرة وكان يسور عليه من حائط
دار محمد ابن حزم الانصارى ولم يدخل عليه احد من باب الدار قط
الحسن والحسين عليهما السلام وجماعة من اولاد الصحابة كانوا على باب
دار يمنعون الناس من الدخول عليه وفى دخول الذين دخلوا على
دار محمد ابن حزم يقول الاحوص يهجوهم قيله محمد ابن حزم الانصارى
لاترثين لخزيمى رايت به ضنا واوطرح الخزيمى فى النار الفاحشين
بمرو زندى خشب والمدخلين على عثمن فى الدار وفى قتله يوم عيد
الاضحى يقول الفرزدق عثمان اذ قتلوه وانتهكوا حرمه صبيحة
ليلة النحر وقال حسان نحوا باشمط عنوان السجود به ويقطع الليل
تسبيحا وقرانا تمعن وشيكا فى ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمن
وفى ذلك يقول ايمن ابن حزم نحوا بعثمن فى الشهر الحرام ولم

يحنوا على طلح الركب الذى طمحوا تعاقد الدار نحو عثمن صاحبه فاى
ذبح حرام ويحهم ويحوا واى سنة كفرتن اولهم وباب كفر على سلطانهم
فتحوا ما فاز اولا افضل الله سعيهم فبئس ذاك الدم الزكى الذى سفحوا
وكانت ولايته اثنى عشرة سنة الا عشر ليال وهو اول من هاجر الى
ارض الحبشة وخرج معه برقية بنت رسول الله ﷺ وفيها قال النبى ﷺ
انهما اول من هاجر الى الله تعم بعد ابراهيم ولوط ثم هاجر الى المدينة
فله هجرتان وهو الذى اشترى بئر رومه وكانت ركية ليهودى
يبيع ماءها من المسلمين فقال ﷺ من يشترى بئر رومه ويجعلها
للمسلمين يقرب دلوه فى دلائهم فله بها مشرب فى الجنة فاتى عثمن
اليهودى فساومه بها فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها بعشرة
الاف درهم وجعلها للمسلمين وكان انقى مع اليهودى ان يكون لكل
واحد منهما يوما فى الاستقاء فكان اذا كان يوم عثمن استقى الناس
ما يكفيهم ليومين فلما راى ذلك اليهودى قال افسدت على بئرى ثم
باع منه النصف الثانى بثمانية الاف درهم وكانت بيعته بعد عمر
ابن الخطاب وهو ابن تسعة وستين سنة وهو اول من اتخذ فى
الاسلام صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله ابن قنفذ
والزبير هو الزبير ابن العوام ابن خويلد ابن اسد ابن عبد العزى ابن
قصى وفى قصى يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عمود النسب وهو حوارى

لرسول الله ص ومعنى الحواري الخالصة وقال النبي ص لكل نبي حواري و
حواريي الزبير وهو ابن عمته صفية وقتله عمرو ابن جرموز بموضع
يقم له وادي السباع عند انصرافه من الجمل قبل الوقعة وذلك ان عليا
صبحة يوم الجمل قال للزبير ان اخرج الى فان اكلمك فخرج اليه علي على بغلة
النبي ص بغير سلاح والزبير على فرسه ومعه سلاحه فقيل لعائشة
ان الزبير قد خرج الى علي فقالت قتل الزبير سمعت رسول الله ص يقول
لا يبارز علي احدا الا قتله فقيل لها ان عليا بغير سلاح فقالت الحمد لله
ولما خرج الزبير الى علي ع قال له ع تذكر يوما طلعت علينا في بني بياضة
وانا مع رسول الله ص فضحك الي النبي ص وضحكت له فقلت له انت
يا رسول الله ابن ابيطالب لا يترك دعابته فقال ليست بدعابة
وانما قلت له حين طلعت علينا يا علي اتحب الزبير فقلت نعم فقلت له
اما انه سيقاتلك وهو ظالم لك فقال الزبير انسيتها ولو ذكرت
ذلك لما خرجت ولكن كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا
والله العار الذي لا يغسله الدهر قال يا زبير ارجع بالعار قبل ان
ترجع بالعار والنار فرجع الزبير ودخل على عائشة فقال يا اماه
والله ما اشهد قط موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه
راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لي فيه راي ولا بصيرة واني
لعلى باطل فقالت عائشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد

المطلب

المطلب فقال يا اماه والله ان سيوفهم لطوال حداد تحملها فتية
انجاد وقال لابنه عليك بحربك وانا ارجع الى بني فقال له ما
يردك فقال لولا علته لكرك فقال له ابنه رايت عيون بني هاشم
تحت المغافر فراعك وعلمت ان سيوفهم حداد تحملها فتية انجاد
فغضب وقال المثلى يفر عهذا ثم نزع سنان رمحه وحمل على جيش
علي فقال علي ع انوجوا له فانه قد اغضب وانه سينصرف عنكم فقال
اصحاب علي ع اذا والله لا نبالي بعد رجوع الزبير بجمعهم وما كنا نتقي
سواه ثم انصرف حتى اتى ابن جرموز فنزل به وقال يا ابا عبد الله جئت
حملا ظلما او مظلوما ثم تنصرف انا يبا ثم عاجز فسكت عنه الزبير
ثم قال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسئلك عنها قال هات
قال اخذلك عثمان وبيعتك عليا واخراجك ام المؤمنين وصلاتك
خلف ابنك وهو جوعك عن هذا الحرب قال الزبير اما اخذلي عثمان
فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر فيه التوبة واما بيعتي عليا فاني لم
اجد من ذلك بدا اذ اتابعه المهاجرون والانصار واخراجي عائشة
اردت امرا واراد الله عز وجل غيره وصلاتي خلف ابني فانما قدمته
ام المؤمنين ورجوعي عن هذا الحرب فظني بكل شيء الا الجبن
فانصرف عنه ابن جرموز وهو يقول والهفي على ابن صفية اخرجها
ثانيا ثم اراد ان يلحق باهله فتلتي الله ان لم اقتله ثم رجع اليه

كالمستفتح فقال يا ابا عبد الله دون اهلك فخذ بجنبي هذا وخل
فرسك ودرعك فانما شاهدتان عليك بما تكره ثم لم يزل به
حتى ترك عنده درعه وسلاحه وانما اراد به ابن جرموز ان
حاسر اكما كان يعلم من باسه وان الزبير رجلا من بني كليب فقال
له يا ابا عبد الله انت صهري وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب من
ولكن كره ان يخالف الاحنف وكان الاحنف قد اعتزل حرب الجمل فقال
قال لعلي ع وقد دعاه لنصرته اخترني اما ان انصرك فحسبك انه
او اكف عنك ستة الاف سيف فقال له علي ع كفاك قتل هذا ناصرا
فقعد الاحنف عن حرب الجمل وقعد معه ابن جرموز وغيره ولكن ارجع
الى ابن جرموز وخذ فرسك ودرعك فان احدا من الناس لا يقدر
عليك وانت فارس ابدا ثم ان الزبير بقاوين بما قال له الرجل الكلبي
وخرج وترك فرسه ودرعه عند ابن جرموز وسار معه ابن جرموز
كالمشيع له وقد كفن ابن جرموز على درعه تعويلا على القتل به فلما
انتهيا الى وادي السباع استغفله ابن جرموز فطعنه وقتله وقد
قيل انه اتبعه فوجده نائما بالوادي المذكور فقتله وهذا اصح
وفي ذلك يقول ذبحته كما تذبح عناق تيس عدا ابن جرموز بفارس يهمه
يوم اللقاء وكان غير معرد يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا
رعش الجنان ولا اليد تكلتك امك ان قتلت لمسلما حلت عليك

عقوبة المتعمد فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت
والله اليمن اولها واخرها بقتلك الزبير راس المهاجرين وفارس
وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولفشا
عارك فينا فكيف في جوارك وفي حرمتك والله لا يزيدك علي ع اذا
جئته براسه ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز فقال والله
ما اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه قريشا ثم ان ابن جرموز
اتى عليا براس الزبير فلم ياذن له فقال لحاجبه بشره بالنار
فقال له رسول الله ص بشر وا قاتل ابن صفية بالنار وفي ذلك
يقول ابن جرموز اتيت عليا براس الزبير وقد كنت اصبحت ارجو
فبشر بالنار قبل العيان فبئس بشارة ذي التحفة وكان الزبير
من الفروسية في حد عظيم ذكر انه لما انهزم ملك ابن عوف يوم
حنين انهزم حتى اتى اوطاس فوقف عليه وهو موضع مشرف واجتمع
حوله جماعة كثيرة من المنهزمة اصحابه وكان ملك من اهل النخلة
المشهورين بذلك ومن شهرته انه لما اسلم بعثا هل مرية من المسلمين
بالشام ليمران يبعث عليهم مددا من القوفاس فبعث مالك طلحة
الاسدي عشرين وما وقف باوطاس جعل يجيبه ينظر اليه فقال
ما ترى فقال ارى خيلا عليها فرسان من صفتهم كيت وكيت فيقول
له بنو فلان في تبع فلان فلم يزل كذلك الى ان قال ارى فارسا

منفردا بعمامة حمراء رجحه على عاتقه فقال تذهبون الموت ألوم ذلك
الزبير ابن العوام والله لا يبيح حتى يتزلكم من موضعكم هذا فلما
جاد لهم دفع اليهم راسه فما زال يضاربهم حتى ازالهم عن موضعهم
ووقف به وحكى عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير
قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم
الا ظالم او مظلوم وما اراني الا سأقتل مظلوما وان اكبر همي لدينى
فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك قال فلما قتل
نظرت في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف قال فجعلت له صنعة
بالغابة بالف الف وستمائة الف ثم لم ازل اقضي دينه فلم يبق عليه
دين اخذت ثلث ما بقي لولدي وقسمت ما بقي من ثمن صنائعه على نسائه
وورثته فكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه في ربع
الثمن الف الف وكان جميع ذلك الف والف ومائة الف ويقال انه كان
يدخل عليه في كل يوم الف دينار وعمر الذي ذكر هو عمر ابن الخطاب
ابن نفيل ابن عبد العزى ابن قرط ابن رياح ابن عدي ابن كعب ابن لوي
وفي لوي يجتمع مع رسول الله ﷺ في عمود النسب وهو الفاروق سمي
بذلك جبرئيل ع وذلك انه خاصم يهودي ومنافق رسول الله ﷺ
يقضي لليهودي على ماله فنزل جبرئيل ع على النبي ﷺ فقال عمر الفاروق
فقال رسول الله ﷺ انظروا ما فعل عمر فقصوا عليه قصة اليهودي

والمنافق

والمنافق فسمي عمر الفاروق من اجل ذلك وهو اول من جلد الاحباد
ودون الدواوين وقتله ابو لؤلؤ غلام المغيرة ابن شعبة واسمه فيروز
يكنى بابي لؤلؤة وقد كان كعب بن مالك الذي يقيم له كعب الاحبار
وقد انذر عمر بما يحدث عليه من طعن ابي لؤلؤة وزعم انه يجد في التوراة
قتله فلما طعن عمر دخل عليه كعب فلما راه عمر انشأ يقول فاوعدني كعب
ثلاثا اعدها ولا اشك ان القول ما قاله كعب وما في هذا الامر
اني لمبيت ولكن هذا الذنب يتبعه الذنب وكون عمر هذين البيتين
فان كعب الاحبار كان قد انذر قبل موته بثلاث ان يقتل في ثلاث
ليال فقال ان لي بالشهادة وقد كان شكا اليه ابو لؤلؤ مولاه
المغيرة وقال انه يحملني خراجا كثيرا قال كم يحملك قال مائة درهم في
الشهر قال وما صناعتك قد كر صنايع كثيرة فقال ليس هذا بكثير
لما معك من الصنايع ثم قال له الم اخبرك انك تقول لو شئت لعملت
رحا تطحن بالريح قال نعم قال فاعملها لي فقال لاعملن لك رحا يسمع
بها اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف عمر وقال لقد اوعدني
العلج انفا فلما كان بعد ايام كمن له في وقت صلاة الصبح فلما خرج
للصلوة ضربه بخنجر كان له راسان فصابه في وسطه ست ضربات
احدهما على سرته وهي التي قتلته وكان سنه يوم قتل فيه ثلاثا وستين
سنة وضرب العلج في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فاقبل

رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى عليه كسائه لتحتضنه فلما علم انه
ما اخذه لمعرفته به ولا عن علم بالبغضاء صحبته ولم تزده
الا الصبح في الغرة ابو البغضاء هو عمار ابن ياسر العبسي ثم العنسي من
مذحج وهو عبس ابن مالك ابن ادد ابن مالك وهو مذحج وقتل بصفين
وهو من اصحاب علي ع وكانت الراية بيده يومئذ وكان عطش و
دعا بشربة ماء فاتي بصحفة لبن فشربها ثم قال اخبرني رسول الله
ان اللبن اخر شربة اشربها في الدنيا فقتل يومئذ وبعد قتيلا
على باب سرادق معوية واتي يومئذ برجلان الى معوية برأس عمار ثم
هذا يمسك بشعر راسه وهذا بلحيته وكل يدعي انه قتله والرجلان
ابو الغالية العاملي ومالك السكوني فقال لهما عمرو ابن العاص انما يتخاصمان
في النار سمعت رسول الله ص يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال
له معوية لا قبحك الله من شيخ ما تزال تزلق في كلامك فمن قتلناه
انما قتله من جاء به ثم التفت الى اهل الشام فقال نحن الفئة الباغية
التي تبغي دم عثمان وقد قتله يقول الحجاج ابن غزية الانصاري قال
النبي له يقتلك شر امة سطيت لحومهم بالبغي فجار فاليوم يعلم
اهل الشام انهم اصحاب قتل وفيهم شيب الناس وكان اهل الشام
يسمون قتل عمار فتح الفتوح وفيه قوله ص وقد سمع رجلا من المهاجرين
قد اغلظ له في القول فقال عمار جدع ما بين عيني واني في بلغ من

شئ فقد بلغه سني وكان قتله سنة ستة وثلثين من الهجرة ص
واحرز سيف اشقاها ابا الحسن واما كنت من حسين لاحق شمر
اشقاها الذي ذكر هو عبد الرحمن ابن ملجم المرادي لعنه الله وقد
يخيب في مراد وهو قاتل علي ابن ابيطالب كرم الله وجهه وكان قتله
سنة اربعين من الهجرة وسماه باشقاها القول رسول الله ص
يا علي اشقاها الذي يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته
على راسه ويروى ان رسول الله ص قال يا علي الا اخبرك باشد
الناس عذابا يوم القيمة قال اخبرني يا رسول الله قال عاقر ناقة
ثمود وضاحب لحيتك بدم راسك ويروى اشقى الاولين قذار
ابن سالف وهو الذي يقال له قذار ابن قذير وقذير اسم وسالف
ابيه وهو عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين عبد الرحمن ابن ملجم
وكان علي ع كلما راى عبد الرحمن ابن ملجم ينشد بيت عمرو بن
معدي كرب الزبيدي عذيرك من خليلك من مراد فكان
اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي فكان
يقول لعلي ع قد عرفت ما يريد فلا تقتله فيقول كيف اقتل
قاتلي وكان قد سمع ابن ملجم علي ع يخطب فقال والله لاريحن منك
فلما انصرف الى بيته اتى بعبد الرحمن مليبا فقال لهم ما تريدون
به فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فلن اعنه وكان سبب

قتله ع ما ذكروان الخوارج قالت ان عليا ومعوية فلا افسدا امر هذه الامة
فلو قتلنا هما لعاد الامر الى صفه فقال رجل من اتبع والله ما عمرو ابن العاص
بدونهما وانه لاصل هذا الفساد فقال عبد الله ابن ملجم لعنه الله انا
اقتل عليا فقال له كيف تقتله قال اغتاله فقال الحجاج ابن عبد الله الصريمي
ويعرف بالتزك انا اقتل معوية وقال زاد ويه مولى بني العنبر ابن عمرو
ابن بني تميم انا اقتل عمرو فاجتمعوا لهم على ان يكون قتلهم لهم في ليلة واحدة
فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين شهر رمضان تقربا الى الله تعالى
بقتلهم في ليلة القدر فخرج كل واحد الى ناحية صاحبه فاتى ابن ملجم
الكوفة فاخفى نفسه وتزوج امرأة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة
من تميم الرباب وكانت ترى رأى الخوارج ويقال انه لما تزوج بقطام
شرطت عليه في صداقها ثلثة الاف درهم وعبدا وقينة وان يقتل
عليا وفي ذلك يقول ابن ملجم ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة
كمهر قطام من قصيح ومنجم ثلثة الاف وعبد وقينة وضرب علي
بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان علا ولا قتل الا دون
قتل ابن ملجم فلما كان ليلة احدى وعشرين من رمضان المعظم
قدم خرج عبد الرحمن وخرج معه شبيب الاشجعي وقد كان واطأ
على قتله موقفا على الباب الذي منه يدخل المسجد وكان علي ع
يخرج مغلسا فيوقظ الناس للصلاة فلما خرج على عادته واراد

الدخل

شجعي

الدخول الى المسجد ضربه شبيب فاخطاه واصاب الباب ابن ملجم علي ع وضربه
راسه فقال علي ع فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فاجتمع الناس
فحمل عليهم ابن ملجم فافرجوا له فتلقاه المغيرة ابن الحرث بن نوفل ابن
عبد المطلب فرماه عليه فطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به
الارض وقعد على صدره واما شبيب فانتزع السيف من يد رجل
من حضرموت وصرعه وقعد على صدره فجعل الناس يصيحون
عليكم بصاحب السيف فخاف الحضرمي على نفسه وترك السيف
وانسل شبيب بين الناس واخذ ابن ملجم فدخل به على علي ع فقال
علي ع ان اعش فانا ولي دمي وان امت فالامر اليكم فاقام علي ع
يومين فسمع ابن ملجم انه من الدار فقال له من حضره اي يا
عدو الله انه لا باس على امير المؤمنين فقال فعلى من تبكي ام كلثوم
اعلي يا يبكي والله لقد اشتريت سيفي بالف ومازلت اعرضه على
الناس فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم
حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق والمغرب
لاتت عليهم ثم مات علي ع في اليوم الثالث فدعا عبد الرحمن ابن
ملجم الحسين ابن علي ع فقال ان لك عندي سرا فقال اتدرون
ما يريد مني يريد ان يقرب من اذني فيقطعها فقال اما والله لو
امكنني منها لقطعتها من اصلها فقتله وقد اختلف في قتله فقيل

كحلا بميلين بعد ان اعميا وقيل قطعت يداه ورجلاه ولسانه ثم قتل
لعنه الله وكان قتل علي ع سنة اربعين من الهجرة وقد تنوزع في
موضع قبره فمنهم من قال انه دفن بمسجد الكوفة ومنهم من قال انه
حمل الى المدينة ودفن عند قبر فاطمة ع ومن قال انه حمل في تابوت على
جمل وان الجمل ناه فوقع في بلاد طي وذكر ان عليا ع لم ينم الليلة التي قتل
في صبيحتها وانه لم يزل يمشي من باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت ولما خرج من دار صعصعة بن صوحان
كان للصبيان فصاح به بعض من في الدار فقال علي ع وعجل ذا منهن
فانهن نوائح وحكى ابو بكر ابن الاصبغ قال قدم علينا شيخ شديد
البياض يشبه بياضه ببياض البرص يقم له ابن الماء وكان عربيا
فذكر انه كان نصرانيا سنين وانه كان يتعبد في صومعة اذ
جاءه طيران كالنسران وكالكركي فوقفا عند الصومعة تنقيا بضع لحم
ثم نقرها فالتامت رجلا ثم نقرة فعاد مضغة ثم بلعها فطارا ثم
جاءا في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التأما
رجلا قال له سئلتك بالله من انت فقال انا عبد الرحمن ابن ملجم
قاتل علي ابن ابيطالب ع وكل الله بي هذا الطير يفعل بي ما تراه
الى يوم القيمة واما الحسين فهو ابن علي بن ابيطالب ع وكنيته ابو
وقتل بكربلا من ارض العراق على شط الفرات وشمر هو شمر ابن ذي الجوشن

لعنه الله وكان من خبر الحسين ع وشمر لعنه الله انه لما مات معوية
ابن ابي سفيان واتى بالوليد ابن عتبة الى المدينة ليأخذ البيعة
ليزيد خرج الحسين ع من يده مكة حتى اتى على عبد الله ابن مطيع فقال
فقال للحسين يا ابا عبد الله الى اين تريد قال العراق قال لعن الله
معوية وجاءه في اكثر من هذا وقد كان كتب اهل العراق يدعونه الى البيعة
قال لا تفعل يا ابا عبد الله والله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك
والله لان قتلت لا يبقيت حرمة الا انتهكت وقد كان بعث الحسين ع
الى الكوفة مسلم ابن عقيل ابن ابيطالب وكان على الكوفة حينئذ
النعمان ابن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ان ابن بنت
رسول الله ص احب الي من ابن بنت مخدلك فبلغ ذلك يزيد ابن
معوية فبعث اليها عبيد الله ابن زياد فقدمها قبل ان يقدمها
الحسين ع وقد كان لمسلم بها اكثر من ثلثين الفا فلما خرج بهم يريد
ابن زياد جعلوا كلما انتهوا الى فناق او نخل منهم اناس حتى بقي في
شرذمة فلما راى ذلك دخل في دار هاني ابن عروة المرادي وكان
له شرف وراى فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا وبنا
تمارض له فاذا جاء يعودني فاضربه عند فلما جاء ابن زياد ليعوده
وقد كان هاني شرب المغرة وقد كان يقي كانه يقي الدم وقد كان
هاني قال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فلما جاء ابن زياد

عنده قال هانی اسقونی فلم یخرج مسلم فقال اسقونی ولو کانت
فیه نفسی قال فخرج ابن زیاد ولم یصنع فیه مسلم شیئا وکان من اشجع
الناس ولکن اخذ بقلبه واتی ابن زیاد الخبر فامر بقتلها ثم ان
لمسلم من یسوقه الیه فخرج علیهم بسیفه فقاتل حتی اثخن بالجراح
وسیق الیه فلما قدم للقتل قال دعنی حتی اوصی قال افعل فنظر فی
وجوه القوم فقال لعمر ابن سعد ابن ابی وقاص ما اری بیننا قرشیا
غیرک ادن منی فدنا منه فقال له هل لک ان تکون سید قریش
ما کانت قریش بان تات حسینا ومن معه وهم تسعون انسانا ثم
رجل وامرأة فی الطریق فارهم اوکتبلهم بما اصابنی ثم ضربت عنقه
فقال عمر لعبید الله اتدری ایها الامیر بما ساورت فیه قال لا ثم
علی ابن عمک قال الامر اکبر من هذا فاخبره بما قال له فقال له عبید الله
اما انه دللت علیه فوالله لا یفارقنا سوالک الخروج الیه ثم جاء الحسین
فلم یزالوا به حتی قال لهم الرجوع وکان معه من بنی عقیل خمسة فقالوا لا نرجع
وقد قتل اخوتنا فما خیر لنا فی الحیاة بعدهم فقال لبنی اقتلوا اصحابه
ما هؤلاء من صبر فلیقیم الجیش وهم بکربلاء فقال الحسین ای ارض
هذه قالوا کربلا قال اللهم انا احاطت بهم الخیل قال الحسین
نعم اختار منی خصلة من ثلاث خصال اما ان ترکنی ارجع الی المدینة
جدی واما تسیرنی الی یزید فاضع یدی فی یده واما ان ترکنی

ابن الاثیر

اسیر الی الترک فاقاتلهم حتی اموت فارسل عمر الی ابن زیاد بذلک
فهم ان یسیر الی یزید ابن معویة فقال له الشمر لعنه الله امکنک الله
من عدوک الله وتترکه الان امه ان تنزل علی حکمک فارسل الیه
بذلک فقال انا انزل علی حکم ابن مرجانة لا والله لا افعل ذلک
ابدا قال وابطا عمر عن قتاله فارسل الیه ابن زیاد بشمر وقال ان تقدم
عمر وقاتل والا فاضرب عنقه وکن مکانه وکان مع عمر ثلثون فجلا
من اهل الکوفة فقالوا له ایعرض علیک ابن بنت رسول الله صم
خصلة من ثلث خصال فلا تقبل منها شیئا فتحولوا مع الحسین وقتل
یوم عاشورا سنة احدی وستین بالطف من شط الفراة بارض کربلا
وقتله سنان ابن انس النخعی واجز علیه خولی بن یزید الاصبحی
لعنه الله وجز راسه واتی به الی ابن زیاد وهو ینکت ویقول
املاء کابی فضة اقد ذهبا: انا قتلت السید المهذبا: خیر عبادالله
اما وابا: وخیرهم جدا واعلا نسبا فقال له عبید الله فان کان
خیر عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر بضرب عنقه ثم حمل راس الحسین
الی یزید وحمل معه نساؤه وابناؤه الاصاغر فبکی القوم الذین
حملوا بانهم نزلوا منزلا قزا وابدا من حدید فلم یحبس من الهوی
فکتبت علی جبین الحسین ع سطر من ذهب انت جوادة فقلت حسینا
شفاعة جدی یوم الحساب وقد روی ان هذا البیت وجد مکتوبا

فى كنيسة من كنايس الروم وعليه تاريخه مذ كتب فوجد قبل الاسلام
ثلاث مائة سنة وروى عن ابن عباس رض انه راى رسول الله ص فيما
يرى النايم فى نصف النهار وهو اشعث اغبر باكيا وبيده قارورة يجمع
فيها دما فقال ما هذا يا رسول الله قال دم الحسين لم تزل التقطه
منذ اليوم فوجد الحسين ع فى ساعة الرويا مقتولا ولما وضع الراس
بين يدى يزيد ابن معوية تمثل بقول الحصين ابن الحمام المرى هذا البيت
تعلقنا هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له
على ابن الحسين ع وهو فى البيت كتاب الله اولى من الشعر يقول الله تعم
ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل
ان نبرءها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث
بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه
فقال النعمان ابن بشير الانصارى انظر ما كان يصنعه رسول الله ص
لو راى هولاء فى تلك الحالة فاصنعه بهم قال فصدقت غلمانه واضرموا
عليهم القباب واما لعليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز كثيرة و
قال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة
ومن حديث ام سلمة زوجة النبى ص قالت كان عندى النبى ص
ومعى الحسين فدنا من النبى فاحتزنه فبكا فتركه فقال له جبرئيل ع

الجزء

اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت ارتيك من
تربة الارض التى يقتل فيها فبسط جناحه فراه منها فبكى النبى ص
وحكى عبد الوهاب عن يسار ابن ابى الحكم لما انتهبت عسكر الحسين ع
وجد فيه طيب فما تطيبت به امرءة الا مرضت وروى عن يحيى ابن
اسمعيل عن سالم عن الشعبى قال قيل لابن عمر ان الحسين قد توجه
الى العراق فخرج وراه حتى لحقه على ثلاثة مراحل من المدينة وكان
غايبا عند خروجه فقال اين تريد قال اريد العراق واخرج اليه
كتب القوم ثم قال له هذه بيعتهم وكتبهم فقال فناشدتك الله
ان ترجع فابى فقال اما انى سامدثك بحديث ما حدثت به احدا
قبلك ان جبرئيل ع اتى النبى ص فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة
وانكم بضعة منى فوالله لا يليها احد من اهل بيتك ابدا وما صرفها الله
عنكم الا لما هو خير لكم فارجع واستاعلم بغدر اهل العراق وما كان
يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل وحكى
الغرندق قال حججت اربعين حجة فاذا انا بقباب مضروبة وفساطيس
فقلت لمن هذه قالوا للحسين ابن على ع فدخلت اليه فسلمت عليه
فقال من اين فقلت من العراق قال كيف تركت الناس فقلت له
القلوب معك والسيف عليك والنصر فى السماء لما نزل ع لم يقم
لنبى حرب بعدها ثلاثة حتى سلبهم الله عز وجل ملكهم وكتب عبد

الملك ابن مروان للحجاج ابن يوسف جئتني برأس اهل هذا البيت فان
رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتل الحسين وروى علي ابن عبد الغفار
عن ابراهيم ابن عبد الله عن ابي معشر عن محمد ابن عبد الله ابن سعد
ابن العاص عن الزهري قال الليلة التي قتل فيها الحسين ابن علي في
صبحتها لم يرفع من بيت المقدس حجر الا وجد تحته دم عبيط ع ث
وليتها اذ فلت عمر انجارحه ندف عليا بما شاء في من البشر عمرو
الذي ذكر هو عمرو ابن العاص ابن وايل ابن هشام ابن سعد ابن سهم
ابن عمرو ابن هصيص ابن كعب وفي كعب يجتمع مع رسول الله وخاله
هو رجل من بني سهم ابن عمرو ابن هصيص من رهط عمرو ابن العاص وكان
من خبره انه لما اجتمعت الخوارج على قتل علي ومعوية وعمرو ابن العاص
كما قدمنا ذكر شري نادوبه مولى بني العنبر الى عمرو او على وعك مع ضا
في تلك الليلة وارصد لعمرو فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه و
لم يخرج للصلاة فخرج خارجه ليصلي بالناس عوض عمرو فظنه زاد
عمرو فحضر به وقتله واخذ ودخل به على عمرو فسمعهم يخاطبونه
بالامرة فقال ما قتلت عمرو انما قتلت خارجه فقال
اردت عمرو او اراد الله خارجه فذلك قوله فذت عمرو انجارحه
وليتها عاجلة على الليالي ويحكى عنه من حسن فطنته وتهذيبه
للامور الغوامض بذكاء انه لما نزل على غزة فحاصرها بعث اليه

عليها ان ابعث الي رجلا من اصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد
غيري فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله
فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك قال لا فقال ان استخفافهم
في اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني له وما يريدون ما تضع
بي فامر له بجوائز كثيرة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب
عنقه وخذ ما عنده فخرج من عنده فمر برجل من انصار عثمان
معروف له فقال له يا عمرو احسنت الدخول فاحسن الخروج فقطن
لها عمرو فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني
فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم
مثل هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة منهم خير من ان يكون
عند واحد منا فطمع فيهم العلج فقال صدقت عجل بهم وبعث الى البواب
ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى امن وقال لا عدت لمثلها
ابدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج فقال له انت هو فقال
نعم على ما كان غدرك ع وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حس
انت بمعضلة الالباب والفكر فبعضنا قابل ما اغتاله احمد
وبعضنا ساكت لم يوت من حضر ابن هند هو معوية ابن ابي سفيان
وكان يسمى يا الناصر لدين الله على رواية من روى ان بني امية كانت
لهم القاب سلطانية كبني العباس وامه هند بنت عتبة ابن

ببعة ابن عبد شمس وذكرانها انذرت به قبل مولد بمدة وقيل لها
انك تلدين ملكا يقم له معوية وكان من خبر هذه القصة انها كانت
عند الفاكه ابن المغيرة المخزومي قبل ابي سفيان وكان له بيت لا يصفق الا
فتشيه الناس فيه بغير اذنه فقعد احد الايام في ذلك البيت ومعه
هند ثم خرج عنها فتركها فيه نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت
فدخل فلما راها نائمة ولى هاربا فاستقبله الفاكه فدخل عليها فنبهها
وقال لها من هذا الذي خرج من عندك فقالت له ما انتبهت حتى
نبهتني فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم حتى قال لها ابوها
ايبني شانك فان كان صادقا فشيت اليه من تقتله وان كان كاذبا
ما كنته عند بعض كهان اليمن قالت والله يا ابته انه لكاذب فخرج
عتبة الى الفاكه فقال له انك ربيت ابنتي يا مركبين فما تبينه
واما ملكتك الى بعض كهان اليمن فقال له الفاكه ذلك ذلك فخرجا
الى الكاهن ومع كل واحد منهما جماعة من قومه رجالا ونساء فلما شارفوا
بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها ابوها الا كان هذا قبل ان
نشهر خوفنا في الناس قالت والله ما ذلك بمكروه قبل ولكنا في
بشر يخطئ ويصيب واعلم يميني بميسم يبقى على السنة الناس قال لها
صدقتي وانا مختبره فصفر لفرسه فاتى فعمد الى حجر بن فاد فظلما
في اهليل الفرس ثم اوكا عليها فلما نزلوا على الكاهن قال له عتبة انا

اتيناك في امر وقد خبأت لك شيئا اختبرك به فما هو قال لحية من التمر
في كمه قال ابن ابن قال لحية بن في اهليل مرتين قال صدقت فانظر في امر
هؤلاء النسوة فجعل يمسح على راس كل امرأة منهن ويقول قومي لشانك
حتى بلغ هند فمسح على راسها وقال لها قومي غير شحا ولا نانية
وستلدين ملكا اسمه معوية فلما خرجن اخذ الفاكه بيدها
فانتزعت يدها من يده وقالت والله لا خرجن ان يكون الولد
من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت معوية وذكروا ان هندا قالت
لابيها انك زوجتني ولم تؤامرني في نفسي فعرض ما ترى فلا تزوجني
ابدا وجاءت تقرض على خصاله فخطبها بعد ذلك سهيل ابن عمرو
وابو سفيان ابن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول: اتاك
سهيل وابن حرب وفيهما: وفى لك يا هند الهنود ومقنع
فايهما الاكريم مرزاء: وما منهما الا الغريم يميع: فدونك
فاختاري فانت بصيرة: ولا تخدعي ان الخداع ضلع: قالت
فرأيي خصالها فبدا بذكر سهيل فقال اما احدهما فانه سيط
من العشيرة ان تابعه تابعك وان ملت عنه مطالبك تحكمين
عليه في اهله وماله والاخر فوسع عليه منظور اليه في الحسب
الحسيب والرأي الاديب مطاع عند قومه وعشيرته شديد العزة
كثير الطيرة لا ينام على ضيعة ولا ترفع عصاه عن اهله قالت اما

اما الاول فسيد مطيع للحرة فاعشتان تلين بعد ايما نابهما
بعلما فسرت وفاقها اهلها فامنت فاء ت عند ذلك وتبج
هنالك دلالها فاد خلت بولدين هذا احفظك حفت وان
انجبت فغرخطايا ما انجبت فاطوذكر هذا عني فاما الاخو فبعل
الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى التي لا ترتيب له عيشه فتغيره
ولا تقبيه بلدعر فتضيره فتزوجها من ابي سفيان فقام
انه اهديت للكعبة بجاير من احد الملوك الهند وقال لا يخرجها
الا عزمن بمكة فقالت له هند وهو في سابقة معها الخرج ليلا
يسبق احد الى هذه المكرمة فقال لها هاء عيني وشاني والله لا يخرجها
احد الا اخرته فربطت الجرابين بفناء الكعبة حتى خرج من سابقه
فخرها فولدت له معوية وهو الذي لا يجاذبه احد في حلمه يقال انه
لما افضى الامر اليه اسر رجلا من قريش فحمل الى صاحب القسطنطنية
فكلمه ملك الروم فجاوبه بجواب لم يوافقه فقام اليه رجل من
اقاط صاحب القسطنطنية وبطارقته فوكزه وقال القرشي وا
معاوياه لقد اعقلت اسيرا وامنعتا فوصل الخبر الى معوية فطوى عليه
حتى اصاب في هذا الرجل القرشي فلما وصل اليه سئله عن امر مع صاحب
القسطنطنية وعن اسم البطريق الذي وكزه في مجلس صاحب القسطنطنية فلما عرفه
ارسل الى رجل فقد صور الذين كانوا في البحر وكان معروفا بالحذق والعزو

الروم فقال له اجعل سفرك الى بلاد الروم واظهر انك تسافر الى بلادهم
على وجه السر والاستتار ففعل فاذا وصلت الى صاحب القسطنطنية
مكنه من المال واحمل الهدايا الى جميع اصحابه وزر صاحب القسطنطنية
ولا تعرض لفلان يعني الذي لطم الرجل القرشي ولعل كانك لا تعرفه
فاذا كلمك وقال لاي معنى تهادى اصحابي وتتركني اعتذر اليه
وقل له انا رجل ادخل هذه البلاد مستترا ولا اعرف الامن غرفت
به ولو علمت انك من وزراء الملك لهاديتك كما هاديت اصحابك
ولكني اذا انصرفت اليكم من اخرى ساعرفك فلما انصرف اليهم
ثانية هاداه والطفه واربا في هديته على اصحابه وحمله ويوله
حتى اطمان اليه العلج فلما كان في احد الايام قال له ذلك البطريق
كنت احب ان تجلب الى من بلاد المسلمين وطاء بياج يكون على
الوان الزهر قال له نعم فلما انصرف وصل الى معوية فاخبره بما طلب
فامران يشتري بساطا على ما وصف له وقال له معوية اذا دخلت
وادي القسطنطنية اخرج الوطا وابسطه على ظهر المركب وتربص في الوادي
حتى يصل الخبر الى ذلك العلج وحبب له في السر ويجيز عن وجه
على صفة التي على صفة وادي القسطنطنية وقد علم معوية بذلك
ببحثه عن اخباره فاذا وصلت الى صفة العلج فاحرص على ان
يحمله الشره على الدخول الى عندك فاذا تحصل عندك فانه

يشتغل بتقليب البساط والفرح بتحصيله فيبدو له رجال بالاماش
التي بينك وبينهم فاخرجوا المحارف التي في جوف مركبك واحدقوا
به وكن به من ذلك الموضع راجعا الى بلاد الاسلام ففعل ما امره
به فلما بسط ذلك البساط على ظهر مركبه وفصل العرض ضيعة
العلج خرج اليه العلج فلما اشرف على المركب ورأى ذلك البساط
ملكه الحرص والنشاط على ان دخل اليه فلما دخل في المركب اطلق الاماش
التي كانت بينه وبين رجاله بعد ربط العلج ومن دخل معه
في اتباعه وكر به راجعا الى بلاد المسلمين حتى اوصله الى معوية
فاحضر معوية ذلك الرجل القرشي وقال له هذا صاحبك قال نعم
قال له قم فاصنع به مثل ما صنع بك ولا تزد فقام القرشي فلطمه
كما كان فعله به العلج ثم قال معوية للعلج ارجع الى ملكك وقل له
تركت ملك الاسلام يقتص من اصحابك فقال للذي ساق العرض
بنا الى اول ارض الروم واخرجه فيه واترك البساط وكل ما سئلك
ان تحمله اليه من هدية فانصرف به ثم وافى القسطنطينية فوجد ملك
الروم قد صنع سلسلة على ثلمة ثم الوادي وقد وكل بها الرجال فلا يدخل
احد الوادي الا باذنه فاخرج العلج ومن كان معه فلما وصل
الى ملكه وصف له ما صنع به فقال هذا ملك كثير الحيلة فعظم
معوية في اعينهم وفي نفوسهم فوق ما كان ومن حيلته ايضا

في قصة زينب بنت اسحق زوجة عبد الله ابن سلام القرشي وكان
عبد الله والمعاوية على العراق وكانت زينب هذه من اجمل نساء وقتها
واحسنهن ادبا وحسن الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح يزيد
في ذلك مع احد خصيان المعوية وكان ذلك الخصي خاصا بمعاوية اسمه
رفيف فذكر ذلك رفيف لمعوية وذكر له شغفه بها وانه ضاق ذرعا
بامرها فبعث معوية الى يزيد يسأله عن امرها فبث له شانه فقال معوية
مهلا يا يزيد فقال له غلام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل
قال له معوية يا غلام جهال ومروءتك قال يا ابت قد عيل الصبر والمجا
ولو كان شئ ينتفع به من الهوى لكان اولى الناس عليه بالصبر
داود حين ابتلي بذنبه قال له اكتم يا بني امرك فان البوح به غير نافعك
والله تتم بالغ امرك فيك ولا بد مما هو كائن وكانت زينب بنت اسحق
مثلا في اهل زمانها لجمالها وتمام كلامها وشرفها وكثرة مالها فاخذ
معوية في الحيلة حتى بلغ يزيد رضاه فيها فكتب معوية الى عبد الله ابن
سلام وكان استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر كتابي هذا الامر فيه
فخلال انثناء الله تتم ولا تتأخر عنه واعدا البير وكان عند معوية
يوشذ بالشام ابو هريرة وابو الدرداء عنده فقال لهما ان الله عز وجل
قسم بين عباده نعما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها فجاء في
شكرها عز وجل بأتم الشرف وافضل الذكر واوسع على دوامه وجعل

راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده اشكر الكفو واولى
للمرء ان يتفقد وينظر فيما استرعاه الله عز وجل من امر ومن لا غنا به
عنه وقد بلغت ابنة اريد انكاحها وانظر في تخير من يباعلها لعل
يكون بعدي يقتدي فيه بعدلي ويتبع فيه اثري فانه قليل هذا
الامر بعدي من يغلب عليه زهو الشيطان وتزيينه الى تعطيل بنائهم
ولا يرون لهن كفوا ولا نظيرا وقد رغبت لها عبد الله ابن سلام القرشي
لدينه وشرفه ومروته وادبه فقال ابو هريرة وابو الدرداء ان اولى
الناس برعاية نعم الله تعم وشكرها وطلب مزيدها فيما اختصه به منها
لانت انت صاحب رسول الله ﷺ وكاتبه ومهيع وقال لهما معوية فذكر
له ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري غير اني لا ارجوا الا
تخرج من راي انشاء الله فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله ابن
سلام بالذي قال لهما معوية ثم دخل معوية على ابنته فقال لها اذا دخل
عليك ابو الدرداء وابو هريرة يعرضا عليك امر عبد الله ابن سلام فاني
ايا كي منه وحضاك على لسانه الى هواي فقولي لهما عبد الله ابن سلام
كفو كريم وقريب جميم غير ان تحته زينب بنت اسحق وانا خائفة ان
يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتناول منه ما يحظ الله فيه
فيعذبني عليه ولست ناعله حتى يفارقها فلما ذكر ذلك ابو هريرة و
ابو الدرداء لعبد الله ابن سلام واعلماه بالذي امرها به معوية

وقوله ان جاء له خاطبين قد علمان رضا وبه وحرصي عليه وقد كنت
اعلمتكما الذي جعلت لها في نفسها من الشوري فادخلا عليها واعرضا
الذي رايت عليها فدخلا عليها واعلماها بذلك فقالت لهما الذي قال
ابوها واعلماها بالذي اقتضاه ابوها فاعلما عبد الله ابن سلام بذلك
فلما ظن انه لا يمنعها منه الا فراق زينب اشتد هواها على طلاقها وعتبها اليها
خاطبين واعلما معوية بالذي كان من فراق عبد الله ابن سلام امرته
طالبا لما يرضيها فاظهر معوية كراهية لفعلها فقال ما استحسن له
طلاق امرأته ولا اجيبه فانصرفا في عافية ثم يقعدان البنا بنها
وباخذ انشاء الله نعم رضاها وكتبا الى يزيد ابنه يعلمه بما كان
من طلاق عبد الله ابن سلام لزينب ابنة اسحق فلما عاد ابو هريرة
وابو الدرداء الى معوية امرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن
رضاها مستبريا بين الامرين فنظر في القدر ويقول لم يكن لي ان اكرهها
وقد جعلت لها شوري في نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله
ابن سلام امرأته ليسرها وذكرا من فضله وكمال مروته وكريم عجمه
فقالت لهما جري القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع القدر وقد
تعرفان ان التزويج جد هزله جد والاناة في الامور احسن
لانا نخاف فيها من المقدور فان الامور اذا جاءت بخلاف الهوى
بعد التأني فيها كان المرء حسن العزاء خليقا وبالصبر عليها حقيقا

وانى سائلك عنه حتى اعرف وعلله وخبره ونصح لى بالذى اريد عمله
من امره وان كنت اعلم ان الاختيار لاحد فيما هو كائن ونعلمكما بالذى
يريده الله فى امره ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله تم وفاز لك
ثم انصرفا عنها فلما اعلما عبد الله بن سلام بقولها يقول: فان يك
صدر هذا اليوم ولى: فان غدا للناظرين قريب: وتحدث الناس
بالذى كان من طلاق عبد الله لامرأته وخطبته ابنة معوية وقالوا
لم طلق حتى يفرغ من خطبته ويوجب له الذى كان من بغيته واستحث
عبد الله اباهريرة وابا الدرداء فاتياها فقالا لها اصنعى ما انت صانعة
واستخيرى الله تم فانه يهدى من استهداه قالتا رجوا الخير لك ان شاء
الله عز وجل فذهبا فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد اشتريت
من امره وسئلت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسى
مع خلاف من استشرته فيه فنهاهم الناهى عنه والآمر به واختلافهم اول
ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه مخدوع وقال ليس بأمر الله اراد
ولا لما ابتدأ به ضاد فانه المرء وان كمل له جده واجتمع عقله واستبد
برأيه ليس بدافع عن نفسه مقدرا برأى ولا كيد ولعل ما سئل عنه
واستخذل فيه لا يدوم لهم سرور ولا يصرف عنهم محذور قال و
ذاع امره وفشا فى الناس وقالوا اخدعه معوية حتى طلق امرأته وانما
اراد بها لابنه يزيد ما صنع فلما بلغ ذلك معوية قال لعمرى لما خدعته

فلما انقضت اقرؤها وجه معوية ابو الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه
يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن على بن ابيطالب عليهما السلام
فقالا ابو الدرداء لما قدم الى العراق ما ينبغى لذى لب ان يبدأ شئ ويتم
على صحة امره قبل ان يأتى الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا دخل موضعا
هو فيه فاذا ادى حقه والتسليم عليه انقلبت الى بلدتك التى فيها فقصد
الحسين فلما رآه الحسين قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده ثم ولموضعه
من الاسلام وقال له ما انابك يا ابا الدرداء قال وجهنى معوية خاطبا
على ابنه يزيد ذينب ابنة اسحق فرأيت على فمها ان لا ابدأ بشئ قبل السلام عليك
فشكر له الحسين واثنى عليه وقال له لقد كنت ذكرت كلاهما واريد
الارسال اليهما اذا انقضت عدتها فلم يمنعنى من ذلك الا تجبر مثلك
فقد اتى الله بك فاخطب على وعليه تخيرنى اختيار الله لها وهى امانة
فى عنقك حتى تؤديها اليها واعطيها من المهر مثل ما يبذل لها معوية
عن ابنه قال افعل ان شاء الله تم فلما دخل عليها قال لها المرء ان الله خلق
الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس
لاحد عن قدر الله مستخلف ولا للخروج عن عمله مشاغ فكان ما سبق
وقدر عليك الذى كان من زواج عبد الله بن سلام ولعل ذلك لا يضرك
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبنا امير هذه الامة وابن ملكها و
ولى عهده والخليفة من بعده يزيد بن معوية والحسين بن على ابن بنت

رسول الله ص وابن اول من امن به من امته وسيد شباب اهل الجنة يوم القيمة
وقد بلغك مناهاه وفضلهما وجئتك خاطبا عليهما فاختاري ايهما شئت
فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لوان هذا الامر جاءني وانت غايب
لاهضت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه دونك فاما
اذ كنت فيه الرسل فقد فوضت امري بعد الله عز وجل اليك وجعلته
في يدك فاختر لما رضاها لدينك والله شاهد عليك فانفق في قصدك التحري
ولا تصيدنك عن ذلك اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا ولا استبدادا
طوقتك عنيا وقال ابو الدرداء اينما الدرة ايتما على اعلالك وعليك الاختيار
لنفسك فقالت عفى الله عنك انما انا بنت احيك ومن لا عنا به عنك فلا
يمنعك رهبة احدا من قول الحق فيهما الوثقتك فقد وجب عليك فلما لم
يجد بدا من القول والاشارة قال اي بنية ابن بنت رسول الله ص احب
الي لك وارضى عندي والله اعلم بخيرهما لك ولقد رايته رسول الله ص
واضعا شفتيه على شفتي الحسين فتفق شفتيك حيث وضع رسول الله ص
شفتيه فقالت قد اخترته ورضيته فنزوجها الحسين بن علي عليهما السلام
وساق لها مهرا عظيما وبلغ معوية الذي كان من فعل ابي الدرداء
في ذلك وتكاح الحسين اياها فتقاعلم جدا ولامه شديدا وقال ان
رسول ابنة عميا ابن تكب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد
استودعها قبل ان تزف لها بدرات مملوة درا وكان ذلك اعظم ماله لديه

واجبه اليه وكان معوية ندا خذ جميع ماله وقطع عنه جميع روافد لسؤ
قوله فيه وهمته له انه خدعه فلم يزل يخوفه حتى عيل صبره وقل ما بيده
ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان
استودعها اياه ولا يدري كيف يصنع بالتوصل اليها وهو يتوقع جحودها
لسوء فعله بها وطلاته اياها على غير شئ انكر عليها فلما قدم العراق لقي
حسينا فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر زينب وكنت
قبل تراقي اياها قد استودعتها مالا عظيما وكان الذي كان ولم اقبضه
ووالله ما انكرت منها في طول صحبتها قليلا ولا كثيرا ولا اظن بها الا جميلا
فرها ان ترد مالي علي فان الله نعم المجزي عليك ذكرك ويخبرك بدا جرك
فسكت عنه فلما مال الحسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام
وهو يحسن الثناء عليك ويحمد عشرتك في حسن صحبتك وما انسه
قديما من امانتك فسرني بذلك واعجبني وذكر انه كان استودعك
مالا فادي اليه امانته ورد عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا
ولم يلفظ الا حقا فقالت صدق استودعني مالا لا ادري ما هو غير انه
بطوع عليه بخاتمه ما حولنا منه شئ الى يومنا هذا وها هو ذا دفعه
اليه بخاتمه فاثنى عليها الحسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى
تنثري اليه سنه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله بن سلام فقال
ما انكرت مالك وانها لمعت انه كما دفعته اليها بطابعك فادخل

عليها وترزمالك منها قال عبد الله او ما تأمر من يدفعه الى قال لا اصح
تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرها منه اذا ادته اليك فلما دخل عليها
قال لها الحسين هذا عبد الله ابن سلام قد جاء يطلب وديعته فادى له
امانته فاخرجت اليه البدرة فلما وضعها بين يديه قالت هذا مالك
فتكرها واثنى عليها وخرج الحسين عنهما وقفز عبد الله خواتم بدرة
وحبى لها من ذلك وقال لها ذى فهذا قليل منى فى حقك فاستغبرا جميعا
حتى علت اصواتهما بالبكاء اسفى على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما
وقد رق لها للذى سمع منهما فقال اشهد ان لا اله الا الله انها طالق
ثلاثا اللهم انك تعلم انى لم استنكحها رغبة فى مالها ولا فى جمالها ولكن
اردت احلالا لبعلها مظلمتها ولم يأخذ شيئا مما ساق لها فى مهرها
فسألها عبد الله ان تتعرف على الحسين ما كان ساق لها فاجابته الى ذلك
شكرا لما صنعه بها فلم يقبله الحسين وقال الذى اريد من الثواب
خير لى فلما انقضت اقراءها تزوجها عبد الله ابن سلام وبقيا
تسعين سنة بينى الى فرق الموت بينهما ورحمها الله ين بدا ابن
معوية ويذكر ان سهيلا تزوج فولدت له غلاما فبينما هو يوما
مع ابيه نظر الى رجل يركب ناقة ويقوده شاب فقال يا ابت هذه
ابنته هذا فقال ابوه يرحم الله هندا يعنى على ما كان من فرسها
وابن المصطفى حسن هو الحسن ابن على ابى ابيطالب ع ويكنى بابى محمد

وكان موته من سم سم به بقية ان زوجته جعدة بنت الاشعث ابن
قيس الكندى سقته اياه سنة سبع واربعين من الهجرة وقيل سنة
ست واربعين ويذكر والله اعلم بحقيقة امورهم ان معوية دس اليها
بذلك على ان يبعد اليها مائة الف ويزوجها من ابنه يزيد فلما مات
الحسن ع وفاها معوية بالمال وقال احب جوع سعتى تزوجه بنك
هذا عجم ابو محمد فى كلامه وذكروا ان الحسن قال عند موته لقد اصابت
سريته وبلغت امنيته والله لاوفاها بما وعد ولاصدق بما قال
وفى سمه يقول رجل من الشيعة بعد قتل الحسين ع نغص فكم لك
من سلوة تفرج عنك وسل الحزن موت النبى وقتل الوصى وقتل
الحسين وسم الحسن ص وعمت بالرزايا فؤدى فى انس ولم ترد
الرزايا عنه قنا زفر ابو انس هو النضاك ابن قيس الفهرى صاحب مرج
راهط وهو الضحاك ابن قيس ابن خالد ابن وهب ابن ثعلبة ابن واثلة
ابن سعد ابن محارب ابن فهر وكان الضحاك يدعو لعبد الله ابن
الزبير وكان زفر ابن الحرث معه وكان من فرسان وقته وكان من
سبب مرج راهط وقتل الضحاك بن الضحاك وزفر ابن الحرث كانا يدعوان
لابن الزبير وكان مروان ابن الحكم يدعو لنفسه فجمع كل واحد منهما
اصحابه والتقيا بمرج راهط وكان اصحاب الضحاك ستين الفا اكثرهم
فرسان وكان اصحاب مروان ثلثة عشر الفا اكثرهم رجالة فتقاتلا

بمرج راهط عشرين يوما وكان مع مروان عبيد الله ابن زياد لعنه الله
فقال له الضحاك اكثر سوادا ومعه فرسان قيس ولست تنال
منه ما تريد الا بالخديعة وانما الحرب خدعة فادعهم الى المواعدة
فاذا استوكرنا عليهم فارسل مروان الى الضحاك يدعوه الى المواعدة
حتى ينظر في امره فاصبح الضحاك والقيسية قد اظمأوا وطمعوا ان يبايع مروان
لابن الزبير فلما علم مروان انهم قد اظمئوا هجم عليهم ففزع الناس الى
رايتهم على غير هيئة فنادى الناس ايا انيس اعجز بعد كيس فقتل الضحاك
فتله دحية ابن عبد الله الكلبي وكان قتله سنة اربع وستين من الهجرة
وفر زفر ابن الحرث الكلابي عنه وفي ذلك يقول زفر وقد كان معه
بن مئذر رجلان كانا جاريه فادركا وقتلا فجاء هو على فرس كان تحته
فقال لعمري لقد ابقيت وقعة راهط لمروان صلعا بيتسابها
فلم ترني له بعد هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب بوما
واحدا ان اسائه بصالح ايامي وحسن بلائيا انترك كلبا لم تنله
رماحنا وتذهب فتلى راهط وهي ماهيا تذلك قوله ولم نرد الرد عنه
فنادى اذا كان زفر من فرسان زمانه واهل البلاء المشهورين في الحرب
ص واردد ثاب زياد بالحسين فلم تنو بشع له نذ طلح او تلغز
ان زياد هو عبيد الله ابن زياد دعي بني امية وهو الذي وجه عمر بن سعد
لقتل الحسين ع وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وقتله ابراهيم ابن الاشتر

النخعي سنة ست وستين وكان ابراهيم على جيش المختار ابن عبيد
الثقفي وكان عبيد الله ابن زياد على جيش لعبد الملك ابن مروان
فالتقيا بالخازر على الذاب ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر
من عسكر ابراهيم بعدد كثير وكان على ربع من اذباع عبيد الله عمير عسكر
ابن الحرث وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشدة وكان يقال
ما صاح عمير في جنبات عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان
في الليلة التي التقيا في صبيحتها شن عمير الحاب حتى دخل عسكر
ابراهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحبا قبل ذلك فالقاه منفصلا
في غلالة يمشي في عسكره يامر وينهى وليس معه احد فاعتضنه عمير
من خلفه فقال له من انت وما يدريك اليه قال عمير فقال ابراهيم
ابا المفلس كن مكانك حتى ائتيك ثم مشى فلما انصرف قال ما جاء بك
يا ابا المفلس قال ان جمعك لا يقوم لجمع عبيد الله ابن زياد ولا تثبتوا
له فقال اذا كان صبيحة غد ما كمناكم الى اطراف الرماح والسيوف
فقال له عمير اما اذا عرفت فاني ساغري عنك ثلث الناس فقال
ان شئت فافعل فلما كان عند الصباح واشتبك القتال انحاز عمير
برايته وانحاز معه كثير من الناس وقاتل من بقي مع عبيد الله
مع اصحاب ابراهيم وبقي بينهم القتال الى الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله
واخذهم السيف فلما اصبح قال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا

جانفي منه راحة للملك وقد قسمته نصفين فوجت بذراعيه نحو المشرق
وبرجليه نحو المغرب وما راءه الا ابن مرجانة فالتمس في القتلى فلقوه كما
ذكرهم وابن مرجانة هو عبيد الله ابن زياد ولما قتل ابن زياد بعث ابرهيم
براسه الى المختار وكان المختار لهم يظهر انه يطلب بدم الحسين ع وكذلك
كان ابرهيم معه فان اصحاب ابرهيم هم الحنفية من الشيعة فلما وصل راس
عبيد الله الى المختار بعث به الى علي بن الحسين ع بالمدينة قال الراوي
فقلت عليه به انتصاف النهار واذا هو يتغدى فلما راه قال سبحان الله
لقد ادخل راس ابن عبد الله ع على ابن زياد وهو يتغدى ثم ان المختار
كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جئت مكة وقرأت
الكتاب فاتِ المهدي محمد ابن الحنفية فاقرأ السلام عليه وقل له ذلك
ابو اسحق انا حبك واحب اهل بيتك فقال له محمد ابن الحنفية كذب
ابو اسحق لو كان كذلك ما اجلس عمر ابن سعد على وسادته وهو قاتل
فلما بلغه الرسول ما قال له امر بقتل عمر ابن سعد ثم قال لولد حفص ابن
عمر احتبان للحق به قالا لا خير في العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتبع قتلة
الحسين ع حتى افناهم فهذا قوله وارشد ابن زياد وقوله لم يتوشح
له احد من قوله حتى قتل بحر ابن كعب فقال اشبع بعل كليب
وان كان الحسين ع فوق ان يقاس الى ابن زياد اشبع بعله ولو امتلأت
الارض من مثل ابن زياد ما جاز اشبع بعل الحسين ع ص وازلت

في الحسين ع

يعول

مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في وتد مصعب الذي
ذكر هو ابن الزبير والشاهقة التي ذكرها الكوفة لكثرة ربا تها
شاهقة لمنعها وكثرة ربا لها وكان قتله سنة احدى وسبعين وذلك
انه لما التقى مع عبد الملك بن مروان وقد كان عبد الملك كاتب اصحاب
مصعب ووعدهم الامان ان غدروا بمصعب فرجعوا اليه وكان
في جملتهم ابرهيم ابن الاشتر وكان ناصحا له فجاءه بالكتاب يطالعه
واقراه اياه فاذا فيه من عبد الملك ابن مروان الى فلان وهو يعده
فيه بولاية العراق ان غدر وا بمصعب فقال ابرهيم ما كتب لك عبد الملك
الا وقد كتب الى جميع اصحابك وما كان في احد منهم اقل طمعا مني مما كان
في فهل اطلعت احدا منهم على ذلك فقال لا قال ارسل فيهم فاضرب
اعناقهم فانهم ما كتموا عنك خبر كتبهم الا وقد غروا على غدرك فقال
له مصعب لا افعل هذا من غير ان يصح عندي قال فان سل اليمين واجعلهم
في القيود حتى يصح ذلك قال اذا الاتناصحنا عشايرهم يا ابا النعمان
يرحم الله تعم ابا مخرز يعني الاحنف انه كان يعذر في عذر اهل العراق
ثم ان عبد الملك زحف نحو المصعب فالتقيا بالحاضر فقتل ابرهيم
فقال مصعب لقطر ابن عبد الله ابن الحرث احمل عليهم يا ابا عبد الله
فحمل قال ما ادري ذلك قال ولم قال لاني اكره ان اقتل مع
في غير شيء فقال لمحمد ابن بحر التجلي يا سيد قدم راسك قال لتقدم

الى هؤلاء اليوم فقال ما تتاخر عنه فانه والله اكرم لو ما ثم قال لمحمد ابن
عبد الرحمن تقدم فقال ما ارى احدا يفعل ذلك فما فعلته انت فقال مصعب
يا ابرهيم ولاه ابرهيم لى اليوم يعنى ابرهيم ابن الاشتر لما كان قد اشار
عليه بما اشار ولم يسمع وعلم انه كان له ناصحا ثم قال لابنه عيسى ابن
مصعب الحق بمكة فاخبره بما صنع اهل العراق فى قد عنى فانى مقتول
فقال والله لا احدث قريش اى اسلمك الى القتل ابدا فان تقدم يأخذ
بين يدى احسبك فانى كنت اعرف فيك امارة الكرم وانت فى صدك
تتقدم فقاتل حتى قتل فحمل اهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك
وبقى المصعب فى شرذمة قليلة وجاء عبيد الله ابن زياد ابن ظبيان وكان
من اصحابه فقال ايها الناس ايها الامير قال لغلمانكم يا اهل العراق فرفع
عبيد الله يده ليضربه فبدر المصعب فضربه على البيضة فندر السيف
فى البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله
براسه لعبد الملك ابن مروان وهو يقول: نطيع ملوك الارض ما اقسطوا
لنا وليس علينا قتلهم بمحرم فلما نظر عبد الملك لراس المصعب خر ساجدا
فقال لعبيد الله ابن ظبيان ما ندمت على شئ كندمى على عبد الملك حين
خر ساجدا لم امر بعنقه فاكون قد قتلت ملوك العرب فى يوم واحد فى
ذلك يقول: همت ولم افعل وكدت وليتنى فعلت فعاديت البكا الا
فاوردتها فى النار بكر ابن وايل والحقت من قد خر اشكر الصاحبه قال

الصولى قال عبد الملك ابن عمير كنت مع عبد الملك ابن مروان بقصر الكوفة
حين جئ له براس المختار ثم المصعب فوضع بين يديه فى طاسة فداعدت
فقال الحمد لله فقلت له اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر
بهذا الموضع مع عبيد الله ابن زياد فرايت راس الحسين بن على عليهما
بهذا الموضع ثم كنت مع المختار فرايت راس عبيد الله ابن زياد بين
يدى المختار ثم كنت فيه مع المصعب فرايت راس المختار فيه بين
يديه ثم رايت راس المصعب بين يديك فقال له لا ارانى الخامسة يا بن
ثم قام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك المكان الذى كان فيه
وقال لعبد الملك حين نظر الى مصعب متى تعد قريش مثل المصعب
ثم قال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك كان المصعب يشرب
الطلا فقال لو علم المصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه حتى يموت عطشا
وكان المصعب من اجمل الناس واسخاهم واشجعهم ومما ذكر من حسنه ما
الزبير ابن بكار قال قال جميل ابن معمر ما رايت المصعب يحتال بالبلا
الا اعرف على بنيته بالجباب وبين الموضعين ثلثة ليال ولما اتخذ
فهو المختار ابن ابى عبيد ابن مسعود ابن عمرو الثقفى وكنيته ابو اسحق
وكان يدعو امارة لابن الحنفية واخرى لابن الزبير وهو فى ذلك يسير خيرا
فى الدعاء وينبئ بهم الاسلام بمبشر اشقى حتى تنبا وادعا انه ياتيه الوحى
من السماء وحكى ابو حاتم قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة ابن

مرداس البارقي يوم جبانة السبيع ثم سيرا فقدم في الاسارى المختار فقال
للمختار امنن علي اليوم يا خير معد وخير من لبى وصلى وسجد فعفا عنه
المختار وخلى سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فمر به المختار اسيرا فقال
له لم اعف عنك وامنن عليك الا والله لاقتلنك قال له والله لا تقتلني أبدا
قال ولم قال لان ابا مدين انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا
وانا معك ثم انشأ يقول الا ابلغ ابا اسحق انا حملنا حملة كانت علينا حرجا
لانا نرى الضعفا شينا وكان خروجنا بطرا علينا نراهم في صفوفهم قليلا وهم
مثل الدبا لما التقينا فسبحان الذي قدر قتلهم الحجرا في الحكومة واعتدينا
نقبل توبة مني فاني ساشكر ان جعلت النقد دينا قال فخلى سبيله ثم انه
خرج مع ابن الاشعث فاشرف به المختار فقال له الحمد لله الذي لم يكنني
منك يا عدو الله هذه ثلاثة ثالثة فقال سرا فقة اما والله ما هؤلاء الذين
اخذوا ابراهيم لا والله ما لهم فئة التقينا انا نرى ما عليهم ثياب يعرفهم
خيل بلق تطير بين السما والارض فقال المختار علوا سبيله ليخبر الناس ثم عاد الى
قتاله وقال الا من مخبر المختار عني بان البلق هم مضرات ارى عيني بما لا
كلانا عالم بالترهات كفرت بوحيكم وجعلت نذرا على قتالكم حتى الممات وقيل
انه الذي قال فيه النبي ﷺ يخرج من ثقيف كذاب واما ظن الاهل الكوفة سوء عقيدة
فخرج نحو المصعب وطلبوا منه النصرة عليه فخرج معهم نحو الكوفة وجعل على مقدمته
عباد بن الحصين وعلى اليمنى عمر بن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب بن ابي صفرة

ومير وهو الكفاء والوصيا

وعلى خمس بكر بن وايل ومالك بن مسمع الذي كان يقول فيه انه كان اذا غضب
غضب له مائة الف سيف لا يسألونه فيما غضب وعلى خمس عبد القيس
ما لك بن المنذر وعلى خمس بني تميم الاحنف بن قيس فلما وصل خبرهم
الى المختار اخرج لهم مائة الف سيف فهزمه المصعب فاتبعه حتى بلغ
الكوفة فخرج المختار من الكوفة فنزل حمدونا وحال بينهم وبين الكوفة
فتقاتلوا هويلا حتى انهزم اصحاب المصعب فلما انتهوا الى المصعب حبسا
على كبتيه وكان لا يفر من قتال فوقع الناس عند فحمل المهلب في اصحابه
على اصحاب المختار فقصفهم قصفا شديدا فتزيل المختار وجماعة من اصحابه
فقاتلوا حتى قتل اصحابه وتفرق الناس عنه فرجع الى قصر الكوفة فاحدق
به المصعب وقطع عنه الماء والمادة فلما اشتد الحصار على المختار قال
لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك
فحجزهم فقال لهم المختار اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي فلما
سمع ذلك اصحابه نزلوا من القصر هاربين فما بقي مع المختار غير قليل
فلما رأى ذلك ارسل الى امرأته ان ابعثي لي طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط
وامر ذلك الطيب على لحيته ورأسه وخرج في تسعة عشر رجلا فقاتل
حتى قتل وكان الذي قتله حزار بن يزيد الحنفي وذلك قوله كانت لها
همة المختار في مذحور وكانت الكوفة اكثر البلاد خيلا ورجالا لو اراد ولا
لمنعوهم لكنهم عذروا به كما تعلمون مصعب وكان كل واحد منهما ينهاه كما كان

فى ابن شاهقة لولا عذرهم بما ص: ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا
دعت عيادته بالبيت والحجر يريد بابن الزبير عبد الله ابن الزبير وكان
يسمى العايذ لانه كان يقول انا العايذ بالبيت ويقيم ان اول عايذ عاذ
بالبيت الحيتان الصغار حين فر من الكبار فى الطوفان وقتله الحجاج ابن
يوسف الثقفى سنة اثنين وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين وذلك انه لما
قتل المصعب اخوه وتابع الناس عبد الملك بن مروان ودخل الكوفة فقال له
الحجاج يا امير المؤمنين انى رايت فى المنام كانى اسلخ ابن الزبير بين راسه الى
فقال له عبد الملك انت صاحبه فخرج معه الجيوش فساروا حتى نزل
على مكة ونصب المناجيق على ابى قبيس وعلى ثبير وعلى اجياد وعلى الاحامس وضيق
عليه فلما كان فى الليلة التى قتل فى صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم انتقولون
فقال رجل من بنى مخزوم والله لقد قتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا والله
لئن صبرنا معك ساعة على ان نموت وانما هى احدى خصلتين اما ان تاذن
لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك واما ان تاذن لنا فنخرج فقال له رجل
اكتب الى عبد الملك قال كيف اكتب قال اكتب من عبد الله امير المؤمنين الى عبد
الملك بن مروان قال لعن الله لا يقبل هذا ابدا قال فاكتب الى عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين من عبد الله ابن الزبير قال والله لو وقع الخضر على الغبراء هون على
من ذلك فقال له اخوه عروة ابن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين
قد جعل الله لك اسوة قال فمن قال الحسن بن على عام خلع نفسه وبايع معوية

فرفع

فرفع عبد الله رجله وركضه فى صدره وكضة فاوماه من السرير فقال له
يا عروة ليس قتلوا اسئل قتلك والله لو قتلها ما عشت الا قليلا وقد اخذ منى
الذبيحة ولكن اضن بسيفى غير من ان اطم فى قتل فلما اصبح دخل على اسماء
ام هاشم بنت منظور ابن ربان وهى التى يقول فيها الفرزدق ان نائرة
زوجته نوار الى عبد الله ابن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة ابن عبد الله
ابن الزبير ونزلت زوجته النوار على بنت منظور ابن ربان فكان كلما اصلح
حمزة من شان الفرزدق عند ابيه نهاد مثله زوجته ام هاشم ليلا حتى
غلبته النوار فقالت يقول الفرزدق اما البنون فلا تقبل شفاعتهم
وشفعت بنت منظور ابن ربانا فهل ليل الشفيع الذى ياتيك مترزا مثل الشفيع
الذى ياتيك عريانا فلما دخل عبد الله على ام هاشم قالت اصنع لنا طعاما فلما
صنعته له امذ منه لقمة فلاكها ثم لفظها وقالت اسقونى لبنا فشرب
ثم اغتسل وتخلط وتطيب ثم اتى اسماء ذات النطاقين فقالت لها ما ترين
يا اماه فقد خذلنى الناس فقالت لا تلعب بك صبيان بنى امية عشرين يوما
وعشرين يوما فقال لها انى اخشى ان يمثل بى بعد الموت فقالت له ان الشاة
لا تالم للسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها ووعدها وخرج واسند ظهره
الى الكعبة وجعل يقاتل فلا يوم جمعا الا هزمه فقال رجل من اهل الشام
اسمه حلبوث انا يمكنكم اخذه اذا ولى فقيل له فخذ اذا ولى فلما ولى
فاقبل وهو يريد ان يحضنه من خلفه فعطف عليه فقط ذراعيه فصاح

فقال له اصبر حلبوب ثم جعل يقول ولو كان قربي احد الكفيته وحمل عليهم فصفهم فصفا شديدا وهو يقول قد ذاق اصحابك ضرب الاعناق وقاست الحرب لهم على ساقٍ فبلغها هو يقاتل اذ جاءه حجر من حجارة المنجنيق يخافون فيرون فلم يجبن ولم يسرعه حجر المنجنيق افتتح عليه اهل الشام فخر راسه وذهبوا به الى الحجاج فبعث به الى عبد الملك ابن مروان وكان عبد الله يكنى ابا بكر فقال حبيب وقيل له ولامه الحبيبين وفيهما يقول الشاعر قد ندى ونضر الحبيبين ندى ليس الامام بالشحيح الملحد وكان عبد الملك يدعا المحل لاعلاله الفتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل من الشعراء في رثاء اخته ايا ابن القليب يعني عزة يذكر المحلة اخت المحل ولما قتل الحجاج لعبد الله ابن امه ليعزيها فيه قالت له يا حجاج اقتلت عبيد الله قال لها يا ابنة ابي بكر ان قاتل الملحد قالت بلا انت قاتل المهدين فقال لها كيف رايتي ما صنعت بابنك قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير ان الله نعم المولى وبئس العبد وقد اهدى ابن صخر ابن ذكريا الى نفر من بغايا بني اسرائيل الا ان نبينا محمدا ﷺ قد قال يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت روى هشام ابن عروة عن ابيه قال كان عثمن قد استخلف عبد الله ابن الزبير يوم الدار فبذلك ادعى الخلافة ولما صلب ابن الزبير كان عبد الله ابن عمر يقول لقايد جنبي خشبة ابن الزبير فوقف وقال وقال ابن علاثة رجلان وكان منكسا طالما وقفت عليهما في صلاتك

فصر عنه وكان الرمح اذا رموا الكتيبة به انحنى

ثم قال

ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكن ما زلت اخاف عليه هذا منذ اعجبته بغلات معاوية الشهب قيل كان معوية قد حج فدخل المدينة وعلقه غمسة عشر بغلة شهبا عليها رحايل الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي والمعصفرات فافتتن الناس بذلك

ولم تدع لبني الديان قاضية ليس اللطيم لها عمرو ينتصر ابو الديان هو عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن ابي العاص ابن امية وسمي بالمؤنث لامر الله على ما روى بعض من زعم ان بني امية كانت لهم القاب كبني العباس ويلقب بشيخ الحجر لنخله وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية من الرومية والفارسية وحولها عن الرومية سليمن ابن سعد مولى الحبين وحولها عن الفارسية صالح ابن عبد الرحمن مولى عقبه وتقيم فيها حولت الدواوين في زمن الوليد ابن عبد الملك وكان يدعى باب الديان لتجبره وقيل انه كانت تدين ليته فيقع عليها الذباب وهو ابو الاملاك من بني امية فانه ولي الخلافة اربعة من ولد الوليد وسليمن ويزيد وهشام وقوله وقوله قاضية اشارة الى انه كان مظفرا على اعدائه فانه غلب في ايامه على عدة رجال اكابر كانوا في زمانه ريضا هونه في السلطنة مثل عبد الله ابن الزبير والمصعب اخوه وعمرو ابن سعد الاشدق وعبد الرحمن ابن الاشعث فكل واحد من هؤلاء ما قامت له معه قائمة وكلهم قتلوا

فى ايامه وحكم فيهم قاضية تعنى سيفه ويوعد هذا خبر الرجل الذى ورد
على معوية وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان فقال له معوية اتجد
فى شئ من كتب الله فقال اى والله حتى لو كنت فى امة من الامم لوضعت
يدى عليك من بينهم فقال كيف تجدنى قال اول من تحاول الخلافة لكما
والخشنة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال له معوية ثم يكون
ماذا قال ثم يكون منك رجلا شرا بالخمر سفاك الدماء يصطنع الرجال و
يحتجر الاموال ويحجب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال تكون
فتنة تنشعب بقوم حتى يفضى الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرى الدانية
بحظة من الدنيا فيجتمع عليه من الامر وليس منك ولا من آل العدو قاهرا
وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرن مبين فقال له معوية فتزفره قال
اذا رأيته نعم فاراه جميع بنى امية الذين كانوا بالشام فقال ما اراهم
توجهه نحو المدينة مع ثقات من رسله فبينما هو يمشى فى ازقة المدينة
اذ راى عبد الملك يلعب بطابر على يده فقال لهم هاهو ذا ثم صاح به تمالك
قال ابو الوليد قال يا ابا الوليدان بشرنك بثنانة تترك ما يكون عندك
قال وما مقدارها حتى ارى مقدارها من الجعل قال ان ملك الارض قال كما
من مال ولكن ارتيان تحلفت لك بجعلا ايكون ذلك قبل وفته قال لا قال
فان حدثنا بغير ذلك عن وفته قال لا قال فحسبك نذكر ان معوية
كان يكرم عبد الملك ليجعلها بلا عنده بجارية يهانى خلافته وكان عبد الملك

من اكثر الناس علما وابرعهم ادبا واحسنهم ديانة فى صيونه وكان يواظب المسجد
حتى سمى حمامة المسجد ويحكى عن عبد الملك انه لما اراد الخروج الى المصعب تعلقت
به عاتكة بنت يزيد ابن معوية وجعلت تبكى حتى بكا لبكائها اشهما فقال
عبد الملك قاتل الله كثيرا كانه يرى يومنا هذا حيث يقول اذا هم
ما اراد الغويل بين همة حضار عليها نظم دين بينها فهنه فلما ارى
النهى عاتقه بكت فبكاهما اشجاها فطينها ثم خرج يريد مصعبا وكثيرا فى
موكبه فقال له عبد الملك يا ابا جعده ذكرنك الساعة بيتين من شعرك
فاذا اصبت ما هما فانك هالك قال نعم ان اردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد
وبكى هشما فذكرته قولى وانشد البيتين قال نعم فاعطاه ما طلبتم ينظر
اليه وهو يسير فى عرض الناس مفكرا فقال على بابى جعده فجئ به فقال له
ان عرفتنك بفكرتك غيما هى فلى حكمى قال نعم قال قلت فى نفسك انا فى سوء
حال خرجت مع رجل من اهل النار ليس على ولا لى ودما اصابنى سهم فاقتل
الغير معنى فقال والله يا امير المؤمنين ما احطات بما نفسى فاحتكم الآن
قال اهلى يا كثيرا ان ملك عشرة الآف درهم وارجك الى منزلك ففعل به ذلك
ويحكى انه لما قتل عمر ابن سعد وتسمى بالخلافة وسلم عليه بها اول
تسليمة والمصحف فى حجره فاطبقه وقال هذا فراق بينى وبينك وكان
له فى عنفوان شبكه وشبابه صديق من اهل الكتاب يقال له يوسف
وكان قد اسلم فقال لعبد الملك يوما قد مضت جيوش يزيد ابن معوية

مع مسلم ابن عقبة المري يريد المدينة الاترى الى خيل عدو الله كيف تقصد
حرم رسول الله ص فقال له يوسف جبشك والله الى حرم الله اكثر من جيشه
الى حرم رسول الله ص فقال العبد الملك العياذ بالله فقال له يوسف والله
ما قلت شاكا ولا مرتابا ولى لا جدك بجميع اوصافك قال عبد الملك فيكون
ماذا قال يتداولها هطل الى ان يخرج الرايات السود من خراسان والله اعلم
عمرو فهو عمرو ابن سعيد الاشدق وسمي بهذا الاسم ليكون في شدقه
وكان فيه له من اجل ذلك لطيم الشيطان وقيل سمي بذلك لتشادقه في الكلام
وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم والد سعد ابن العاص هو ذو العمامة
وقيل له ذلك لانه كان من شرفه اذا اعتم بعمامة بمكة اي لون كانت لا يعتم احد
بمثلها اجلالا لله ويكون ابي اجيحة وفي ذلك يقول الشاعر ابو اجيحة من يعتم
عمته يضرب ولو كان ذا مال وذاحسب ولما مات سعيد ابن العاص والد
عمرو ابن سعيد على معوية فاستنطقه فقال ان اول موكب صحب موكبي اليوم
غدا فقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصاني ولم يوصني
قال فاي شئ اوصاك قال لا تفقد اصحابه منه غير شخصة قال معوية ان عمرو
هذا لاشدق فمن هو بذلك وكان سبب قتل عبد الملك ابن مروان عمرو من اجل ان عمرو
كان لما قام مروان يطلب الامر عضد عمرو ابن سعيد ابن العاص مروان ابن الحكم
فلما كبر مروان صير الامر بعد ابنه عبد الملك على ان يصير عبد الملك لعمرو فلما
كاتب اهل العراق عبد الملك خرج نحوهم وكان في العراق مصعب فقال له عمرو ابن

كان لي من بعد مروان ثم صيره لك اريد ان اكتب لحاجة به بعدك
فسكت عنه عبد الملك وخرج لوجهه فلما كان من دمشق
على ثلاث مراحل سمع عمرو في الليل حتى رجع الى دمشق وغلق ابوابها فغلقوا
في وجه عبد الملك وبيعوا بالخلافة فلما علم عبد الملك رجع حتى نزل
على دمشق وحاصرها ممن صالحه عمرو على ان يكون له الامر بعده وان له
مع كل عامل عاملا ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه
عبد الملك اخرج ارزاق الحرس فقال عمرو ان كان حرسك لنا حرسا
قال واخرج لحرسنا ايضا فلما كان ذات يوم ارسل عبد الملك الى عمرو يقول
له يا ابا اسية تخرج حتى ادبر بعك امرا فقالت له امرأته لا تذهب اليه فاني
اخاف عليك فقال لو كنت نائما لما ايقظني قالت والله ما امنه عليك
فاني لاجد ريح دم فاز الت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها ثم قام وليس
دون عمرو شئ يابه فلما اراد الخروج عثر بالبساط فوقع ثم قام ومشى وكان
معه اربعة الاف من اجناد اهل الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي و
كان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو التفت لا من خلفه اعجابا و
زهوا انما وصل القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلق الابواب خلفه
ولم يدخل معه الا غلام وهو لا يدري بذلك فلما حصل مع عبد الملك في
حشمه قال للغلام اذهب الى الناس وقل لهم ما بعد بأس فقال له عبد الملك
تريد ان تقدعني جذوة فلما اخذوه قال له عبد الملك يا ابا اسية اني

قد اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة
اريد ان ابرّيها فسمي فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الى الارض بيديه
فضربه فدقّ في جانب السرير فانكسرت ثنيّته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال
له عمرو ولا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر ثم قال له سلك بالله يا امير المؤمنين
لا تخرجني الى الناس على هذه الحالة فقال لكن ايا ابا اسية وانت في الحديد فبينما
هو كذلك اذ جاءه المؤذن فقال لعبد الملك الصلاة يا امير المؤمنين فقال
عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله وخرج فقال عمرو لعبد العزيز لا تكن
انت من بينهم قاتلي ولكن من هو ابعد رحما منك فتركه عبد العزيز فلما رجع
عبد الملك راه حالسا قال لعبد العزيز لعن الله اما اوصيتك ولم يكن اخاه
من ام ثم اخذ الحربة بيده وقال قرّبوه لي فقال عمرو افعلتها يا ابن الزرقاء فقال
فقال له عبد الملك لو علمت انك تبقى وسلم لي ملكي لقدتك بدم النوّاح
ولكن قد اجتمع فلان على بعد الاعداء احدهما على صاحبه ثم رفع يده
بالحربة فضرب بها في صدره فلم تغن الحربة شيئا فقرع عبد الملك يده على
عمرو فاصاب الدرع فقت ثيابه وقد كفر عليه ثوب فقال لقد كنت معدا
ايا اسية امرين لبعد الارض فضرعوه ووثب على صدره فذبحه فلما قتل الاعجاب
ان عبد الملك خرج الى الصلوة ولم يخرج عمرو فاقتلوا البوابين وكان فيمن كان
على الباب الوليد ابن عبد الملك فضربه لاصحاب عمرو فشجه فلما اتى ذلك
قبيصة ابو ذؤيب وكان من اصحاب عبد الملك قال يا امير المؤمنين ادرك

بالرأس لهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون ففعل فتفرق
اصحاب عمرو عن الباب وذهب دم عمرو هدرا ولم يطلب لعبد الملك بذلك
ذلك قوله ليس اللئيم لهاشم ومنتصر وكان ملك عبد الملك بعد قتل
الاشدق اربعة عشر سنة ومات سنة ست وثمانين وقيل انه لما
حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا انا مت فضعني في قبري ولا تقصر عينيك
عصر الامة ولكن شمر وابرز والبس للناس جلدتهم قال فلما قبض قال براسه كذى
فقل بسيفك هكذا وكان من اهل الحزم حتى كان يقيم في بني امية اعداءه
معونة واحزمهم عبد الملك ومع حزمه وما كان عليه من الظفر على اعدائه
اخذته الليالي كما ضلت بغيره ممن كان قبله فهذا قوله ولم تدع لبيني
الدنيا فاضية اشار انها غدرت به على اوحال كان من الحزم بكاد
مع ما لكها ص واظهرت بالوليد ابن اخيه يزيد ولم تبق الخلافة بين
الكاس والوتر الوليد هذا هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يقع
له الجبار العنيد ويحكي انه تفال في المصحف فظهر قوله واتعم اي استفتح وخاب كل
جبار عنيد فطبق المصحف وجعله غرضا ورماه بالسهام وهو يقول
تهددني بجبار عنيد فها انا ذا الجبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل يا رب مزقني الوليد وكان كثير الاشتهار مخلع العذار في الشرب
والسماع لا يرعوي لعاذل ولا يسمع النصح من قوال قائل حتى افتقده
ملكه وانتشر سلكه ومن اشتهاره في المدامة وقلة رجوعه فيما يفعل بها

من القبيح الى ندمانه وقيل انه سمع عن ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة
المشهورين فيها المجدين ارسالهم اليها فبعث اليه من دمشق فحمل اليه فلما دخل
عليه قال له قبل ان يسئله عن شئ يابن شراعة انى ما ارسلت اليك لاسئلك
عن كتاب الله ولا سنة نبيه ثم قال لو سالتنى عنها لوجدتنى فيها اعلما
قال وانما ارسلت اليك لاسئلك عن القهوة قال انما انا دهقانها فالخبير
بالخمر انما هو الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرنى عن الشراب قال سل عما بدا لك
فقال ما تقول فى الماء قال لا بد منه وشريكى فيها المحارة قال فاللبن قال لما
رأيته قط الا استحييت من طول ما ارضعتنى امى قال فالسويق قال شراب
الحزين والمستهل والمريض قال فشراب التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش
قال فنبيذ الزبيب قال اجابوا به عن الشراب قال فالخمر قال اداه ثلاث
والله صديقة روحى قال وانت والله صديق روحى قال فاى المجالس احسن
قال ما شرب فيه على وجه السماء بروض خضل من كف حسناء ثم لم يزل يعاشره
على الشراب والصبيان والملاهى ومعاشقة الغانيات حتى ولى سعدى بنت سعيد ابن
عمرو ابن عثمان بن عفان فتزوجها ثم طلقها فرجعت الى المدينة فتزوجها
ابن عمها عبد الله بن الوليد وكانت من اجمل النساء فقدم على الله فاعجبها
فدخل عليه اشعب يوما فقال له هل لك ان تبلغ سعدى عنى رسالة ولك
عشرون الف درهم عاجلة لك فى الحال فاعطاه فدفعها اليه فقال ما رسالتك
قال اذا قدمت المدينة فاستاذن على سعدى وقل لها يقول لك الوليد

اسعدى ما اليك لنا من سبيل ولا عندى الفيافة من ثلاثى عسى ولعل
وهل ان يوان نموت من عليك اوفراق فلما بلغها الرسالة قالت
لجواريها اما ذن هذا الخبيث ثم قالت ما حملك على هذه الرسالة قال
عشرون الف درهم عاجلة قالت والله لاجلدنك او لتبلغنه عنى
كما بلغتنى عنه قال والجائزة قالت لك بسالى هذا قال تروى عنه
فقامت عنه فطواه وضمه وقال لها فى رسالتك قالت فلما ابتكى على
سعدى وانت تركتها فقد ذهبت سعدى فانت صانع فبلغه
الرسالة فغضب وقال له يا اشعب اختر منى احد ثلاثة لابد لك من
واحدة منها اما ان اقتلك واما ان القيك من اعلا هذا القصر او اطرحك
للسباع فقال ياسيدى ما كنت لتعذبنى عينين نظرت بهما الى سعدى
فضحك وخلى سبيله وحكى عن الدابن ذكوان قالت تبعنده ليلة نتحدث
نتحدث فقال الجواري اسقونا فجاءت باناء مغطا فصعت بينى وبينه
ثلاث جوار وهو يشرب القدح ويستدعى باخر فلما طلع الفجر حتى احصيت
له سبعين قدحا وجلس يوما يشرب وجارية تغنى فانشدت قنية
فى يمينها الابريق فقال لها لو اتممت الشعر فقالت لستاذويه فبعث
فى المقام الى حماد الراوية فلما دخل عليه قال له قنية فى يمينها ابريق
فانشده حماد يدعو الصباح بوما فجاءت قنية فى يمينها ابريق قد مت
على عقار كعين الديك صفى سلافة السراق مزة قبل مزجها فاذا

منحبت لذ طعمها من تيذ ق وكان ينشد كثيرا ويقول علل لان واسقياني
من شراب اصبهاني من شراب الشيخ كوخي او شراب الهرمزاني ان ما الكاس
لمنكا او بكفي من سقاني انما الكاس ربيع يتعالى بالبناني وكان ينشد
كثيرا ليت خطي اليوم من كل عاش لي وذاد فهو ثابذ لها طارق
بعد بلادي فيضل القلب عنها ايما في كل واد ان في ذاك فسادي و صلاحي
ورشادي وكان ينشد امدح الكاس وناعليه وابهج قوما قتلونا
بالعطش انما الكاس ربيع باكر فاذا لم تذقه لم تعش ولما افرط في شربه
وضيع امور ملكه تغير الناس له وطمعوا فيه فدخل عليه معوية ابن عمرو
ابن عتبة وقالا يا امير المؤمنين انه سيلقى الامر بك وتكسى الهيبة
لك واراك تامر اشياء اخافها عليك فاسكت عنهما ام اقول شفعا
قال اقل مقبولا منك والله بينا عالم الغيب ونحن اليه صابرون فعتب عليه
في انهماكه في الشراب وتضييع الملك فلم يجد عنده مساغا للعذل ولا مدخلا
لقول فتركه ثم قال الوليد لما اكثر والناس القول فيه خذوا ملككم
لا ثبت الله ملككم الا ربع ملك قد نيل فنزال دعوا لي سلمى مع شرابي
ثنية وكاس الاحسبي بذلك كالا وسلمى هن فتن بها بعد سعدى وهي
اختها فتن بها بعد سعدى وله فيها اشعار كثيرة قيل ذو بها فتن بعد
قبل تذيبها ملذوذ ان سلمى خرجت تخو المصلى فاذا ريلح فوق غصن تيفلى
قلت يا ليلى اذن منى بذنا ثم قال قلت هل تعرف سلما قال لا ثم قولي

قزاز

نترك في القلب جرحا باطنا ثم ذل فلما ظهر تخليه وانهماكه في المعاصي
اجمعوا على قتله وان يقلدوا الخلافة يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك
فجمع ابن الوليد ودخل دمشق وفتح باب المقصورة واخذ الاموال وحملها
على البجل فتح باب الخضراء ونادى منادية من انتدب الى قتال الوليد فله
الفان فانتدب معه الفارجل وبلغ الوليد ابن يزيد الخبر وكان بالبلقا
فتوجه الى حمص ولما احتالت به الخيل تفرق من كان حول الوليد ابن
يزيد وهجم عليه الناس وكان اول من هجم عليه السري ابن زياد ابن ابي زياد
السكوني وعبد السلام النجيبي فقتلاه ثم احتز راسه ووضع على رمح ثم
طيف به دمشق ويحكى عنه من مذلانه واشتماله انه جاءه المؤذن
يؤذنه للصلاة فامر جاريته من جواريه وقد كان نكحها وهما جنب
ان تتلثم وتخرج وتصلي بالناس على ما ذكر اسحق ابن محمد ابن الاذرق على
ما حدثه الجارية بعد قتله ويحكى عنه خليفة ابن خياط غير هذا قال لما
احيط به اخذ المصحف فوضعه في حجره وقال اشلل كما شللت ابن عمي عثمن وكان قتله
سنة ست وعشرين ومائة ص ولم تعد قضب السفاح ثانية عن ابن
مروان او اشياعه الا بحر السفاح هذا هو عبد الله ابن محمد ابن علي ابن عبد الله
ابن عباس وهو اول من قام دولة بني عباس وامه ريطة بنت عبد الله
ابن عبد المدان الحارثي فكانت ولادته سنة اثنين وثلثين ومائة وكان
اباه محمد ابن علي اراد تزويج ريطة فمنعه من ذلك الوليد ابن عبد الملك

ثم سليمن بعد لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول على يدى رجل من بنى العباس
يقتل له ابن الحارثية فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد بن على
الوليد وسليمن ومنعهما اياه ان يتزوج بيطه وسئله ان لا يمنعه ذلك فزوجها
وكانت بنت خاله فقال لهم تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس
السفاح وكان خراب ملك بنى امية على يديه كما كانوا يرون ذلك فى الاثار و
فى ذلك يقول ابا العباس تناولت تارى من امية عنوة وحزت تراثا عن هشام
وقيصرا والفيته لاعن مقارف هاشم والبسته عزا ومجدا وفخرا وتوفى
ابو العباس سنة ست وثلثين ومائة وكان من حديث ابى الحارثية فيما حكى ابو
ابن عدى قال حدثنى غير واحد ممن ادركته من المشايخ ان على بن ابى طالب ع
سير الامر الى الحسن فصيره الحسن الى معوية فكون ذلك الحسين ومحمد ابن الحنفية ع
ولما قتل الحسين ع صار الامر الشيعة الى محمد ابن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين
ثم الى محمد بن على الباقر ثم الى جعفر ابن محمد والذى عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية
اوصى الى ابى هاشم ابنه فلم يزل قائما بامر الشيعة فلما كان فى ايام سليمن بن عبد
الملك اتاه وفد افاركم سليمن وقال ما علمت توريثا فط يشبه هذا فقضى نحبه
ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلد الحميم وجدام ضربت له لبنة فى الطريق
وسمهم اللبن المسموم وكلما اوبقوم قالوا هلك فى الشراب الجريتم حتى
ثم مر بالحزين فمرضوا عليه وهو يظنهم من الحميم وجدام فقالوا هاتوا فما ترش
فى جوفه حتى قال لاصحابه انى ميت انظروا من القوم فاذا هم قد قوضوا النيم

وذهبوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى واسرعوا فانى اخشى ان لا الحقه وكان
محمد بن على والد ابا العباس السفاح بالحميمة من ارض السراة فلما وصل
اليه قال له يا ابن العم انى ميت وانت صاحب هذا الامر وقد لدنا ابن
الحارثية القايم به ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج الرايات
السود من خراسان ثم لتبغلن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين الهند
واقصى يمن وعليك بهذى الشيعة فهم يمانك وانصارك ولتكن عونك
خراسان ولا تعدها سيمار وواستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك
لا يقوم بهم فمصيره الى انتقاض وانظر واهذا الحى من قيس وتميم فاقضهم الا
عصمه الله منهم وهو قليل ثم منهم اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا
فان الله لم يصلح امر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى ص فاذا مضت سنة
الحمار فوجه رسلك بخراسان فمنهم من يقبل ومنهم من يتخوا حتى يظهر الله تم
دعوتكم قال محمد ابن على ابن هاشم وما سنة الحمار قال انه لم يمض مائة سنة
من نبوة الا استنفض امرها القول الله تعم او كالذى مر على قرية الى قوله
وانظر الى حمارك واعلم ان صاحب هذا الامر من ولد عبد الله ابن الحارثية
ثم اخوه عبد الله ولم يكن لمحمد ابن على فى ذلك الوقت ولد يقم له ابن الحارثية
ثم مات ابو هاشم وبقيت الشيعة تختلف الى محمد ابن على فلما ولد ابو العباس
السفاح اخرجه الى الشيعة فخرقة وقال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يمسحون
الطرز فلما مات محمد ابن على اوصى الى ابنه ابراهيم وهو الذى يدعا بالامام

ولما ظفر مروان ابن محمد بخبسه فرج امر الشيعة فقال لهم بقطين ابن موسى وكان
من دعاتهم انا اعرفكم من بلد امرنا من بعده فنتحول الى الشام ونقف لمروان ابن
محمد يوما وهو خارج الى صلاة الجمعة فقال له يا امير المؤمنين اني رجل تاجر
قدمت بما تقدم به التجار فدخلت الى رجل له هيبة وجاه فابتاع مني متاعا
كثيرا ولم يزل يسوفني بثمنه الى ان جاء شهر رمضان فامرت بحبسه فان رايت ان
تجمع بيني وبينه وتاخذ لي حقي ففعل فقال مروان لبعض خدمه اذا نحن صلينا
فسر به الى ابرهيم ابن محمد وقال له اخرج لهذا من حقه فلما انقضى مروان الصلاة
مضى الخادم ببقطين فادخله على ابرهيم فقال له بقطين ياعدو الله الى
من تكلني قال الى ابن الحارثية فعاد الى الشيعة فعلموا ان ابا العباس السفاح
هو الامام بعده فلما كانت سنة احدى وثلثين ومائة هزم قحيطبة ابن شبيب
كان من قواد الشيعة عسكر يزيد ابن هبيرة ثم فقد قحيطبة وولى اخوه حميد
مكانه فمضى نحو الكوفة وضلها الى ابي العباس واخوه معه وهم عبد الله ابن
علي ويحكى انهم لقيتهم امرءة في الطريق فنظرتهم مليا ثم قالت سبحان الله فالتفت
اليها ابو جعفر وقال لها ما شانك يا امة الله قالت ما رايت اعجب من هذا
خليفة وخليفة وخارجة فقال لها ما هذا الكلام قالت ليليلي هذا واشارت
الى ابي العباس ولتخلفه انت واشارت الى ابي جعفر ولتخرجن عليك هذا
واشارت الى عبد الله ابن علي ولتقتلنه انت واشارت الى ابي جعفر فكان
الامر كذلك وساذكر خبر خروجه عليه عند ذكر ابي جعفر المنصور وقد ذكر

هذا الخبر على وجه اخر يقرب من هذا وذلك يحمل حديث ابو العباس والمنصور
عن ابي البطاح عن ابرهيم ابن السندي عن ابيه عبد الصمد بن علي قال
لما اظفر مروان ابن محمد ابرهيم الامام خرجت مع ابي العباس السفاح وابي جعفر
المنصور وعبد الله ابن علي فانتهينا الى ماء من مياه بني تميم فاذا نحن
بامراتين مقبلتين فوقفتا علينا فقالتا السلام علينا ووجوها اكرم ولا انظر
ولا اصبح من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله ابن علي وكان فيه حدة فقال
كفا عنا فقالتا مهما اغضب ايضا الا والله ان هذا الخليفة واشارت
الى ابي العباس وان هذا الخليفة واشارت الى ابي جعفر وان هذا الآمر
واشارت الى عبد الله ابن علي ولتظفرن بك هذا يعني المنصور فانتهرناهما
جميعا قال السندي فقلت لعبد الصمد ثم خرجت مع عبد الله بن علي
وانت قد سمعت هذا وعرفته قال نعم فيه ومن اخبار ابي العباس انه
تزوج ام سلمة بنت يعقوب ابن سلمة ابن عبد الله وكانت قبله عند الوليد
ابن عبد الملك ثم عند هشام ابن عبد الملك وكان لها مال عظيم وجوهر
وهشم ولما دخل عليها اول ليلة وبعدها قد كلت كل عضو من اعضائها
بالجوهر وكان زواجه اياها قبل الخلافة فخطبت عنده وحلف لها انه لا
يتزوج عليها ولا يتسرى فغلبت عليه غلبة شديدة حتى كان يقطع
امر الاعشور بها فجلس عندها يوما فدار بينهما كلام وكان ظريفا وكان
خالد من اهل الفصاحة واللسان فقال يا امير المؤمنين اني فكرت في

امرك وسعد ملكك وانك قد ملكت امراة واقترنت عليها فان مرضت
مرضت واحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري وهو عزة اختلاف
حالاتهن والنفع بما تشتهي منهن اذ منهن الطويلة العيدا والفضة البيضا
والعفيفة الادماء والدقيقة السمراء والزهرة الفجراء من ولدات المدنة
يفقن بحجا وبقهن وتلذ بخلوتهن وابن امير المؤمنين عن بنات الاتراك
والنظر الى ما عندهن من التجمر والتعطر وحسن الخدمة وجعل خالد يطيب
الوصف بفصاحته وعذوبة لسانه فلما فرغ من كلامه اصغا له ابو العباس
وحسن موقعه منه وتشوق الى ما سمع ثم قال له انصرف وبقي ابو العباس مفكرا
فيما سمع فدخلت عليه ام سلمة فانكرت ما رات من فكره وقلة بشره وقد كان
وفى لها بما شرط لها فقالت يا امير المؤمنين هل حدث امر تكرهه او انا ك
جرا رتعت له قال لا والحمد لله فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت له
ما قلت لابن الزانية قال سبحان الله بنصحني وانجح فارسلت ام سلمة خلفه
من الحادية الى الخالدة فقالت لهم اضربوه بالقارع حتى يموت فقال فخرجت
سرورا بما راى من امير المؤمنين ولم اشك في الجارية فبينما انا في بعض الطريق
اذا انا بالعبيد تسل عني فتحققت الصلة فقلت هاانا ذا فهوى الى احدهم
بخشبة فاثخنت بالشر فركضت برذوني فضربت احدهما كفا وتعادى
الباقون خلفي ففتهم وركضا وما كدت انجو فاتيت منزلي فاختفيت فيه
فلم اشعر بهما يام الا والقوم قد هجموا على ما يقولون اجبا امير المؤمنين

وانا ايس

وانا ايس من الحياة فدخلت عليه فبيت فيه ستور مرخاة في ناحية البيت
فقال لي يا خالد اين كنت قلت ما الغيبة يا امير المؤمنين قال انك قد صنعت
لسيرة النساء فاعدها الي قال فخالد وسمعت حركة من خلف الستر فعلمت
انه امر مصنوع فقلت نعم يا امير المؤمنين حدثك ان العرب اخذت اسم
الضرة من الضرة لم يكن هذا حديثك قلت وحدثك ان الثلاث نساء
للرجل كلات دجاجات فقد ربغلي عليها قلبه قال لم يكن هذا حديثك
قال واخبرتك ان الاربع سائر مجموع لمن كن عنده يقهرنه ويقهرنه
قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بهذا حدثتك قال افتكذبني قلت
انتقتلني واخبرتك ان ابكار النساء رجال الا ابن لاخصاص قال فسمعت
ضحكا من خلف الستر قلت نعم واخبرتك ان بني مخزوم وريحانة قريش وان
عندك ريحانة من الريحانين فلا تطمح بعينيك الى حلايل النساء وغيرهن
من الاماء فسكت ابو العباس تعجبا وقيل لي من وراء الستر صدقت يا عما
وبررت هذا حدثته ولكنه غير حديثك وغلب على لسانك قال فقلت
وجزيت فبعثت الى ام سلمة بعشرة الاف درهم وتخت ثياب وبرذون
فكان ابو العباس اذا راني بعد ذلك تبسم ضاحكا وكان امر دعاة بني العباس
وشيعتهم يرجع الى ابي مسلم وليس ابو مسلم صاحب الدعوة الى بني العباس
وكان لقيط قد ربا محمد ابن علي والد ابي العباس وكان ما راى في بعض
الطريق فجعل صبيا اسود فمر به فاخذ دبة حتى تزعزع ودخل في

السراجين فلما بلغ احدى وعشرين سنة قام على الشيعة ولم يزل يقول الجيوش
فيدخل الارض ويقتل اتباع مروان ابن محمد بكل موضع وابو العباس مختف
في تلك المدة وكان قيام ابي مسلم وابي العباس في عامين فبقي يقاتل عنهم
عشرين سنة ويقال انه احصى كل من قتل ابو مسلم صاحب الدعوة فجربه
مع بني امية وقوادهم فوجد ذلك الف الف وستمائة الف وقتله ابو جعفر
المنصور في ايامه لما افضت اليه الخلافة لامر اضمره عليه وذلك انه كبر
في نفسه حتى ظن انه خطب احدى بنات ابي جعفر لتتزوجها وماشا ابا جعفر
في بعض الاوقات في ايام ابي العباس وكان لا يقدم اباجعفر ويقدمه في
المشي ولا يلتفت اليه ولما ربه ابو جعفر فلما افضت الخلافة استدعاه فامتنع
عليه ثم انه دس اليه ابو جعفر من اخدعه حتى وصل اليه فلما جاء للدخول
عليه اخذ منه سلاحه فاحس بالشر وقد كان ابو جعفر امر بعض رجاله
ان يكونوا بحيث يسمعون كلامه معه فاذا ضرب بكفه على كف خرجوا عليه
فلما جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعيد عليه وكان اسمه عبد الرحمن
يقول له عبد الرحمن انت الذي فعلت كذا وكذا لامر كان قد قصر
فيها حتى ابو جعفر وانت الذي خطبت ابنة عمي فلانة لتتزوجها فجعل يقول
يا امير المؤمنين اتبنى لاعتذر على اعدائك فقال له يا ابن الفاعلة اتريد
عليك وضرب بكفه على كف فخرج عليه القوم باسيافهم وضربوه حتى برد فقال
هذا جزاء من تعاطى ما تعاطيته ويقال ان ابا مسلم قيل له ان بالجزيرة نصرانيا

قد اتت عليه مائتا سنة وعنده علم من العلم الاول فوجه اليه فاتى به
فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال لمن قدمت بالكفاية ولم تنال العناية
وقد بلغت النهاية واحرقت نفسك لمن سيقتلك حسبك وكان بك
قد عاينت رمسك فبكا ابو مسلم فقال له النصراني لم تموت من حتم من
رأى ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما اجتمع لاحد ملء الا
استوفى اجله وعند التناهي يكون الفرج قال فمتى تراه يكون قال اذا
تواطأ الخليفتان على امر كان والتقدير في يدي من يبطل بعد التدبير
ولو رجعت الى خراسان سلمت وبهمات فاراد الرجوع فكتب اليه المنصور
بالمسير ووعده اليه من بحثه على الحضور فلولا ان البصر يغشى اذا ان لك
القدر لكانت هذه دلالة تقطع موقع العنان وتبعث على التيقظ في
والاحتيال في الهرب لكن لكل نفس غاية ولكل امر نهاية ويحكى انه لما ان
مدينة سمرقند اتاه استقبلها فقال له ايها الملك ان بالسند جبلا فيه
فيه ثلاث اسطر وجدت في الكتاب ان سليمن بن داود بعث بدفين
في هذا الموضع ووجدت انك تستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا
اول سطر منه الحزم انتهاز الفرصة وترك الوني فيما يخاف عليه الفوت
والسطر الثاني الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة والسطر الثالث لم يقتل
الا با من ترك الابناء ولم يصب من يجب فكان ابو مسلم يقول علم ملبد
به تتم هذه الدولة ان لم يزل القدر بما يحول بيننا وبين الحذر

ويتعلل بذلك ولم يزل الاستعمال الكلام الى ان قدم العراق فاعماه القدر عن الاستعانة
بالحذر ومروان الذي ذكر هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ابن
ابي العاص ابن امية وليس على بعض ما ذكر في الروايات بالقيام بحق
الله وكان مروان من اهل الحزم والعزم ومن اهل المعرفة بالحدثان
ولذلك ولى ابنه عبد الله قتل محمد ومحمد اكبر من عبد الله وذلك لما
كان يرى ان الامر يصير بعده الى عبد الله وعبد الله يرى ان عبيد الله
اقرب الى عبد الله بن محمد ولم يزل مروان في اختلاف من امره وانتشار حتى
قتل بوصير من ارض مصر ويحكى انه لما التقى مع عبد الله بن علي عم ابي العباس
ورأى الاعلام السود التفت مروان الى ابي عبدة الخزرجي وكان من اصحابه
وقال له ما تلك الفئة المجللة قال هي اعلام القوم قال له ومن تحتها قال
عبد الله بن علي ابن عبد الله ابن عباس قال فاي عبد الله هو قال ابن جعدة
فقال له هو الفتى المعروف الطويل النحيف العارضين الذي رايته في ليلة
كذا يأكل ويجيد فالتفت عنه فبسته لك فقال ان هذا الفتى لتلقفا
منه فقال قد عرفته والله لقد وددت ان علي ابن ابيطالب عوضكانه ثم
ارسل اليه يقول يا ابن عم الامر صاير اليكم لامحالة فان الله في بنات حمل فكتب
اليه عبد الله ابن علي الخولنا قومك وعيلسانوعمك وكان يرى انه
يقتله رجل من ولد العباس اسمه على العين ولذلك يحكى عنه انه لما
التقى معه انتقى مروان من عسكره مائة الف فارس على مائة الف فرس

فقتله

فلما تعهد نحو عبد الله قال ما تغني القوة اذا انقضت المدة ثم ولى منهزما وذكر
عن علماء بني امية باسر الحديث ان كمروان وسلمة ونحوهما انهم كانوا يرون ان
عبد الله ابن علي يقتل اكثر رجالهم فمن ذلك ما ذكره ابو العباس السفاح عن
رجاله قال دخل عبد الله ابن علي ابن عبد الله ابن عباس على هشام ابن عبد
الملك فاذناه مجلسه حتى اقعده معه واكرم لقاءه ورفع تبيلهما هو كذلك
اذ خرج ابن الهشام ابن عبد الملك صغير معه قوس ونشاب وهو يلعب كما
تلعب الصبيان فجعل الصبي ياخذ السهم ويرمي به عبد الله ابن علي حتى
فعل ذلك مرارا وعبد الله ينظر اليه ثم قام عبد الله وخرج وذلك
بعين سلمة ابن عبد الملك فقال سلمة يا امير المؤمنين اراءيت ما صنع الصبي
والله لا يكون قتله وقتل رجال من اهل هذا البيت الا على يديه فقال
هشام لا تقل هذا فانك لا تزال تاتينا بما لا نعرف فقال هو والله ذلك
قال فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد عبد الله والي على الشام
من قبل ابي العباس فقتل ثلثة وثمانين رجلا من بني امية واتى بالصبي
فيمن اتى فقال له عبد الله انت صاحب القوس فارمه فقدم فضرب عنقه
وذكر لعبد الله ابن علي ان عبد الله ابن عمر ابن عبد العزيز يقول انا قتل
مروان ابن محمد فوقع في بعض الكتب انه يقتل مروان عين ابن عين
فقال عبد الله ابن علي هيهات انا واهله ذلك ولي عليه فضل ثلثة اعين
انا عبد الله ابن علي بن عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم وهو

بكر عمر وابن عبد مناف والماهر بمروان من عبد الله ابن علي يتبعه عبد الله
حتى بلغ فلسطين وكتب اليه السفاح ان اقعد في موضعك وابعث في تبع
مروان اخاك صالح ابن علي فاقام عبد الله بفلسطين وبعثه صالحا فلحقه
بقرية من قرى الفيوم من ارض مصر فقتله بها بوصير فقتله بها وكان
الذي قتله بيد عامر ابن اسمعيل الحارثي فاما ابو العباس السفاح فقد
تولى قتله رجل يقال له المغوار من اهل البصرة وهو لا يعرفه فصاح رجل
من اصحابه قتل امير المؤمنين فابتدر اصحاب صالح فبعث اليه رجل
من اهل الكوفة وكان يبيع الرمان فاحتز راسه وبعثه الى صالح فبعث
به الى عبد الله ابن علي فبعث به الى ابي العباس السفاح فلما وضع بين
يديه خر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي اظهرني عليك ولم يؤثاري
قبلك وقبل رهطك اعدائي ثم تمثل ببعض ما يشبع ذي الاصبع العدواني
يقول لو يشربون دمي لم يروشاربهم ولا دماؤهم للغيظ تروي نفسي
ويحكى انه لما سيق الراس فوضع بين يدي عبد الله ابن علي قبل ان
الى السفاح وكان لسانه قد نتن من فيه جاءت هرة فاكلت اللسان
وجعلت تمصه فقال عبد الله ابن علي لو لم نر الا ايام من عجائبها
الا لسان مروان ثم هرة لكفانا ولما قتل مروان صفى الامر لابي العباس
السفاح واضمحل امر بني امية وعاد واكان لم يكونوا فسبحان من لا
يحول ملكه ولا يبيد سلطانه قوله ص واسبلت دمعة

الروح

الروح الامين على دم بفخ لال المصطفى هدر هذا بيت غلط فيه
ابو محمد ح في جزمه وغلطه مع غيره الا ان يكون صدر هذا البيت
على غير هذا النظم مثل ان يكون واسبلت عبرات للعيون على
دم بفخ لال المصطفى هدر فان المقتولين بفخ هم الحسين ابن علي وابن
ابن علي عبد الله ابن اسحق ابن ابراهيم بن حسن ابن الحسين ابن علي بن
ابيطالب فقتلوا جميعا بفخ او يكون وقع في البيت تصحيف قوله بفخ وهو
بالطف فيكون الخبر صحيحا والله اعلم على ما ذكر في نظم البيت الا ان
الناسخ جعل في موضع طف فخ فوقع اللبس في هذا البيت من هذا التصحيف
فان الذي جرى عليه دمعة الروح الامين على ما قال هو الحسين بن
علي ابن ابيطالب واهل البيت عم وقد تقدم الخبر في قتله كيف جرى
ودمع الروح الامين عليه وذكرنا في موضع قتل واما المقتول بفخ هو الحسين
ابن علي ابيطالب عليهم السلام وعبد الله ابن اسحق ابن ابراهيم ابن الحسن
ابن الحسن ابن علي ابن ابيطالب والحسن ابن محمد ابن الحسن ابن علي ابن ابيطالب
وكان الحسين خرج في المدينة في ايام الهادي وخرج معه نحو مكة حتى
اذا كان قريبا من سرف على فرسخ من مكة بموضع يقال له فخ قتلوا به وكان الذي
قتلهم سليمان ابن جعفر وموسى ابن عيسى والعباس ابن محمد وفي هذا
الموضع يقول محمد ابن عبد الله ابن عمير الثقفي الذي تنسب زينب
اخت الحجاج بن يوسف الثقفي مررت بفخ ثم رحت عشية تثلثين للوحش

من نخراب وفي جملة ابيات نصيف بها زينب وفي قتله يقول الهادي
سلي همومي والطفا نار موجدتي عون الالاه على الاعداء بالظفر وكل يوم
لنا من اهلنا حسد لانا ملكنا وصرنا سادة البشر لم يدفعوا بغير
الامر اكبره وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر وكان قتله سنة تسع
وستين ومائة في ايام الهادي من بني العباس وفيه يقول بعض الشعراء
في ذلك العصر فلا تبكين على الحسين بقوله وعلى الحسن وعلى ابن عائشة
واروه ليس له كفن نزلوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن في ابيات
الحسن الذي ذكر في هذه الابيات هو الحسن ابن محمد ابن الحسن ابن علي ابن ابيطالب
وكان اسر في ذلك اليوم وضرب عنقه وابن عائشة هو عبد الله ابن
اسحق ابن ابرهيم ابن الحسن ابن علي ابن ابيطالب وذكر الطبري والصولي وابن
قتيبة والخوارزمي ان المقتول بفخ هو الحسن ابن علي ابن الحسين ابن الحسن ابن
علي ابن ابيطالب ع ص واشرف جعفر والفضل بنظره والشيخ
يحيى بن يقي الصارم الذكر هذا البيت فيه تقديم وتاخير تقديره واشرف
جعفر بن يحيى الصارم الذكر والفضل بنظره يعني بنظر كل واحد منهما نظرا انه
مئيته بسرعة ما اتت جعفرا فانه سترق بها وهو في غرة واخذته في وقت
كان لا ينتظرها اذ كان في عنفوان غره وبهجة ايامه وعلو نعمته في هذه
الايام تخلد فاكان الا كلا ولا حتى تجب ان تبقى عبرة للمعتبرين حتى
وجعفر هذا هو جعفر ابن يحيى ابن خالد ابن برمك والبرمك هو الذي

يخدم بيت النور ويعمر وهو بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ
وكان عظيم القدر فيهم وساد ابنه خالد وولده لابي العباس
السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هرون الرشيد سنة سبع وثمانين
ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة
قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة وقد اتخذها حجبان على ما ذكر
بعض المؤرخين وكان بلغ عنده الى انه يحكم عليه فيما شاء من امر ملكه
وولده فمن ذلك ما حكاه ابرهيم ابن المهدي عم هرون الرشيد وهو
المعروف بابن شكله وكانت شكلة امه سوداء وقد ذكر ان ابرهيم كان
اسود شديد السواد وكان من اهل الطبقة العالية في صنعة العود قال
قال جعفر يوما يا ابرهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما كان غدا شبت اليه
باكرا فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار اظهر حجام فجمنا ثم قدم لنا
الطعام فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا تدخل
علينا الا عبد الملك الفهرماني فنهى الحاجب ما قال له جعفر فجاء عبد الملك
ابن صالح الهاشمي وكان رجل من بني هاشم ذو ملاحة وفصاحة وعلما
وعلما وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة فدخل في نفس الحاجب
انه الذي امر بادخاله فادخله عليهما فلما راه جعفر تغير لونه وقال
عبد الملك لما راهم على تلك الحالة وظهر له انهم احتشموا ان يدوم
يرفع نجمله ونجلهم بمشاركته لهم في نعلهم اصنعوا بنا ما صنعتموه

يلزم

بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثيابا كثيرة ثم جلس يشرب فلما بلغ قدحا قال
لتخفف قال لا تخفف عني فان شيئا ما شربته قط فتمثل وعبد جعفر ثم قال له هل لك
حاجة تبلغنيها سقدر ني وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت
بلى ان امير المؤمنين على غاضب فسأله الرضى عني قال قد رضي عنك امير المؤمنين
قال وعلي اربعة الاف دينار قال هي حاضرة من مال امير المؤمنين قال وابن
ابرهيم ايدان استظهره بهما قال امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين
بابنته عالية قال واحب ان تحقق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه
امير المؤمنين مصر قال ابرهيم ابن المهدي فنصر فعبد الملك ابن صالح
وانا اعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان امير المؤمنين
فلما كان من الغد وقفنا على باب امير المؤمنين الرشيد وحضر جعفر
فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد ابن واسع وابرهيم ابن عبد
الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب يتحمل
ابرهيم على مصر ويخرج جعفرا شاراليه فلما صار الى منزله نزل فمضيت
لنزوله فالتفت الي وقال قلبك معاني بامر عبد الملك فاجبته بمعرفة
خبره وذلك اني لما دخلت على امير المؤمنين تمثلت بين يديه وابتدات
القصة من اولها الى اخرها كما كانت فجعل يقول احسن والله ثم قال
ما صنعت فاخبرته بما سالني وبما اجبته فجعل يقول في ذلك احسنت
احسنت وخرج ابرهيم واليا على مصر من يومه وكان الرشيد يحب جعفرا

شديدا

شد بدا حتى كان لا يطيق فراقه وكانت العباسة اخت الرشيد من احب
نسائه اليه وكان ايضا لا يريد ان يفارقها وكان متى غاب عنه جعفر لا يتم
سروره ومتى غابت عنه العباسة لا يتم سروره ايضا فقال يا جعفر اني
لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة ولكني ازوجها منك لتحل لكما جميعا
واياكما ان تجتمعا وانا وانتما فتزوجها على هذا الشرط فبقيا على ذلك
الحال ما شاء الله ان يبقيا حتى عشقت العباسة لجعفر فاودعته فابا
وخاف على نفسه فلما اعيتها الحيلة في امر عملت ان النساء اقرب الى الخدعة
فبعثت الى امه عنابة وكانت عتابة ام جعفر ترسل الى ابنها في كل
جارية بكر اعذراً وكان جعفر لا يطا تلك الجارية الا بعد ان ياخذ شيئا
من النبيذ فقالت العباسة ارسلني لجعفر كاني جارية من جواريك
اللواتي ترسلين اليه فابت عليها ام جعفر فقالت لها العباسة ان لم
تفعلي بي ذلك للرشيد ام جعفر كلمتني في كيت وكيت وان انت فعلت
ذلك واشملت منه على ولدك اد في شرف ابنك وما عسى ان يفعل اخي لو
قد علم اني قد اشملت منه على حمل من ولدك فطمعت المرءة في ذلك وعجلت
بعد ولدها بان ترسل اليه جارية عذراء عندها من هيئتها وصفتها
كيت وكيت وجعلت تمطله في ذلك وجعفر يطالبها بعد بعد المرة بعد
المرة فلما علمت انه قد اشتاقت نفسه لتلك الجارية التي ذكرت له
قالت للعباسة تهائي في هذه الليلة ففعلت العباسة واد خلت جعفر

وكان لا يثبت صوتها فانه انما كان يجلس معها والرشيد حاضر فان كان لا
يرفع طرفه اليها مخافة من الرشيد فلما دخلت عليه وقضى منها وطره قالت
له كيف رايت خديعة بنات الملوك قال لها واى بنت ملوك انت قالت انا
مولاتك العباسة فطار السكر من راسه وذهب الى امه فدخل عليها فقال
لها ياامه بعتيني والله رخيصا فشملت العباسة من تلك الليلة على ولد
ولدته وكانت غلاما فسقته له رياش وعاضته بمراة فقالت لها ان خافت ظهور
الامر بعثت بهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد على حرمه وحدمه
وكان يغلق بابه القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح معه ففعل ذلك حتى
ضيق على حرم الرشيد فشكت زبيدة امر الامين امرها الى الرشيد فقال له الرشيد
يا ابت وكان يدعوه بذلك ما بال زبيدة تشكوك قال يا امير المؤمنين اتهم
انا في حرمك وحدمك قال لا قال فلا تقبل قولها ثم ان يحيى ازداد لها منعا
وعليها غلظة فدخلت زبيدة على الرشيد فقالت ما احمل يحيى على ما يفعل
منعه خدمي وقضى في غير موضع فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في
مذهبي فقالت لو كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه فقال لها وما ذاك فاخبرته
بخبر العباسة فقال لي على هذا دليل قالت فاي دليل ادل من الولد قال وابن
هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بهذا سواك
قالت ما في قصرك جارية الا وقد عرفت ما اخبرتك به قال فسكت عنها واظهر انه
يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والدايه ان يخرجا

بهم ليصبي

بالصبي الى اليمن فلما وصل الرشيد مكة وكل من يثق به بالبحث عن ابن
والدايه والخادم فوجد الامر صحيحا فضم السودا فضم البرامكة من اجل ذلك وكانت
سبب زوال نعمتهم ثم دعا السندي ابن شاهد وهو احد قواده فامره بالمضي
الى دار السلام والتوكل بالبرامكة وحرمهم وقراباتهم وان يجعل ذلك
سرا بحيث لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم يقبض بذلك الى من يثق به من
اهله واعوانه ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالانبار يومئذ فقدم
المعمر وكان معه جعفر فانفرد جعفر الى موضعه ودعى بابي ذكار الاعمى المغني
ومدثة الستار وعلس وجواريه يضربن ويغنين وابو ذكار يغنيه ما
يريد الناس منا ما يام الناس عنا انما الناس يريدون يظهروا ما قد دفنا
ودعا الرشيد بياسر الخادم وهو غلام من غلمانه وكان يدعى رجله فقال له
يا ياسر اني دعوتك لامر لم ار له محلا ولا عبد الله ولا القاسم اهلا وددت انك
ناهضا به فقوفي واحذر ان تخالفني فيكون سبب سقوط منزلتك عندي قال
يا امير المؤمنين لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال اذهب الى جعفر ابن يحيى وائتني
برأسه الساعة على اي حال تجده فوقف ياسر حيث لم يجبر جوابا فقال يا ياسر لم
اتقدم اليك ان خالفت امري قال بلى ولكن الامر عظيم وددت انك افديت قبل
هذا قال المعفو لما امرتك فمضى حتى دخل على جعفر وابو ذكار يغنيه فلما تفقد
فكان فتى سيال عليه الموت يطرقا وينعاد فلو فديت من حدث الليالي
فديتك بالطريف وبالبلادي وكل ذخيرة لا بد يوما وان بقيت تصير الى

فنادى فقال جعفر سر بنى يا ياسر يا بن الك وسواتنى يدخل بغير اذن فقال
الامام اكبرت ذلك ان امير المؤمنين امر فقيل بكذا وكذا فقال جعفر يقيد قدمى
ياسر ويقول له عنى دخل او هو فقال لا سبيل الى ذلك ولكن اوصى بما شئت
فقال ان لك عليك حقا ولم تجد لك كافيا الا فى هذه الساعة فلا تجدن سريعا الا
فيما خالف امير المؤمنين فانه راجع اليه فاعلمه انك قد نفذت فيما امرك به
فان اصبح فادما كانت حياتك على يديك وكانت لك عندى نعمة وان اصبح
على مثل مذهبه فقدت لما امرك به قال لا هذا لست افعله قال فاسرع
الى مضرب امير المؤمنين بحيث اسمع كلامه وسمع كلامك اياه فاذا ابديت عذرا ولم
يقنع الا بمصيرك براسى فعلت فقال اما هذا فنعم فصاح جميعا الى مضرب
امير المؤمنين الرشيد فلما سمع صوته فقال يا ياسر من معك قال جعفر فقال
يا ماص بظر امه والله لئن راجعتنى لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء برأسه
فلما وضعه بين يديه اقبل عليه سليما ثم قال يا ياسر انتنى بغلان وفلان فلما
اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فانى لا اقدر ان ارى قاتل جعفر فضربا عنقه
وقد قيل ان سبب قتل الرشيد للبرامكة انه لما وعد الرشيد ليقطين ابن موسى
الحافى فيه لاصلاحها وكان يقطين من كبار الشيعة ومن كان مع ابرهيم الامام
فقال يا امير المؤمنين اكشف لى عن حبلك حتى اقبله لاكون قد قبلت بضعة
من رسول الله ص ثم قال له يا امير المؤمنين حدثنى مولاى ابرهيم الامام ان الخاتم
من خلفاء بنى العباس يغدر به كتابه فان لم يقتلهم قتلوه فقال الله دمك

الامام بهذا فانهم فامر ان يكتب له الحكاية ومات يقطين سنة ست وثمانين
ومائة واوقع الرشيد البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة ويحكى انه اصيب على
باب قصر على ابن عيسى بن هامان فخراسان صيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتاب
يعلم مليا فيه ان المسالكين بنى برمك صب عليهم غير الدهر ان لنا
فى امرهم عبرة فليعتبر سائر ذا القضية ويحكى انه لما فهم جعفر ابن يحيى التغير من
الرشيد عند مجيء معه وصل الى الحيرة فركب جعفر الى الكنيسة بها الحاجة له فوجد
فيها حجرا عليه كتاب لا يفهم لاحد فاحضر ترجمة الخط فقال فى نفسه قد جعلت
فيه فالما اتاه من الرشيد وارجو فقرى فاذا فيه ان بنى المنذر عام انقضوا
بحيث شاء البيعة الراهب اضحوا لا يرجوهم راغب بوما ولا يرهبهم راهب
فنفخ بالمسك وفاتيهم والعنبر الخام له فاطيب فاصبحوا كالامس الذى
وانقطع المطلوب والطالب فحزن جعفر لذلك وكانت تجرى على لسانه مع
الاحيان فيقول ذهب الله منا ومدت الغيرة ابن جعل المعلى فاحدثا
الاسمى قال وجيء الى الرشيد بعد قتله لجعفر فجيء فقال الم تر يدان اسمعك
ابيات ابو المغيرة قلت اذا شاء امير المؤمنين فقال لوان جعفرا فاسمعنى
الردى لجاب بمهجته طيبن ملجم ولكان من عذر المنية حيث لا يرجى اللحاق
بها العقاب القشعم لكنه لما اتاه يومه لم يدفع الحدثان عنه بمنجم فعلمت انها
له فقلت هذه احسن ابياته فى معناها فقال الحق الان باهلك يا بن قريب
وقيل ان عليه بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ما بالت

لك يا سيدى يوم سرور نام منذ قتلت جعفرا فلا اى شئ فعلته فقال لها
يا حياتى لو علمت ان قيصى يعلم السبب لحرقته وكان جعفر بخيلا ولولا ذلك ما
يجاريه احد من اهل زمانه ومما حكى من بخله انه اراد يوما ان يحفظ كتاب كليلة
ودمنة فصعب عليه ذلك فقال له عبد الحميد بن عبد الرحمن اللاحقى انا
انظم لك شعرا يخف عليك حفظه فقال له افعل فنظم له قصيدة مزدوجة
عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت وعملها فى ثلثة اشهر واعطاه وهبى على ذلك
عشرة الاف دينار واعطاه الفضل بن خمسة الاف دينار وقال جعفر اكون رواية لك
لها ولا اعطيك شيئا واول القصيدة هذا كتاب ادب ومحنه وهو الذى
يدعونه كليلة ودمنة ويحكى عن جعفر انه اذا اراد الركوب الى دار الرشيد ولى
فى احد ايامه ندعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو قاعد على دجلة فى مرجل
فى سفينة وهو لا يراه ولا يدرى ما يصنع والرجل يتندر يدبر بالنجوم وليس يدرى
ويرجع البيت يفعل ما يريد فضرب بالاصطرلاب الارض وركب ومن مستحسن
اخبار انه اخبر ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت فى تلك السنة وان الرشيد
مغموم لذلك واليهودى فى يده فكتب جعفر الى الرشيد فراه شديد الغم فقال
لليهودى وانت تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا قال نعم قال وانت كم عمرك
قال كذا وكذا وذكر عمرا طويلا فقال للرشيد اقتله يا امير المؤمنين حتى نعلم
ان كذب فى امرك كما كذب فى امر نفسه وذهب ما كان بالرشيد من الغم
وشكر على ذلك واحر صلب اليهودى فقال الشيخ السلمى فى ذلك سلوا الراكب

الموفق

الموفق على الجمع هل راى لركبنه بحبا بدا غير اعوج ولو كان نجم مخبرا عن منية
لاخبره عن راسه المتحير اتخبر عن نفس لغيرك شومه وتجهل بادى
النحس يا شوم مخبر يعرفنا موت الامام كانه يعرفنا ابناء كسرى وقيصر
ولابى نواس ابيات تدل على طرف من الواقعة التى ذكرها ابن بدرون
والابيات الاول قل لامين الله وابن القادة الساسة اذا ما ناكث شرك
ان يفقد راسه فلا تقتله بالسيف وزوجه بعبا وقيل كان السبب
فى قتل جعفر انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف صاحبها فيها قل لا من
الله فى ارضه ومن اليه الحل والعقد هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك
ما بينكما حسد امرك مردود الى امره وامر ليس له رد وقد بنى الدار
التى بابنى الفرس لها مثلا ولا الهند الدر والياقوت حصباؤها
وترابها العنبر والبند ونحن نختشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد
ولن يبالى العبد ارباب به الا اذا ما بطر العبد فلما وقف الرشيد
عليها واضمر له السوء وحدث محمد ابن عمار صاحب صلوة الكوفة و
قاضيها قال دخلت الى امى فى يوم اضحى فرايت عندها عجوزا فى ثياب رثة
واذا لها بيان ولسان فقلت لامى من هذه العجوز فقالت هذه تلك عتابة
ام جعفر ابن يحيى فجلست عليها وسلمت على وقلت لها صنع الدهر بك ما ترى
قالت نعم يا بنى انا كما كنا فى عوادى ربجها الدهر مرارا فقلت حدثينى ببعض
شانك فقالت هذه جملة لقد مضى على اضحى مثل هذا منذ ثلاث

سنين وعلى راسى اربعمائة وصيفة وانا اتيم ان ابنى عاق وقد جئتكم اليوم
اطلب جلدى شافاجعل احدهما شعارا والاخر دثارا فقال فعمى ذلك و
ابكانى فوهبت لهما دنانير كانت عندى فكادت ان تموت من الفرح فبجا
من لا يزول ملكه ولا يبقى الا وجهه وكان جعفر من اهل الفصاحة
البارعة والفطنة التى لا توجد عند ذكر قط ومن عجايبه انه كان يرى
الكاتب يكتب على بعد فيقرء بتجريد القلم ما يكتب الكاتب ويقرأ ان كتاب
وفتة كانوا يجون غلمانهم فيقفون ببابه اذا جلس للمظالم فكلما خرج
غلام بنسخة توقيع دفع اليه دينار واخذ التوقيع منه ليرى كيف
هو ليهتدوا على مثاله وكان ابو العتاهية الذى قال فيه والشيخ يحيى من اهل
العقل البارع والسخاء الكامل وكان يقول ما رايت احدا قط الا فيه
حتى يتكلم فان تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما ان يضحل
وامر كاتبين من كتابه ان يكتبا فى موضع واحد فاطال احدهما واختصر
الاخر فلما نظر فى كتابتهما قال للمختصر ما اجد موضع زيادة وقال للمطيل
ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه وتوفى يحيى فى سجن الرشيد
بالرقة وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاءة اكل ونام فنبهوه
لصلاة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما
بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات عقل الناس ولو بقى لرددته
الى حاله وحكى عنه انه من حسن عقله انه اراد الرشيد بعد نكبة

البرامكة ان يهدم الايوان الذى بناه سابور ابرهرمز لانه كان قد ذكر
ان تحته ما لا عظيما فشاور اهل دولته فى هدمه فكل قد اشار بهدمه
فارسل الى يحيى وهو فى السجن يبشره فى ذلك فقال لا تفعل فان هدمه
ليس برايى فترك كلامه وعول على هدمه فعجز عنه فاشار عليه القوم
الذين اشاروا عليه اول مرة بهدمه ان يتركه فارسل الى يحيى يبشره
فى ذلك وانه قد عجز عن هدمه فقال ليحيى لا يترك هدمه فقال للرسول
قل له ما هذا امرتنى ولا ان لا اهدمه فلما عجزت عن هدمه امرتنى بهدمه
فقال له قل لامير المؤمنين انما انا على النصيحة لما شاورنى علمت انه يستعجز
عن هدمه فلما شرع فيه امرته بان يتمادى على هدمه وان لا يترك منه
فانى اخاف ان تقول العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من
ملوكنا والهدم اسهل من البناء فرءى ان يتمادى على هدمه والا يتركه
وقد حكيت هذه الحكاية عن خالد والد يحيى لما اراد المنصور هدم قصور
كسرى وكتب يحيى الى الرشيد من السجن الى امير المؤمنين وامام المسلمين و
خلفة المهديين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوثقته
عيوبه وعذله شقيقه ورفضه صديقه وذل به الزمان واناخ
عليه الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعاج البوس بعد الدعة
وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعة شهر
وليلة دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا يا امير المؤمنين عجل الله

عنى فقدك لما اصبت به من بعدك لا المصيبة بالحال والمال فان ذلك
كان بلك وانت عارية فى يدى سنك ولا باس ان تستردّ العوارى فان المحنة
فى جعفر فجيرمه اخذته وجيرينه عاتبته وما الخاف عليك زلة فى امر ولا
مجاوزة به فوق ما يستحقه فاذكر يا امير المؤمنين مذ نقى ولم ضعفى شيخى
ووهن قوتى وهب لى رضى عنى فى مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة ولست
اعتذر ولكنى اقر بذنوب وقد رجوت ان يظهر على الرضى من وضوح عذرى
وظاهر طاعتى وقبيح حجتى ما يكفينى به امير المؤمنين ويرى الجليلة فيه ويبلغ المراد
منه انشاء الله تعم وكتب له شعرا يقول فيه قل للخليفة ذى المصانع والعطايا
الفاشية وابن الخلائف من قريش والملوك العادية ملك الملوك وخير
ساد الملوك الماضية ان البرامكة الذين تواليك بداهية ممنهم لك سخطة
لم يبق منهم باقية فكانهم تمايم اعجاز نخل غادية صفر الوجوه عليهم خلع المذلة
بادية مستضعفون مطرودون بكل ارض قاصية من دون ما يلقون من عيب
بشيب الناصية اصحوا جعلنا هم سنك الرضا والعافية بعد الوزارة والا
مارة والامور العالية انظر الى الشيخ الكبير فنفسه لك مدجية او ما سمعت
مقالتى يا ذا الفروع الزاكية ما زلت ارجو راحة فاليوم خاب رجائية
واليوم قد سلب الزمان كرامتى وهمائية الفى الزمان حرابه تتقيا بفنائية
ودماء سواد مقاتلى فى سابرين دمائية يا من يرى ما فى الردى يكفيك فقد ما بيه
يكفيك ان مستباح عشيرتى وفنائية يكفيك ما ابصرت من ذلى وقد كنا بعزه

وذهاب مالى كله وفناى الخليفة مالية ان كان لا يكفيك الا ان اذوق مثايه
فلقد رايت الموت من قبل الممات علانيه وخبت اعظم فجعة وفقدت قبل فنائية
وهويت فى قعر الحضيض على وضيع بنائيه انظر بعينيك هل ترى الا قصورا خاليه
وذخاير امور وثيقة قصمت قبل مماتيه ومصارعا فظايعا ومصايبا تشتد النيه
وبواكيا تدعو على تحت الرجا بكتابيه ياعلى البرمكى فاجبت الداعية
وبدارهن وقد سمعت مقالة احتشائيه اخليفة الله الرضا لا تشمتن اعدائيه
واذكر مقاسات الامور وقد بقى وعنائيه ارحم جلالة الخالد الذكر فى عشر مائيه
ارحم اثال الفضل والباقين من اولاديه اخليفة الرحمن انك لو رايت بنائيه
وبكا فاطمة الكبيرة والمدامع جارية ومقالها يوجع بالشجون وشقائيه
من لى وقد غضب الامام على جميع رجاليه وعلمت طيب عيشتى وتغيرت حالاته
يا نعمة الملك الرضا عودى علينا ثانيه ويرى ان الرشيد لما رأى هذه الابيات
رفع فيها الشعر واجرى القضاء عليكم فاحبتوه علانيه من ترك نصح اما مكم
عند الامور البادية يا آل برمك انما كنتم ملوكا عادية فكفرتم وعصيتموا
وجحدتم انعائيه هذى عقوبة من عصا رب السما وعصائيه وكتب تحت ذلك
الابيات وضمنها انه مثل قريه كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
فلما راها الرشيد كتب الى الرشيد فى الجواب يقول له ستعلم فى الحساب اذا التقينا
غدا عند الاله من الظلوم سيقطع التلذذ من اناس اطاموا وتقطع الهموم

وذهاب مالى

الا يا بعاد دنيا بدنيا عزوف لا يدوم لها نعيم تحل من الذنوب فانت
منها على ان لست ذا اسقم سقيم تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للحنية
يا غشوم تروم الخلد في دار الرزايا وكم قد رام قبلك ما تروم الى ديان
يوم الدين تمضي وعند الله تجتمع الخصوم وحكى سهل ابن هرون صاحب
دواوين الرشيد بعد يحيى البرمكي وهو صاحب كتاب ثعلة وعفرة وهو
كتاب مشى فيه على نحو كليلة ودمنة قال كنت مع يحيى ابن خالد البرمكي
في الرقة داخل سراويله وانا بين يديه احصل اوراق العامة وهو يعقد لها
جملا بكفه اذ عتيه نائمة واخذته سنة من النوم فغلبته عيناه فقال
يا سهيل طرق النوم صفر وكل خاطري فاذا ان قلت صنيف كوهم وملك لا
يغالب قال فنام اقل من فواق ركبته اونزع وكبه ثم انتبه من عوسه فقال
يا سهيل الامر ما كان والله ذهب ملكنا وذل العز فنا وانقضت ايام دولتنا
قلت وما ذاك اصلح الله الوزير فقال كان منك ان تدخل وتقول
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر فاجبته من غير
روية ولا اهالة فكنا بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي
والجدعد العواثر قال سهيل فلما كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وانا
بين يديه اكتب توقيعات اذا رايته جلا ساعا اليه حتى كتب عليه فقال لي
ما كتم خيرا ولا كتم شرا قلت امير المؤمنين سمعتك قلت وفعل ما لنعم فاذا هو
على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة ثم قبض على يحيى وعلى الفضل

فمن

فمضى ما شاء في الحبس فكان موت يحيى سنة تسعين ومائة بعد قتل جعفر
بثلاث وكان الفضل معه فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات فيه وكان
بين موته ابن ستا واربعين سنة وكان الفضل من كرما بني برمك
على كبرهم ولما بلغ خبر موته للرشيد قال امرو قريب من امن وعلاث
اسحق قال كان خاتم الوزارة للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان يصرف
الوزارة الى جعفر قال ليحيى يا ابت ان جعل الخاتم الذي لاخي الفضل
لجعفر وكان يلقبوا الفضل يا اخي فان ام الفضل كانت ارضعت الرشيد
وهي نبيذة بنت سيرين بربيرس مولدات المدينة وقد اشتمت
من الكتاب اليه في ذلك فكتب اليه يحيى قد امر امير المؤمنين اعلاه
الله امر يحيى بالخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت
ما قاله امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه
ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله در اخي ما الفضل نفسه
وابين دلايل الفضل عليه واقوى شواهد العقل فيه واوسع في البلاغة
ذرعه واوجب بها حبانه يوجب على نفسه ما يجب لاخيه ويجعل الكرم فوق
طاقته وحكى عنه انه كان يقول ما سر ولي الموجد بالقادة كسروري
بالانجاز وامر الرشيد بضرب الفضل ابن يحيى وهو في السجن فضرب بالسياط
ضربا التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور والفعل المذكور وحكى
عنه انه اتاه حاجبه بن مافقال ان بالباب رجلا زعم ان له نسبا الا ثبت

الا رت

فقال ادخله فدخل رجل حسن الوجه بهيئة فسلم عليه فاومأ اليه بالجلوس
فلما استقر به مجلسه قال له بعد ساعة ما حاجتك قال فداك علمك بها ثابتة
بلبسوة قال اجل انا الذي دعيت به قال ولادتي قريب من ولادتك وجوارى
يدنو من جوارك واسمي مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد
يوافق الاسم ولكن ما اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها ولدتني قبل
لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا
لاسمك وصغرته لصغرك قدري عن قدرك تبسم الفضل ثم قال له كم اتى
عليك من السنين قال خمس وثلثون قال صدقت هذا المقدار الذي اعد
قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بها قد ما قال لم
ارض نفسي للقتل لانها كانت في عمايه معها حداثة تغدو في شغلة نفسي
بطلب ما يصلح للقتل حتى رضيت نفسي قال فما يصلح له قال الكبير الاسن
والصغير قال يا غلام اعطه كل عام مضى من عمره الف درهم واعطه بعد هذا عشرة
الاف درهم يحمل بها نفسه الى وقت اشتغاله وخلع عليه وحمله على مركب مهري
وقيم انصرف الى الرشيد من اموال البرامكة ولما تيتم وضياعهم ما ثبته عمته عشرة الف
الف دينار فقال الفضل ابن الربيع مجلس امير المؤمنين منهم واشغاله شغلك
فكان ان سبب غضب الرشيد على البرامكة ان الرشيد كان امر يحيى ابن عبد الله
ابن الحسن العلوي وقد دفعه الى جعفر ليحبسه عنده وكان يخافه على الخلافة وقد
دفعه الى اقوام قبله ثم لم تطب نفسه الا على جعفر فبقي عنده ما شاء الله وكان

جعفر بن

جعفر بن سرور الرشيد يوما من يوما في مجلسه من هؤلاء الاصناف فشرب
يوما فسر فقال له يا امير المؤمنين ان يحيى ابن عبد الله قدمات فسر بذلك
وقال الحمد لله الذي كفانا امره ولم يؤنثنا فيه وانصرف جعفر فاخبر اباه بخبر يحيى
كان فقالا انا لله وانا اليه راجعون ان تركناه تلفنا وان قتلناه قتلنا
لنا ثم انفتح ليحيى باب في امره على ما اخيل اليه فكتب الى علي ابن عيسى ابن ماهان
وكان والي خراسان وكان متزوجا بنت يحيى يخبره بما جرى وفتح اليه ف
ان يكون يحيى عنده موسعا عليه الى ان يقضي الله فيه قضاءه وكان الكتاب
بخط يحيى ولم يكن يحيى يعلم ما بين علي ابن عيسى وبين ابنيه الفضل وجعفر
من العداوة فلما وصل الكتاب الى علي وصل يحيى ابن عبد الله قال لهذا
من قبل الفضل وجعفر على فاجابه يحيى بانه يفعل ما اراد وانفذ كتاب الرشيد
واعلمه ان يحيى ابن عبد الله عنده فكتب اليه الرشيد يحسن موقع ما فعله
عنده ويعلمه فساد امر البرامكة لديه وامره ببعث يحيى ابن عبد الله اليه من
غير ان يعلم احدا بمكاتبته فلما وصل يحيى الى الرشيد اوقع بالبرامكة
بعد مدة من ذلك الوقت ص واحقرت في الامين المعهد وانتدبت
لجعفر بابنه والاعبد الغدة الامين هو محمد ابن هرون الرشيد وكنيته
ابا موسى وامه زبيدة بنت جعفر ابن ابي جعفر المنصور وسميت زبيدة
لرغبتها في وضع الزباد والمسك عليها في صغرها ولم يل الخلافة هاشمي ابن
هاشمية بعد علي ابن ابيطالب والحسن ابن علي غير الامين وفيه يقول

ابو الهزال الحميري ملك ابن واده من بقعة منها سراج الامة الوهاج شربوا
بمكة من دوى بطحائها ماء السبوة ليس فيه مزاج وبويع الامين بعد موت
ابيه الرشيد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ست
وتسعين ومائة وقيل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة
وقتل وهو ابن ثمان وعشرين سنة وهو اول من سمي بالامين ثم سمي به
صالح حاجب المعتضد وحكى عن امه انها رات في الليلة التي علقت فيها بمحمد كان
ثلث شموس دخلن عليها وهي في مجلس فقعدت اثنتان عن يمينها واحدة
عن يسارها فقامت احديهن بيدها على بطنها ثم قالت ملك ضخم عظيم الجسد
ثقيل الحمل نكد الامر ثم قامت الثانية ففعلت بمثل الاولى وقالت ملك ناقص
الاطراف كثير الخلاف قليل الانصاف فقالت ام جعفر فانتبهت وانا فزعة فكان
في الليلة التي وضعت محمدا ذهلت على وانا نائمة في الصورة التي ورد على
فيها فقعدت عند راسي والطلس في وجهي ثم قالت احديهن شجرة نضرة
وريحانة عبقة وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عين عبقة قليل النبع سريع
فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف بطشه سريع عثقه
هذا الحديث فاستيقظت من نومي فاخبرت بذلك بعض نسائي ومن قالت بعض
ما يطرق النائم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله امذت امه مرقدي
مذعلن على ومحمد امامي في مهدي فوقفن على راسي واقبلن على محمد فقالت احداهن

ملك جبار

ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية
ناطق محصوم ومحارب مهزوم وداغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة
احضروا قبره ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته غير
من حيانه وكان الامين ضعيف العقل ذكر ابرهيم ابن المهدي قال استاذنت
على الامين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فابوا ان ياذنوا لي بالدخول
الا ان كابرت ودخلت فاذا هو قد قطع رمله بالشباك وكان في وسط القصر
بركة عظيمة لها مخرج الى الماء في رملة وفي المخرج شباك حديد فدخلت عليه
وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة
وهو كالوالد فقال وقد تنبت ثم لا تؤذني يا عم قد ذهبت مرة حتى من البركة عليه السلام
الى دجلة في المقرطة سمكة صغيرة صيدت له فعلق بها قرط ذهب فيه جوهر
ودخرجت وانا ايس من فلاحه وقلت لو ارتدع وقت لكان هذا الوقت احق
بالارتداع وكان اصغر سنا من المامون ولكنه قلده الرشيد في ولاية العهد
لاجل امه زبيدة خالد عيسى ابن جعفر وتعصب بنو هاشم له لانه كان ابن اختهم وكان
الرشيد اعرض بين هو اولى منهما بالتقدم لكنه غلب عليه وكان الرشيد
يقول والله اني لاعرف في عبد الله بن هارون حزم المنصور وفي المهدي
وعزم نفس الهادي ولو شهته بالرابع لما بعد عنه بعض نفسه ولكن اقدم
محمدا عليه لاجل ذينك وميل بني هاشم لذلك وفي ذلك يقول الرشيد
لقد بان وجه الراي غير انني غلبت عن الامر الذي كان اجزما وكيف

يد الدهر في الصرع بعدما تنزع عنه صار ههنا مقسما اخاف التواء الامر
بعدا ستوائه وان ينقض الحبل الذي كان ابرما وفيه يقول الرشيد و
قد بلغه ما يتهدد به محمد الامين عبد الله بن المأمون محمد لا تظلم اخاك فانه
يعود عليك البغي ان كنت باغيا فلا تجعلن الدهر يوما فانه اذا مال يوما لا
لم يبن ثانيا وقوله واخفرتني الامين اليمد بريد العهد الذي كان اخذه
الرشيد للامين على المأمون وللمأمون على الامين حين عقد العهد بينهما
في ذلك وعلقه في الكعبة وكانا كاتبين عهد الامين على المأمون وعهد
المأمون على الامين بان لا يغدر احدهما على صاحبه واخذ عليهما اغلظ الايمان
والعهود واستوثق منهما على ما ظن وكان اخذ عليهما العهود سنة ست و
ثمانين ومائة وحكى ابرهيم بن المهدي قال لما اشتد حصار طاهر على الامين
خرج من قصر الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرب الفرات فقال لي ما ترى
ليلة هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فقلت ان الموضع لحسن فننزل
وننال منه وامر بالشراب فوضع بين ايدينا وشربنا ملا وشربت مثله
فغنيت فقال لي تريد من يضرب لك على العود فقلت ما استغني عن ذلك فدعا
بجارية فقام لها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال لها غنينا شعر
النابغة الجعدي تفرق كليب لهمي كان اكثر ناصرا واليس دنيا سلك مفرج بالدم
فاشتد ذلك عليه وعلى فقال لها غنينا غير هذا فغنت ابكى فراقهم عيني
فارقها ان التفرق للاحباب بكا ما زال بعدك واعليهم صرف الهموم حتى

تفانوا

تفانوا وصرف الدهر بعدا فقال لها فعل الله بك وصنع اما تقرئين من الغنا
غير هذا قالت ما غنيت الا بما كنت تقترحه علي ابدا ثم غنت اما ودب الكرى
والحركات ان المنايا كثيرة الشرك ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم
السماء في الفلك الا لنقل السلطان من ملك قد انقضا ملكه الى ملك
وملك ذي العرش دائما ابدا ليس بفان ولا مشترك وقال لها اسكتي لا فعل
الله بك وصنع ثم عاد لها فقال ارجعي الى غنائك فغنت هم قتلوني ليكونوا
مكانه كما غدرت يوما بكبرى مرازبه فاسكتها وتركها ساعة وامرها
بالغناء فغنت كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر فقال لها قومي
فعل الله بك وصنع فقامت فعثرت بقدح بلور حسن الصنعة كان بين
يديه فكسرته فقال لها ما ترى ما اظن امرك الا قد قرب فدعوت له بالبقاء
فسمعنا قائلا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابرهيم اسمعت
هذا قلت له ما سمعت شيئا فقام وقت وسمعت قائلا يقول لا تعجبين
من العجب قد جا ما ينفي العجب قد جا امر قادح فيه لذي عجب عجب
قال فما قعدت معه بعد ذلك الحان فقل وقال كثر الخادم امر الامين
يوما ان يفرش له بساطا على وكان القصر الذي سماه بالخلد فبسط وطرحت
النمارق وجلس بين يديه عشر مغنيات فاستبدأت واحدة فغنت
هم قتلوني ليكونوا مكانه البيت فلعنها واسكتها وقال للاخرى غني

فغنت من كان مسرورا بقتل مالك فليات لنوتنا بوجه نهار يجد
النساء لواسر أيديهن قد قتل قبل تبلج الاسحار فزاد ضجره وامعنها
ثم قال للثالثة غني فغنت كليب لعمري وكان اكثر ناصرا البيت فقام
من مجلسه وامر بهدم الدكان بطبرا ما جرى وكان من اهل الشدة
والبطش ويحكى عنه انه اصطبح ذات يوم فدخل عليه اسد في قفص فقال
باب القفص للاسد فقيل له يا امير المؤمنين انه اسد هايل فقالوا اخلوا عنه
ففتح باب القفص للاسد وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا
في موضعه غير مكترث بالاسد فقصد الاسد حتى دنا منه فوى الامين
يده الى مرفقه من شدة كانت تقربه فاستنع بها منه فمد الاسد يده اليه
فجذبه الامين وقبض على اصول اذنيه وهزه ثم رجع به الى خلف وضرب به
الارض فوقع الاسد على قفاه ميتا وتبادر الناس الى الامين فاذا مفاصل
يديه قد زالت عن مواضعها فانى يجبر فوها وجلس كان ما صنع شيئا
فشق جوف الاسد فوجد مرارته قد انكسرت في جوفه ويحكى عنه انه لما
اراد ان يخلع المامون اخاه من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى عقل بعقل
عليه بانواع العلل ويظهر للناس ان يخالفه فيما لا ينبغي له فيه ويتشاجر
الامر بينهما فتكلم الامين مع جميع قواده فان يسلم بالجيوش التي
ليأخذن له وكلهم ابى ان يقود اليه عسكرا وقالوا له بالامس اخذت
علينا البيعة له بعهدك فكيف تنكث بيعته الى ان جاء علي ابن عيسى بن

هامان من خراسان فوسع له في صدر المجلس وامر ان يبسط له فراش في مجلسه
على عوايد الملوك مع من كانوا يريدون ان يظهروا رفعته واسباغ النعمة
عليه حتى يميتان بها من غيره ممن لا ينتهي به الى تلك الدرجة من الرتبة
والترفيع وقال له انت كبير القواد وشيخهم وقد اردت ذلك لانه لم اجد احدا
يشتغل به سواك ولا ينهض به غيرك قال انا عند ظن امير المؤمنين ومستقد
في مرضاته محمد غايتي ولما فتق فقالان اخي قد نافس في امر ضاق به صدره
وقد اقسمت ان يساق الي في قيد وقد صنعت له قيدا من فضة حمله
لامر بتسليمه فلما اليه بالجيوش حتى ياتيني به فقال نعم يا امير المؤمنين فوجه
علي ابن عيسى ابن هامان في مائتي الف فارس الى الموضع الذي كان اخوه
بها وبعث معه قيدا من فضة وقال له قيد في هذا القيد وكان الناس
قد ولاه ابو علي الرازي وقال الامين لا سبيل لك الى اخيك ولا الى هذا
الموضع الذي هو فيه بل يكون والي عليه طوق جونك لا تزيله سنة فبعث
اليه ان يخلي عن الرازي حتى اولي عليها من شئت فابى علي المامون فبعث اليه
علي ابن عيسى المذكور وكتب اليه كتابا يقول فيه لا يحصى عدد جنودي
الامر يحصى ما في هذا الجراب وبعث اليه جرابا قد ملاه سمسما فيقال ان
طاهر ابن الحسين قال للمامون اكتب اليه عندي ميل اعود بلقطه كله
وكان طاهر اعور وقيل انه بعث اليه قفيزا من حب ودس وكتب اليه
من يحصى عدد جنودي فلما قراه الناس على اصحابه قال له طاهر ابن الحسين

اكتب اليه اما الاصفاع فلا ولكن عندي دينار اعود بلقطه كل يوم واحد
ويقع ان ارسال طاهر لفتال علي ابن عيسى كان من راي دوبان وهو من
رجال الملك كلسان وكان قد وجه ملكه بهدية للمامون وكتب اليه
يقول ان قد وجهت لك بهدية ليس في الارض اسنى منها ولا ارفع ولا
لا ابذل ولا افخر فعجب المامون وقال للفضل ابن سهل سل الشيخ وكان وهو
شيخا وهو الذي كان ساق الكتاب الى المامون من ملك كلسان فقال
ما هي من شئ اكبر من علم قال واي شئ علمك قال لما راى ينفع وتدبير يقطع
وعلة لا تجمع فلما جمع المامون على ان يوجه الى لقاء علي ابن عيسى ابن هامان
قال لدوبان ما ترى في التوجه الى ابن هامان والى العراق قال لما راى
وثيق وامر وثيق وحتم مصيب وعلل قريب والسير ماض فانفض مالك ماض
قال فمن توجه اليه قال الفتى الاعور الطاهر هو الاطمر يسير ولا يثير فوك مفتوح
غالب غير مغلوب قال وكم توجه معه من الجند قال اربعة الاف من اسيافك
ولا نقص في العدد ولا احتياج الى المدد فقال الى اي وقت يخرج اليه قال
لطلوع الفجر فجمع له الامر وبصر اليه النصر فرسريع وقتل ذبيح والنصر له
لاعليه ثم يرفع الامر اليك واليه فلما نظر طاهر وقتل على ابن عيسى ابن
هامان قابلا الامين وعنيزه واستولى على عسكره واحواله فلما المامون
لدوبان بعشرة الاف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي ليهنني
اليك لقصد مالك فلا تقبل ودعني لنعمتك سخطا وسائل ما بقي بهذا

المال ويزيد قال وما هو قال كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق
وعلوم الآفاق وهو من كتب عظيم الغرض فيه شفاء للنفوس وفيه
من صنوف الآداب ما ليس في كتاب عاقل لبيب ولا فطن اديب يوجد
في الخزانين تحت الايوان بالمدائن يقاس بالذراع في وسط الايوان
لا زيادة ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة
فاقلعها فجعل الحاجة فتحها ولا تعترض لغيرها فيلزمك غير ضيرها
فارسل المامون الى الايوان كسرى فحفر في وسطه فوجد صندوقا
صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى المامون فقال لدوبان
هذا بغيتك قال نعم ايها الملك قال خذه فاخذه فتكلم بلسانه ونفخ
في القفل فانفتح فاخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها اوراق
عدتها مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شئ ملكنا سواها فاخذ الاوراق
وانصرف الى منزله قال الفضل ابن سهل فجئته فسالته فقال هذا كتاب
جاوندان خرد وهو تاليف بزرجمهر وزير انوشروان فطلبت منه شيئا
فاعطاني ورقات منه فترجمها علي ابن الحضري فحملتها الى المامون
فقرأها فقال لله هذا والله هو الكلام لا ما نحن عليه على ابن السنتنا
وفي قلوبنا ساداتنا ولولا ان العهد جل طرفه بيد الله وطرفه بايدينا
لاخذته منه ولما توجه علي ابن عيسى ابن هامان بالجيوش نحو المامون
اخرج المامون اليه هرثمة ابن اعين وطاهر ابن الحسين في نحو اربعة الاف

كما قدمنا وقيل كانوا ثلثة عشر الفا ويقال انه لما دنا على ابن عيسى بن هامان
بالجوش من طاهر قال لمحمد على ابن عيسى لوالده يا ابت تحرس من طاهر ازا وقعت
عينه عليك ان ياتينا مستاصلنا فلما اجتمعا في ارض واحدة خرج طاهر في جملة
خيل ووقف بموضع يشرف منه على عسكر على ابن عيسى ابن هامان فراى ما ملا
الارض كثرة فالتفت الى هرثمة وقال اما ترى هذا جمع لا قبل لنا به فقال له هرثمة
الراى كما ترى فما عندك من الراى قال اما انا فوالله لا ارجعت الى صاحبي ميزما
ابدا ولكن اعطها خرجية اضرب في عسكرهم بمن تبعني من اصحابي حتى يموت او
يفتح الله لنا فقال له هرثمة وانا افعل مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا
من اصحابهما نحو ستمائة اكثرهم من الخراسانية ثم اقتحما بهم على عسكر على ابن
عيسى وجعلا يقاتلهم الناس حتى وصلا الى مضرب على ابن عيسى فخرج اليهم عبد
اسود كان لعلى ابن عيسى وكان من ابطال الرجال كالمدافع عن سيده فجمع طاهر
يده على قائم سيفه وضرب به الاسود فقسمه نصفين فسمي ذو اليمينين ثم
اقتحم على على ابن عيسى فقتله فلما قتله انفض جمعه من بين فاتبعهم طاهر و
اصحابه نحو من ستة ايام يقتلونهم في كل موضع ومضى طاهر وهرثمة من حينهما
حتى نازلا الامين ببغداد فحاصراه فلما ضيقا عليه كتب الامين الى طاهر
الحمد لله الذي يرفع من يشاء بقدرته ويضع من يشاء بحكمته الذي يمنع ويعطي
ويقبض ويبسط احمده على نوائب الزمان وتقلب الاحوال وكشف البلوى
تشتت الاحوال وصلى الله على محمد نبيه والخير صحبه وال اما بعد فقد رايت

من الصلاح الخروج الي الي من هذا السلطان فاني اراه اخطا دون وهو
المحكم في امري فاعطني الامان على نفسي واهلي وولدي وامي وحاشيتي
حتى اخرج اليك على حكم اخي رهينا بجون دون علة وانتقامه دون عفوه
فقال الطاهر هيهات هلك امرا قبل مشي الخناق وظهور الفساق لا افعل
ذلك حتى تنزل على حكمي فلما يئس من طاهر كتب اليه اعلم يا طاهر انه ما قام
لنا قائم قط بحق فتمهد لاحد الا كان السيف جزاءه منا فانظر لنفسك
ادع هذا الامر وقد علمت ما فعل ابو سلمة الخلال في اول هذا الامر
والي ما كان من ابي العباس وما كان من ابي مسلم صاحب الدعوة وعلى اي
شئ انقضى امرهم فقال الطاهر ليس ان الناس يصنعون عند الامين ويقولون
ان هذا ضعف والله لقد قذع في قلبنا من الجدل لا يطفيها الا من
ابدا وكان يقر لكتابه على الهاشمي لسان ويقول ليس بضعف ولكنه مخذول
ولما يئس من طاهر خاطب هرثمة يطلب منه الامان فاعطاه الامان فدخل
هرثمة بغداد وخرج الامين ليحمي يقيس من الحرم فاصطفها عليه طاهر وارصد
له الرصايد وكان مخرج الامين من بغداد في خراقة والمحصل فيها من معه
دخل اليه اصحاب طاهر في الذوارق فغرقوا الخراقة فاخذ محمد الامين وسيق
الى الطاهر وحكى احمد ابن سلام صاحب المظالم قال كنت مع الامين مع من
كان في الخراقة فاخذت واخذت بثيابي فلما مضى من الليل ساعة اذا رجل
على رجل عريان عليه سراويل وعمامة وقد تلثم بها وعلى كتفه خرقة

فلما ذهبوا حسر العمامة عن راسه فاذا هو الامين فبكيت فقال من انت فقلت
مولاك احمد بن سلام فقال انظم الي يا احمد فقد احتوحشت وجعل يضم عليه
الخرقة التي كانت على كتفه فتزعت جبة كانت على ظهرها عليه فقال لي
ما فعل باخي يا احمد فقلت حي يرزق بخراسان قال لعن الله اصحاب الفتن الذين
كتبوا الي انه قد مات فقلت بل لعن الله من فعل ذلك لا تقل ذلك فان الذئب
الى اكثر منهم فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا رجل وعضل فنظر في وجه الامين
وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما انتصف الليل دخل علينا قوم من العجم في
ايديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي اما من حيلة
اما من مغيث ثم اخذ وسادة فتترس بها فضربه مولى الطاهر ضربة
بالسيف فوقعت في قدم راسه وضربه هو لضاربه بالوسادة التي كانت
في يده ضربة القاه على ظهره ونزل عليه لياخذ السيف عنه فصاح من تحته
بالفارسية فثلثي فهجم عليه الباقون فاستوعبوه سيوفهم وجروا راسه
وحملوه الى الطاهر فاخذ طاهر وجهه الى المامون وكتب له فتح وجهت اليك
الدنيا والاخرة فلما وضع الراس بين يديه بكا فقال له الفضل بن سهل اعظم الله
يا امير المؤمنين فانه اراكه فما لك تبكي فقال اني لا ابكي لان يراك فيها فقال صدقت انا ولا
كما قال قيس بن زهير في بني بدر حيث قال فان اك قد شفيت بهم غليلي فلم اقطع
بهم الابنان وفي قتله يقول الطاهر بن الحسين ملكت الناس قهرا وانتدارا
واخفيت الجبابرة الكبارا ووجهت الخلافة نحو من الى المامون يتبعه ارتيادا

حسرت المترف الخلوع حتى نبحت من الدماء له اوارا فتكت به بنو هم اخوف فهم
واوطفوا سارواحيث سارا وجعفر الذي ذكر هو جعفر بن المعتصم المتوكل
يكنى ابا الفضل وامه ام ولد اسمها شجاع وبويع وهو ابن ست وعشرون
سنة وهو العاشر من خلفاء بني العباس وكانت ولايته اثنتين وثلثين
ومائتين وولي بعده اخوه الواثق بالله ابن المعتصم وحكي عنه انه كان
بين يديه احد خواصه يقرا كتابا من الملاحم فمر به الخليفة العاشر من بني العباس
يقتل في مجلسه فتوقف القاري فقال له اقرا فنهاه ان يقرا فلم يزل به
حتى قرا فرجم لذلك فقال له القاري اخول الواثق هو العاشر وما كل
هذا يصح قال كيف هو العاشر قال القاري فعددت له الخلفاء وعدت
له ابرهيم ابن المهدي فيهم فطابت نفسه قال القاري وفسرت بيتا بيتا له
فقال ارايت كان اراى دابة تكلمني والله لو كانت بين الفدفدة لميز تها
على لساني قوله تم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم قلت له الدابة عجما لا تتكلم بدل
على ان الله يفتح لك ما لم يقدر غيرك على فتحه فلما كان بعد شهور رايا
١ هديت له هدايا فراى دابة فقال والله هذه تلك الدابة فقتل بعد ايام
وكان سبب قتله تقديم المعتز على المنتصر وقبضه لضياع وصف الزكي
ودفعها للفتح ابن خاقان وكان يقول المنتصر بعد ما ولاه العهد
المنتضى لئن بالمنتصر والله لاخلعنك ولاصيرنها الاضبك المعتز

وكان يأمر عبيد ان يؤذوه حتى وصلوا الى سب امه وكان يقول والله
لو كانت بعض حرم سواسك لوجب ان تمنع من ذكرها وكان من جملة
ما نقم المتوكل على المنتصر انه اقبل يوما فقام له الناس ولم يقم حتى قرب
فانكر المتوكل ثم اشتد يقول لهم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ولو امروا
بالحزم ما سمنوا كلبا وذكر ابراهيم ابن المهدي قال وصف للمتوكل عن سيف
جليل كان لاحد اصحاب البحريين فوجه من اشتراه بالفي درهم فلما رآه استحسنه
فالتفت الى ماعز التركي فقال هذا سيف وحشي واست وحش قد وهبته
لك فاحمل ان تقف على رأسه فتقتله به فقام ماعز فسل السيف الا يوم فقتله
ولما توطأ المنتصر على امه على قتل المتوكل قال لزرافة الحاجب التركي اني اريد
ان احدث معك سرا فخرج زرافة مع المنتصر من الدار فلما خلت الدار من
زرافة دخل عليه ماعز التركي ومحسن السعدي فقتلا المتوكل والفتح ابن
خاقان معه وحكى ابن دبي انه راى في منامه كان رجلا ينشد هذه الابيات
يا عين ويحك الهلي بالدمع سحا وسبلي ولتبكي على يوم الفقيد المتوكل
وراى هذا قبل قتله بيسير وقال صالح ابن احمد سهرت ذات ليلة فغفوت
فرايت رجلا يعرج به الى السماء وقائلا يهتف وهو ينشد ويقول ملك
يقاد الى الملك قادر متفضل بالعدل ليس يجاير فاستيقظت من ذلك اليوم
فذكرته علينا قتل المتوكل من سر من راى الى بغداد وذكر ابو ايوب قاضي
نصيبين انه راى في المنام قائلا يقول يا نائم الليل في جنان يفطن

ما بال عينك لا تبكي بهتان ان الليالي لم تحسن الى احد الا اساءت
له من بعد احسان اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمي وبالفتح
ابن خاقان فاني البريد بقتلهما في تلك الليلة وكان قتله بالجعفري
وهو قصر بناه في بنيانه وسمي بالجعفري لضيافة الى السمه ووقع انه
انفق في بنيانه الفي الف دينار وحكى عن الجعفري المنادي انه حدث عن
المتوكل قال لما كان غداة الاربعا لاربعة ايام خلون من شوال سنة تسع واربعين
ومايتين وهي الاربعا التي قتل في ليلتها المتوكل قال للفتح ابن خاقان
يجب ان نصطبح فاحضر المغنيين فلما جلس احضرهما وكان فيهم احمد ابن ابي
العلا فدعا به وقال له غن فغناه يا غائبا عن الملام دعاني ان البلية
فوق ما تصفان نمت بثنية ان رحلتنا غدا لا مرحبا بغد فقد ابكاني
فتطير المتوكل منه وقال يا احمد كيف وقع لك ان تغني بهذا الشعر فتغافل
قلب ابن ابي العلا بما انكر عليه ثم ذهب ليغني غيره فغناه ثانية فقال
المتوكل يسئل الله خير هذا امر فوا المغنيين وقام لصلاة الظهر فلما
فرغ قال له الفتح يا سيدي اتم يومك ما هذا الفكر الردي فدعا بالشراب
ثم قال ابن ابن ابي العلا فلما احضر له وبحك يا احمد ما اعجب ما كان منك
اليوم ان غنيت ذلك الصوت بعينه ثم قال له غن فاعاد ابن ابي العلا
حتى اعاد البيتين باعيانهما فاغتم المتوكل غاية الغم فلما كان في الليلة
الآتية من ذلك اليوم قتل ولا يعلم احد صار بعدا وهو خليفة قبل ان

تكمل له الثلاثين سنة سوى المتوكل ولا احد قتل قبل المتوكل بعد عشرة اباً
في الاسلام منهم اربعة خلفاء غيره وسلم عليه بالخلافة ثمانية كلهم ابن
خليفة محمد ابن الواثق واحمد ابن المعتصم وموسى ابن المامون وعبد الله ابن
الامين وابو احمد ابن الرشيد والعباس ابن الهادي ومنصور ابن المهدي والمنتصر
ابنه
ابن ه ولا يعرف امراة ابنها خليفة وله ثلثة اولاد ولاة العهد الا ام المتوكل
ص ودعت كل ماموني ومؤتمني واسلمت كل منصوري ومنتصري
المامون هو عبد الله ابن هرون الرشيد وكنيته ابو العباس كناه بذلك الرشيد
وكان يحب ان يكنى بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم وهو اول من سمي بالمامون
امدام ولد تسمى بالمامون قبل الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة وتسعة
اشهر وتوفي لخمس بقين من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة تسع
واربعون سنة وهو اول من قال بخلق القرآن من الخلفاء وكان محباً في لعب
الشطرنج وكان يقول هو من يمتحن الذهن وكان فطناً حاذقاً وكان يقول
ادبر امر الدنيا فتسع في ذلك واضيق عن تدبير شربين في شربين يعني رقعة
الشطرنج ومن شعره في وصفها ارض مربعة حمراء من ادم ما بين الفئتين محكمة
بالكرم تذكو الحرب فاختها الاهما مثلا من عيران تاثما فيها بفيك دم هذا
يذكرني هذا وذاك على هذا بغيره وبين الحزم لم تنم واما قوله فزعت
كل ماموني ومؤتمني فذلك انه لما عقد الرشيد البيعة لابنه محمد الامين
وعبد الله المامون والقسم المؤتمن ومات الرشيد وافضت الخلافة للامين

اخاهما

اخاهما وولد العهد لولد موسى وسماه الناطق بالحق فكان بينه وبين
اخيه ما ذكرناه في قصة الامين والمامون اول من قتل اخاه في الاسلام
على الملك ثم المعتز قتل المويد وعبد الله ابن محمد من بني امية قتل اخوه اخاهم
هشاما والقاسم وابو الحسن ابن احمد بن طولون قتل اخاه المسمى بالامين
خنقه بيده مغلى حتى مات وابو ثعلب ابن حمدان قتل اخاه حمدان وعبد الله
ابن زياد ة الله قتل جميع اخوته وعبد ابرهيم قتل جميع اخوته ونصر ابن
احمد صاحب خراسان قتل اخوته صالحا وذكريا صالحا عصر قضياه وذكريا
بالسم وابو عبد الله الزبيري قتل اخاه يوسف وابرهيم ابن الحجاج قتل اخاه
سليمان ويحيى ابن بكر قتل اخاه خلفان عباد ابن محمد قتل اخاه عبد الله
واما المؤتمن فلم يكن له امر بعده ولا ولاية وذلك انه كان في عهد المامون
اذا افضت اليه الخلافة ان شاء امضى عهد المؤتمن وان شاء خلعه فلما افضت
الخلافة الى المامون ازال المؤتمن عن العهد فروعه كل الترويع على ذلك
وكان السبب في ان جعل الرشيد العهد للقسم وسماه المؤتمن على ان يكون
بعد الامين والمامون لان القسم كان في حجر عبد الملك ابن صالح من رجال
بني هاشم له جلالة ونباهة وظهور فاما من كلد حتى كان الرشيد يخافه
على الخلافة ويحتبه على ذلك فقال عبد الملك والله لو اردتها لكانت
اسرع الي من الماء الى الحدور فان كان يحبه لان خلقني الله على الصورة التي
خلقني الله عليها من الجمال فما الى في ذلك ذنب وكان عبد الملك من اجمل الرجال

وابهامهم وان كان ذلك على على فلا اقدر ان ازيله وان كان على عقلي وحب
الناس لي فلست بمذنب في ذلك كله فلما عقد الرشيد لمحمد ولعبد الله العهد
وعلقه في الكعبة كما ذكرنا كتب اليه عبد الملك ابن صالح يا ايها الملك
الذي لو كان مخلدا كان سعدا للقائم اعقد بيعة واقدح له في الملك فندا
الله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا فعقد له البيعة بعد اخويه على
ان يكون الامر فيه للمامون اذا افضت اليه الخلافة ان شاء اقراه وان شاء
عزله وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال عبد الملك
ابن صالح في ذلك حب الخليفة حبا لا يدين له عاصم الاله وشان يلفح
الله قلدها دنا سياستنا لما اصطفاه فاحيا الدين والسنا وقلد
الامر هارون فابرأ فتنه فينا اسينا وما مونا فوقتنا وكان سبب موت
المامون انه كان على نهر البذ بدون مدينا سانه فالما فقال ما دارت
ابردمن هذا الما ثم ذاقه فقال ما اطيب طعمه ثم التفت الى سعد ابن الصلاق
فقال اي شئ يصلح ان يوكل ثم يشرب عليه من هذا الما فقال امير المؤمنين اعلم
قال الرطب الازادي قال وانى لنا بالرطب الازادي وفي هذا الموضع وكان
في بلاد الروم فما استتم كلامه حتى سمع لجم جمال البريد فالتفت فرأى البريد
على اعجازها مقاليب فيها الطاف وفيها رطب ازادي ففتحت اوعية الرطب
فحمد الله واكل واكل من كان معه فما قام احد من اكلها الا محموما فكان ذلك
اول علة المامون ثم تولد به مادة انصبت الى حلقه وكان دواؤه ان تترك

بلذ مذكون
قرية بنهاوند من طريق
يوم من حلوان الشور
بها الى بروجرد فتصير
طريق من نهاوند يصال بها
باب نزول عنه
ورط السور قم
امير المؤمنين مامون عنه
ن هرون ان فتح
غازيا فاخر كتبه وفاته نهاك ونهاك ذي سنة ٢١٨ ثمان عشرة ومائتين معجم البلدان

حتى ينفتح

حتى ينفتح فيفعل ذلك مرات وكان طبيبه ابن ماسويه فقال ابن ماسويه
على نفسه اذا علم ان تلك العلة لا دواء لها وانه ان اخطأ في علاجها بعض الخطا
هلك صاحبها فعلق بها طبيبا اخر طبيبه منها فطبه ذلك الطبيب قبل
النفخ منها فقال المامون وقيل انه لما خرج في تلك الغزاة التي مات في
طريقها صاح في احدى الليالي بغلام له اسمه شقير وقال له ويلك من
يغني فقال ما يغني احد قال ثم تسمعت فلم اسمع صوتا فقال ما اسمع شيئا
قال بلى والله انه كان يغني الم تعجب لحزنه ودود خلت بين المشقر والحرور
كان بقية الاثار فيها بقايا الخط من قلم الدبور فاعتل في اليوم الثالث
من هذه الليلة وقال ابرهيم ابن المهدي رايت في منامي كان جارية من
جواري الرشيد وفي يدها عود وهي على منبر الرسول صلعم وهي تغني وتقول
سوف ياتي الرسول من بعد شهر ثم يبقى الخليفة المامون فقلت هذه مفسرة
بجميعة فجاءه بعد شهر وكان من اعلم خلفا بن العباس بعد ابي معشر المنجم
وحكي عنه من طب اصحابه انه تبنا رجل في ايامه فقال ليحيى ان اكلتم لقماتي
يا يحيى يضي بنا مستترين متى تنظر الى هذا المتبني والى دعواه فركبا في الليل
ومعهما خادم حتى صارا الى بابه وكان مستترا ببنوته فاستاذنا عليه فخرج
اليهما فقال من انتما فقالا رجلان يريدان ان يسلما على يديك قال فدخلا
فدخلا ومجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فقال له المامون الى
من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك ام ترى في المنام ام ينكت

في قلبك ام تنبأ يا ام تكلم قال بل اناجي واكلم قال ومن ياتيك قال جبريل قال فمتى
كان عندك قال الساعة قبل ان تاتيني بساعة قال فما اوحى اليك قال اوحى
الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي
يجلس عن يسارك اللوط خلق الله قال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وكان يحيى يغزى الى ذلك وحكى ان المامون راعف ليحيى يوما فقال له
وهو يعرض له بالملواط يا يحيى من الذي يقول فمن يرد الحد في الزنا ولا يرى على
اللوطي من باس فقال له الذي يقول شاهدنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما
راس ولا ارى الجود يقفى وعلى الامة وابن العباس ويقال ان المامون
شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم قال الساقي ليحيى مني فتن به كانه ريم
فضع المامون بيتين شعر وقال لمغنيه خذ العود وغن عند راسه نادية
وهو لا يراك به مدا خل في ثياب من ريا طين فقلت ثم قال ارجلي الانطاكي عني
فقلت خذ قاكهي لا يوا يخفى فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تغني بالبيتين
فقام وقال ياسيدي وامير الناس كلهم قد جاد وصدقه من كان يفتيني ستماني
الراح لم يمزج سلافتها حتى يقيت سليب العقل والدين فاخترلنفسك قم واسقني
دعها الراح تقتلني والراح يحييني والمامون اول خليفة ولي الخلافة مرتين فانه
ولاه الرشيد العهد وبايعه الناس ثم خلعه الامين ثم غلب على الامين وبايعه الناس
ثانية وكان المامون له اخبار ظراف وكان من اهل العلم الفايق والادب
البارع الذي لا يكاثره فيه احد الا اكثر فمن ذلك خصته مع قرد ان بنت

لحسن

حسن ابن سهل واسمها عديجة وكانت من اهل الادب حكى اسحق ابن ابرهيم
الموصلي النديم قال قال لي المامون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان
خذوا علينا الباب واحضروا الشراب فبقينا بقية يومنا في انس وشرب
فلما كان الليل قال يا ابا اسحق اني اريد الصبوح فكن مكانك حتى ادخل
الى الحرم واخرج اليك فلما استبطات خروجه قلت اشتغل وغلب عليه
النبيذ ونسيني وكانت عندي صبية بكر كنت اثرتها فقلعت
لها نفسي فنهضت فقال لي العبيد قد انصرف عبدك بدابتك فتمشيت
على رجلي فلما صرت ببعض الطريق احسست بالبول فعدلت عن الطريق
فلما اردت ان امسح ببعض الحيطان فاذا بن بغيل كبير معلق قد لبس
بالديباج وفيه اربعة اجبل ابريسم فقلت ان له امرا ثم تجاسرت وجلست
فيه فلما احس بثقله جذب واذا اربع جوار في يقلن يا الوهب والسعة
اصدقني انك ام جديد فقلت جديد فصادفت امامي بين يدي مني
امخلثني الى مجلس لم ار مثله فجلست في ادنى مجالسه واذا بوصائف
بايديهن الشمع والمجامر يبخرونها العود وبينهن جارية كالبدر الطالع
ذات ملال وشكل فنهضت لدخولها فقالت مرحبا بالضيف ثم دعتني
وسالتني عن دخولي فقلت عن غير قصد قالت فما السبب قلت انصرفت
من عند بعض الاصحاب فلما رايت ذلك ان بغيل حملني النبيذ على الدخول
فيه فدخلت قالت فما صنعتك قلت بزاز قالت ومن اي الناس

قلت من اوساطهم قالت حياك الله هل دوين من الاشعار شيا قلت
شئ ضعيف قالت هذا كرم قلت ان للداخل دهشة ولكن ابدا ى فانني
بالذاكرة قال ولعمرى هل تحفظ قصيدة قلان التى يقول فيها كذا وكذا
ثم انشدتنى جماعة من الشعراء القدماء المحدثين وانا استمع وانظر من اى
اصولها اعجب من حسنها او من حسن انشادها او حسن ادبها او ضبطها
للعرب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر قلت انشاء الله
لقد كان ذلك قالت فانشدنى فانشدتها فجعلت تسئلنى عن اشيا
فى الشعر كالمخبرة ثم قالت والله ما نظرت ولا توهمت ان هذا ولا ادب
فى ابناء التجار مثلك كيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت نظرت فى
شئ من ذلك فاحضرت باحضار الطعام فلما اكلنا احضر النبيذ ثم شربت
قليلا قالت هذا اوان المذاكرة فانشدت فقلت كذا وكذا وكان رجل من
قصته كيت وكيت فسرت بذلك وقالت ليس هذا من امر التجار وانما هى
احاديث الملوك فقلت انه كان لجار ينادم بعض الملوك وكنت ادعى
فى بعض الاوقات الى منزله فيما يسمع شيئا من عنده احدثه قالت يمكن هذا ثم
قالت لعل كان عندك شئ واحد لكنت كاملا فقلت ما هو فقالت ان تترك
بعض الملاهى وتترنم قلت لا احسن من هذا شيا على اى صوت شيمته فقالت
يا جارية هاتى ضربت فاحسنت وغنت غنا بديعا ثم قالت هذا الغنا الا
احسن الموصلى وقد كنت كتمت لها نفسى غاية الكتمان فلم تزل كذلك حتى اذا

كان

كان عند الفجر قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت فاحدثت واخرجت الى
باب صغير فاتيت الى دارى فارسل المامون الى فاتيته وبقيت عنده
الى وقت البارحة وعمل المامون الصنعة فخرجت الى ذلك الموضع وقلت
فى الزنبيل فقالت ضيفا قلت نعم وما اظن انى بقيت فقالت تمادح نفسه
قلت هفوة فمتى اصبح قالت فعلنا ولا تعد فلما كان عند الصباح صنعت
صنعتها البارحة واخرجت فاتيت الى المامون فقال اين كنت فعدت
اليه فلما كان عند الليل صنع صنعة البارحة وصنعت كذلك فلما قلت
فى الزنبيل ووصلت اليها قالت ضيفا قلت اى والله قالت اجلتها
دار مقام قلت الضيافة ثلث فان رجعت فانى من وجه فعل قالت ولا هذا
فلما كان عند ذلك الوقت افكرت فى المامون وعلمت ان لا يخلصنى منه الا
ان اخبره بالخبر وعلمت من شغفه بالنساء انه يطاب الشئ اليها فقلت
عجلت هذا اناذنين وذكر شيئا حضر فقالت قل فقلت اوليك ممن يحب الغنا
ويحب الادب ولى ابن عم هو من اهل الحسن والادب والغنا وهو اعرف خلق الله
الذى سمعتك تثنى عليه وكانت اذا غنت تقول لهذا الا بى اسحق قالت طيب النفس
وتفرح قلت انما ذكرت ذلك لك واتى الحكمة فقالت ان كان كما ذكرت
فما انكر ان تعرفه قلت فالليلة قالت نعم ثم انصرفت على عادتى فاتيت
دارى حتى اتانى رسول احب الملك فمشيت اليه وهو متوعك فقال يا ابا
امرك شئ ثم لا تقف عندى وكان لا يدخل على حرمه متى ما يرين بانتظار

فاتذكر مجالسة تلك الجارية فانسى عقوبته فكتبت لى قصة احتاج فيها الى
خلوة فاومأ الى من كان واقفا فتنحى اقلت كان من جرى كيت وكيت فلما
فرغت من كلامى قال ويلك اتدرى ما تقول قلت نعم قال فكيف لى بمثل هذا
ذلك الموضع قلت قد علمت انك تطالبنى بهذا وقد قلت لها ان لى ابن عم
من صفته ومن حديثه ثم جلسنا على عادتنا فى الايام الخوالى نشرب فجعل يسألنى
عن حديثها وعن ما يصير بين الرجال والنساء فقلت انها مصونة ذات ادب
وعقل بالغ فلما جاء الليل صرنا الى ذلك الموضع الفينا ذينك فدخل وامر
ودخلت انا فلما صرنا الى البيت جلست فى صدره وجلس المامون فتحى فلما
اتت قالت حيا الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت هذا ضيف
وانت من البيت ولكل جديد لذة فقعد المامون فى صدر المجلس واقبلت عليه
تحدثه وهو يلاحظها فى كلامها وفهمها فانتفشت الى وقالت وثبت
بعدك ثم احضرت النبيذ وجعل المامون يشرب وهى مقبلة عليه ثم قالت
لى ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم قالت انكما الغريبان فى ابناء التجار
وان مدينكما وادبكما لمن مدينة الملوك وادبهم وليس التجار هذه المنزلة فى
الاحاديث والادب ثم قالت لى وعدك قلت لعمرى انه عجيب ولكن حتى نسمع
قالت وذلك ثم اخذنا العود وغنت فشربنا رطلا ثم ثانيا ثم ثالثا
وهى فى كل ذلك تشرب فلما شرب المامون ثلاثة ارطال راح وطرب وكان الصوت
الثالث مما يفرحه ابدا على فلما سمعه وقد داخله الكبر نظر الى نظرة الاسد

الى الغريبة

الى الغريبة وقال يا ابا اسحق غنينى هذا الصوت فلما واتتنى فلما اخذت العود
ووقفت بين يديه علمت ان ابا اسحق وانه المامون فنهضت فقال لها
هيهنا وامأ الى كلة مضروبة فدخلتها فلما فرغت من ذلك الصوت
قال لى يا ابا اسحق انظر من صاحب هذا الدار فسألت عجوزا فقالت
للحسن ابن سهل فقال ومن هذه فقالت ابنته بوران فخرجت فاعلمت المامون
فقال على بالساعة فاحضرته فوقف بين يديه فقال الك بنت فقال نعم
يا امير المؤمنين ثم نهض وفتح الباب قال وزوجنيها قال لك ذلك وامرها
اليك فقال ان تدتزوجها على ثلثين الف دينار وتحملها اليك صبيحة غد
فاذا انفذ اليك المال فحملها اليها قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض ففتح
الباب وخرجنا فلما صرنا الى الدار قال يا ابا اسحق لا تقفل احدا على ما
وقفت عليه فان المجالس بالامانات فقلت يا امير المؤمنين وما تحتاج
الى وصيتى بهذا قال انما اصبحنا امر بحمل المال اليه وقلت اليه من يومها
قال ابو اسحق فافهمت بالخبر الابعد مونة المامون وذكر انه لما اراد ان
يعرس بها امر ان يخرج الفساطيط والابنية ذلك العرس وعامة الناس
للتنزه وكانت النفقة من عند الحسن ابن سهل على كل من حضر ذلك العرس
وقيم انه كان الانفاق على جميع الناس وكان عدد الملاعين منهم خاصة
اصحاب الزوارق وازن الاث وما شاكلوا الذين كانوا يحملون الناس
فى مراكبهم الى ذلك الموضع نيف على عشرة الاف ملاح سوى سودان الناس

ويذكر انه لما بسطت القبة التي دخل فيها المامون على يوران نعيرة الحسن
الخاصة الذين دخلوا القبة بين يأيديهم دينار وحلة او قبضة من ارض
ان تلك القبة فقال القابض من اي من تلك القبة كان ارجح ممن اخذ
مائة دينار وحلة فربما كان يخرج في قبضة حجر ياقوت او حجر زمرد او درة
نفيسة نساوي اضعاف ذلك العدد وهو اول من سمي بالمامون وسمي
به بعد ذلك ولد المعتمد ابن عباد وسمي به يحيى ابن ذي النون صاحب
طليطلة ويحكى انه بنى قصر بطليطلة انفق في بنائه مالا كثيرا وصنع فيه
بحيرة وبنى في وسطها قبة وسيق الماء الى راس القبة على تدبير هندسي
فكان الماء يصب من اعلاء القبة حوليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض
وكانت القبة في علو الانس ماء ديكب لا يفتر والمامون ابن ذي النون
قاعد فيها الا ميسه من الماء شيء ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل نبلما هو
نائم فيها اذ سمعت مغنيا يقول ابتنى بناء الخالدين وانما يقاتل فيها
عقلت ان عمله قليل لعقله كان في ظل الاراك كفاية لمن كان يوم يقتضيه رحيل
فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه واما المؤتمن فاول من تسمى بهذا
الاسم على قول من قال ان بني امية كانت لهم القاب يسمون بها كما كان لبني العباس
فرزان ابن الحكم ابو عبد الملك قيل انه كان يسمى بالمؤتمن وكان لما قتل الضحاك
ابن قيس الفهري يمر راهطة قال له اصحابه لا تحزن عليك الا من خالد ابن
يزيد ابن معاوية فتزوج امرأته فكرهه بذلك فعمل يوما خالد

في بعض الامر فقال له مروان اسكت يا ابن الزرقاء وكان مروان فحاشا فدخل
خالد على ابيه يبكي ويشكا اليه ما قاله مروان فقالت له لا عليك والله لا تقوم
لك بعد هذا اليوم ابدا فلما دخل عليها مروان امرت خدمها ان يضعن المخاد
على فيه حتى مات ثم القسم ابن الرشيد ولاه ابوه العهد بعد اخويه الامين
والمامون ثم لما قتل المامون للامين خلع المؤتمن خلعا لم يبق له في الخلافة
اسما وتسمى بالمؤتمن ايضا محمد ابن ياقوت وياقوت هذا مولى المعتضد
كان صاحب فارس محمد ابنه الذي يسمى بالمؤتمن ايضا وسمي ايضا سلالة
اخو نجيح الطولوني ثم سمي به عبد العزيز ابن عبد الرحمن ابن ابي عامر ثم سمي
بالمنصور وبه شهر وما قوله واسلمت كل منصور ومنتصر فان اول من سمي
بهذا الاسم على الرواية المتقدمة هشام ابن عبد الملك ومات من دونه
اصابته وذكر عنه انه لم يكن في بني امية بعد معوية وعمر ابن عبد العزيز
اقرب منه الى العدل ويحكى عنه انه من انفياده انه اختصم هو وابن ابرهيم
ابن محمد ابن طلحة الى القاضي فلما حضر القاضي حكم عليه بما ثبت عليه فلم ياب
ذلك ولا رده وذكر عنه ان خرج الى الحج وعملت ثياب لباسه على تمامه
حمل ولما مات لم يوجد له ثوب يكفن فيه وبقي متى اتفق وقارب الدنيا و
سبب ذلك انه كان بينه وبين الوليد ابن يزيد وهو الذي سمي بالجعد العبد
وحشة شديدة وكان الخليفة بعد فلما افضى الامر الى الوليد قبض على
المفاتيح وتركه كما ذكرنا متى تكلم الناس في تكفينه فامر له بكفن ثم سمي

بالمنصور ابو جعفر عبد الله ابن محمد بن علي ابن عبد الله ابن عباس ثم شمي به
ابو الظاهر اسمعيل ابن ابي القاسم ابن عبد الله الشعبي وادعى انه علوي النسب و
يسمى بامير المؤمنين ولم يكن من اولاد علي وانما كان ابو الظاهر ابن ابي القاسم
ابن عبد الله ابن سالم ابن لبدان صاحب شرطة زيادة وسالم جدهم قتله المهدي
على الزندقة ثم شمي به محمد ابن عامر بالاندلس ثم زيري ابن زيري الصنهاجي
وكان بينهما قتال كثير كان زيري بنواحي فاس من ارض العدوة وبين البلدان
ان زيري هذا كان له اكثر من الفي امرأة في زمان واحد كلهن حرم وقد الرجال
كذلك ثم سمي به سابور صاحب بطليوس ايضا ثم سمي به منذر ابن يحيى صاحب
سرقسطة ثم ابن الافطس بطليوس ايضا وكان اخا المتوكل من بني الافطس
ثم عبد الله ابن محمد ابن مسلمة النجيبي ثم حفيد يحيى ابن محمد ابن عبد الله
ثم عبد العزيز ابن عامر وقد تقدم اسمه في خبر الموتى فانه كان يسمى بالمؤمن
ثم سمي بعده بالمنصور ثم منذر ابن يحيى ابن المنذر صاحب سرقسطة واذ
قد ذكرنا كل من سمي بهذا الاسم قد رجع الان الى ذكر ابي جعفر المنصور الذي
هو علمهم قد ارد وي عن المنصور انه قال رايت كاني حول الكعبة
فناداني مناد من جوف الكعبة يا ابا العباس فنهض اليّ وفظ الكعبة ثم خرج وغاب
لوله فصير فمضى ثم ناداني يا عبد الله فنهضت اليه وعمي عبد الله ابن علي ينتبذ
فلما استويت على الدرجة العليا رفعته عن الدرجة فهوى وعدلت الكعبة
واخذ ابن عمي الله ثم جالس فعقد لي ابا طويل على تناه طويلة وقال اذهب

حتى تقاتل بها الرجال وابو جعفر هذا هو اول من قتل في الاسلام عمه على الملك
عبد الله ابن علي ثم المعتضد غرق عمه ابا علي في الدجلة ثم قتل عمه المعتضد
ثم الحكم المرتضى قتل عمه سليمان وسلمة ثم عبد الرحمن الناصر قتل عمه القاسم
والمغيرة ابن عبد الرحمن الناصر قتل عمه هشام والقاسم ابن علي ابن حمود قتله
ابن اخيه ادريس وزيادة الله قتل جميع اعمامه ثم جلس ابن ابي الجليس قتل عمه
مروهرون ابن ابي الجيش قتل عمه ربيعة ثم ناصر الدولة ابن حمدان قتل عمه
ابا العلا ثم حماد ابن بلقين الصنهاجي قتل عمه ماكسن ثم عباد ابن محمد قتل
عمه عمر وابو جعفر المنصور ايضا اول من قتل في الاسلام على الملك ابن اخيه
محمد ابن السفاح ثم المعتصم قتل العباس ابن المامون بالمرازبة ثم القاهر
قتل ابن اخيه ابا احمد المكتفي بعمر خصيته ثم عبد الرحمن ابن معوية الداخل
بالاندلس قتل ابن اخيه المغيرة ابن الوليد ثم محمد ابن عامر قتل اخيه هرون
وكان المنصور من اهل العلم البارع في جميع الاشياء مدة عنه شيب شيبة
الاعمى القيمي قال يحيى في العام الذي هلك فيه هشام وعلى الوليد ابن
يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة بينما انا جالس في ناحية من المسجد
الحرام اذ اقبل علينا من بعض ابوابه فتى اسم اللون رقيق البشرة موتر خفيف
اللحية رحب الجبهة اقنى الانف بين كان لسانا ناطقا عليه مهابة الملوك تفضله
القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه والعقل في صورته واللب
في هيئته فما ملكت نفسي ان قمت في اثره حتى غاب عني وعن جزه فسألت

ولعوم يا الطواف فلما فرغ من الطواف ركع عند المقام ركعتين وانا ارعاه ببصري
ثم هض سفرفا صابته كبوة في الحرم دميت لها اصبع رجله فعقد لها مقرضا
فدنوت منه متوجعا لما نابه متصلا به امسح رجله من التراب فلا يمتنع علي
فشققت حاشية ثوبي فعصبت بها اصبعه وما يكد ذلك ولا يدفعه ثم هض
متوكيا علي فما تعدت له اماشيه حتى اتى دارا باعلى مكة فابتدر رجلان بكاد
صوبها انتفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل ودخلت لدخوله ثم
خلا يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين اوجزهما ثم تمام ثم استوى في صدر
مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ﷺ اتم صلوة واطيبها ثم قال لي لم تخف
على مكانك منذ اليوم ولا فطنت بي فمن تكون رحمك الله فقلت شيب ابن شيبة
التميمي قال الاعمى قلت نعم قال فوجد وقرب ووصف قومي بابين بيان وانصح
لسان فقلت له انا ايملك يرحمك الله عن المسئلة واجب الحرمة تتبسم ضاحكا
وقال لطف اهل العراق انا عبد الله محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس فقلت له
بابي انت واحي ما اشبهك بنفسك وادلك على نفسك ولقد سبق الى قلبي
من محبتك ما لا ابلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا ابن عم فانا قوم نسعد
من احبنا لحبه ويشقى من يغضنا لبغضه ولن تصل الايمان الى قلب احدكم
حتى يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على اداءه
فقلت له انت توصف العلم وانا من جملته وايام الموسم ضيقة وشغل اهله
كثير وفي نفسي اشياء احب ان اسئلك عنها افتاذن لي فيها قال ايحن من اكثر

الناس مستوحشون وارجوان يكون للسر موضعا والامانة ذراعيا فان كنت
كما رجوت ففعل فقلت له من وثق الايمان والقول ما سكن اليه
فتلى قوله تعم قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال
سلها شئت قلت ما ترى في من عال الموسم وكان عليه يوسف ابن محمد
ابن يوسف الثقفي خال الوليد فتغص الصعداء وقال عن الصلاة خلفه
تسئلني لم كرهت ان يتامر على البيت رسول الله ﷺ من ليس لهم فقلت
عن كلا الامرين سئلت قال ان هذا عند الله عظيم فاما الصلاة فرض
الله تعبد بها خلقه فما مر فرض الله عليك في كل وقت مع كل احد
وعلى كل حال فان الذي قربك لحج بيته وحضور جماعته واعياده لم
في كتابه انه لا يقبل لنسكا الا مع اكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو
فعل بك ذلك لضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك ولا احتاج افوك
الجواب الثالث لان يحجاب الدين يحصل الجواب عن الدنيا قال ثم سالته
عن اشياء من امر ديني فلم اجد ان اسئل عن امر ديني لعلمه ثم قلت نعم
اهل العلم انه سيكون لكم دولة فقال لا شك في ذلك تطلع طلوع الشمس
وتظهر ظهورها فنسئل الله خيرها ونعوذ به من شرها فاخذ بحظ السائل
ويدك منها ان ادركتها قلت او تختلف عنها احد من العرب وانتم
سادتها فقال نعم قوم يأتون الاوفاء لمن اصطنعهم وناوى الاطلاق لمن
منعهم ويفضلون كاضرنا وانا اولهم قال فاسترجعت فقال اسهل عليك الامر

سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس يأكلون منهم
بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت
وكيف نسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم فقال نحن قوم قد جبت الينا الوفاء
وان كان علينا وبغى الينا الغدر وان كان لنا فما انصاروا ولينا
وغيبا شيعتنا وأمر أجيوشنا فهم وموالهم منا وموالي القوم من أنفسهم
فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالحسن عن المسئ وهبنا للرجل قومه
ومن تصل بأسبابه فتذهب الثائرة تحف الفتنة وتطمئن القلوب فقلت فقد
انه يبتلى بكم من أخلص المحبة لكم فقال قدروا ان البلاء اسرع الى المحتنا من الماء
الى القعر ان قلت له هذا قال يرفعون الولي ويحطون العدو ثم قال لن يهلك
من أولياننا الكثير وان قل ولن ينجو من أعدائنا الكثير وان كثر قلت يا
اكتب بأن يكون الأمر على ما بلغك فان مع الولي النصر والاذلال والشقة
والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل له وبما أمل المذل
واخل المسترسل وانك لتسأل يا ابا بني تميم قلت اني أخاف ان لا أدرك
ذلك بعد اليوم قال ارجو ان ترى كل ذلك ان شاء الله تعالى ثم قلت عجل الله
قلت وذهب الى لسانه منكم فاني من عجيبكم فقال امين وتبسم وقال لا بأس
عليك ما أعاذك الله من ثلث ثلث ما هن قال قلت وهل لك في الملك او هتك في الدين
او تهمة في حديث ثم قال احفظ عني ما أقول لك لا تجالس عدونا وان احتجناه فانه
مخذول لا تتخذ لنا وليا وان اقتضيناه فانه منصور واصحبنا تترك المكروه

به فطرق مكة نظر في صدر البيت فاذا فيه مكتوب ابا جعفر مانت وفاتك ونفضت
سنونك وامر الله لا بد واقع ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من نحر المسية
ما نع بذي بالتوى لاصلاح المواضع فقال له الم ار ان لا تدخل احدا من
الدعاة هذا البيت فقال والله ما دخلها احد منذ مرغ نهنا فقال له قرى
ما في صدر البيت فقال ما ادري شيئا مكتوبا فالتفت الى صاحبه فقال له اقرئ
شيئا من كتاب الله شوقني بها الى القراءة فقرا سيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فقال له ما وجدت آية تقرا وها غير هذه الآية فقال والله لقد
محى القران من قبلي غير هذه الآية وذكر عنده انه هتف به هاتف وهو بقصر
المدينة هذه الابيات اما ورب الكون والمرء ان المنايا كثيرة التلف
عليك يا نفس ان اسأت وان احسنت في اليوم كان ذلك لك ما اختلف الليل
والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك الا لنقل السلطان من ملك قد
انقضى ملكه الى ملك حتى يصير انه الى ملك ما غره لطانه بمشترك ذاك
بديع السماء ماسكها سخر النجوم السماء والفلك ثم راى بعد ذلك كان
منشدا ينشد اخي تحفق من مناكا وكان يومك قد اتاكا ولقد اراك
من تصريفه ما قد اراكا واذا رايت الناقص العبد الذليل فانتهاكا
ملكت ما ملكته والافيه الى سواكا وذكر عنده انه كان بالساق في مجلس
من اعلى باب خراسان اذ جاء سهم طاير فسقط بين يديه فدفع ذلك فجعل
يقلبه فوجد بين الريشتين مكتوب اتقلع في الجو الى العباد وتحسب ان

مالك

مالك من نفاد ستسال عن ذنوبك والخطايا وتسئل بعد ذاك
عن العباد ثم قرن عند الريشة الثانية احسنت ظنك بالايام
اذ احسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالت الليالي فاغتررت
بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر ثم قرن عند الريشة الثالثة
دع المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما ترى بك
خير الناس ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي واذا على جنب السهم
مكتوب هذان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من وجده ففتش
الحبوس والمطابق فوجد واشيخا في بيت من الحبس يسراج عليه فاخرج
فاذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة وهو يردد وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسالوه عمن هو فقال من هذان فجعل
حتى وضع بين يدي المنصور فسئل عن حاله فاخبر انه رجل من اهل
همذان واهل نعمها واوان واليها بلغه ان له ضيعة تغل ثمانين الف
درهم فاخذها منه فاستغث فكتبني بالحديد وكتب اليكم ان فلانا
عاصي وطرحت في هذا المكان فقال له منذ كم قال منذ اربعة اعوام
فامر بفك قيوده والاحسان اليه وانزله احسن منزل وعهده
وقال قد رددت ذلك عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وقد
ولينا ك مدينة همذان واطلقنا لك على الوالي فجزاه خيرا ودعا له
بالبقاء وقال يا امير المؤمنين واما الضيعة فقد قبلتها واما الوالي

نقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال وحمله الى بلده ولما بعد ان ضرب
الوالي وعاقبه على ما جنى وعلى خروجه من سنة العدل وسال الشيخ
في مكاتبته واختيار بلده وما يكون من ولاة الخراج وما راى ابو جعفر
ما راى من تلك العجايب المنذرة بالهلاك قال لحاجبه الربيع ان بونس
يا ربيع اني اتخوف على هذا الامر فقال يا امير المؤمنين يعني عيسى بن
موسى وهو معك بالحضرة فامره فيه بامرك حتى انفذه فيه فقال يا
ربيع ابن عليه بن موسى رجل ما اعطاه الله عمدا الا وفا به وانما التخوف
صاحب الشام عبد الوهاب ابن ابرهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء
فقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع فلما مات المنصور ودلينه
في قبره ووضعت عليه اللحاة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد
الوهاب واجيبت الدعوة قال الربيع فانا اتى ذلك الصوت وهي باقية
من بعد سادسه او سابعه بوفات عبد الوهاب واما المنصور فهو
محمد ابن المتوكل ويكنى ابا جعفر وامه ام ولد تسمى جشية قال ابو على حدثني
مخمص قال قالت جشية بات عندنا المتوكل ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني
عيناي فرايت انسانا في النوم وهو يقول يا جشية حملق الليلة تاشام
خلق الله وكان المنتصر وهو الذي قتل اباه باربع وكان الناس يتاولون
وفت خلافة المنتصر فيقول بعضهم لبعض والله لا عاش بعد الاستة اشهر
كما عاش شيرويه ابن كسرى حين قتله اباه فكان كذلك ويحكى ان احمد

ابن الخصيب خرج يوما مسرورا فقال ان امير المؤمنين راى في منامه كانه
صعد درجات حتى انتهى الى الخمس وعشرين فمن ثم قيل له فقد هذا العمر كله
فتاولها ابن الخصيب الخلافة وانما كانت في جميع عمر من عاش بعد ذلك
اياما ومات فحسب عمر فالفي وقد اكمل خمسا وعشرين سنة وتيقن انه بسط
له بعد قتل ابيه بساط كان من احسن البسط فجلس عليه فلما استقر
على البساط نظر فاذا على البساط صورة مصورة وعليها كتابة فقرئت فوجدت
هذه صورة شيرويه ابن كسرى قتل اباه فعاش بعد الاستة اشهر فلما
اكمل الستة اشهر بعد قتل ابيه حدث به ورم في بطنه وورم من نزلة حامت
فمات بعد ثلثة ايام من حدوثها وقيل وهو الاكثر انه وجد جوان نفصد جبرئيل ابن بختيشوع
جريدا بان يفتح بمبضع مسموم فمات من الجبان الذي فصد احتاج
الى الفصد فرتب له ان يفصد وخرج له اوسانيها ذلك المبضع المسموم
وكان قد نسيه ففصد بالمصبع المسموم فمات وقيل ان سبب موته
انه اصابته علة في راسه فقطر الطبيب بن طيفور في اذنه دهنا فورم
راسه ومات وقيل بل سم في كمثرى وقيل بل رمى الى نبق في اذنيه وهو
ثقيل العلة فمات وكان يفتش لما اشتدت عليه فما فوجت نفسي بدية
اخذتها ولكن الى الرب الكريم اصير وما كان ما فد منه راى قتله
ولكن بما قد كان تحاد مشير ويروى انه قال لابنه لما احس بالموت
عاجلك فعوجلت فن تسمى ايضا بالمنتصر على ذكر مداد بن البيع ابن

ابى القسم واسمه صاحب سجلماسه وكان يسمى بامير المؤمنين وعذر قبيم
من البربر يعرفون ببنى خالد فساقوه الى افريقية الى ابى عبد الله الشيعى

ص واعترض العباس اغالهم بديل وبامس بيغو ومن سمن قوله
واعترض العباس اشاة الى تغلب عبيدهم الاتراك عليهم حتى كانوا يقتلوهم
كيف شاؤا ويعزلونهم متى شاؤا فدعا لهم ان يقيلهم الله من عثرتهم وقوله
بديل دبامس بيغو ومن سمن تنبيها على كثرة عدد عبيدهم وقدرتهم على السلاح
وكانوا كما ذكر فاقتتلوهم وتحكموا منهم واتفق لهم هذا سنة ماث الواثق
ابن المعتصم سنة اثنين وثلثين ومائتين وكان اول من اتخذ منهم ابو جعفر
المنصور اتخذ منهم تركيا اسمه حماد واتخذ المهدى اخر اسمه مبارك ثم لم
يزالوا يستكثرون منهم حتى غلبوا عليهم على ما ذكرناه وردهم وحكم التبع
فكان تغلبهم عليهم سنة مات الواثق على كثرتهم عنده وعند ابيه المعتصم
ولكنهم لم يقدموا على الواثق لجلالة قدره وهيبته فى نفوسهم فانه يحكى
عن هيبته عندهم انه لما ثقل فى علته التى مات فيها دخل اليهم فى بعض
الاوقات وقد اغمى عليه انه قضى نحبه فسمعه تركى يقول لاينبغى لنعلم هل
مات ام لا فلما رأته فتح عينيه ونظر الى اينباج فرجع القهقرى فاغشى طرف
سيفه بالباب فاندق وسقط اينباج على قفاه لما نظر هيبته له وعجز حاله
من نظره اليه ومن العجايب انه لم يمر له ساعة من نظره الى اينباج الا وقد مات
فاخذ وجعل فى بيت فما اقام به الا يسيرا فوجد قد انخرق القاق عينيه

فسبحان

من لا يزول ملكه المتفرد بالبقاء لا اله الا هو العلى العظيم ثم لم
تزل الاتراك سنة مات الواثق يتحكمون عليهم فى ولاتهم فتحكم الصبيان
على اهاليهم متى كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة التى يجب ان تكون
لمثله على امثالهم واذلهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وكان المعتضد
مهيبا لا يقدم احد على امر من امور وكان عفيفا وكان يسمى السفاح الثانى
لانه جدد ملك بنى العباس وطنه بعد ان كان قد اختلفت الاتراك
وفى ذلك يقول على ابن ابى العباس الرومى الا يا بنى العباس انا امامكم
امام الهدى والجود والباس احمد كابى العباس السفاح اسمه كذى
ابى العباس ايضا المجدد ولقد اتفق فى ايامه على ما حكى لى ضيعة كشف الله
اليه بهيبته فى نفوس اتباعه فانه كان لا يجاسر احد منهم ان يكتمه شيأ فى
نفسه مخافة ضوله ان عثر على مثل هذا من وزرائه وقواده وكان ذلك
ان احد كبراء قواده او وزرائه وكان قد بنا بناء عاليا مشرفا على بساتين
جيرانه فلم يعارضه فيه من جيرانه لمكانه من سلطانه وعزه وكان
يجلس كثيرا فى ذلك البناء فرأى يوما فى دار من دور جيرانه جارية بارعة
الجمال فراعه بها فسأل عنها فاخبر انها بنت احدى التجار فارسل الى
والدها خاطبا فقال له ابوها وكان من اهل البيوتات انى اعرف
الامير تاجر مثلى فانه ان تزوجها من هو مثلى لم يظلمها وان ظلمها
قدرت على الانصاف منه وان انت ظلمتها لم اقدر لها على حيلة نصرة

فلم يزل يردده فى ذلك بكل مرام ويوسط اليه الاكابر والاماثل من الناس
وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان يجيبه شكا ذلك الى احد خواصه فقال
له الف مثقال يقوم لك هذا قال والله لو علمت انى انفق عليها مائة الف
وانا لها لفعلت فقال له لا عليك تحضر لى الف مثقال فاحضرها
فمشى بها ذلك الرجل الى عشرة شهود كانوا عند القاضى عدلا فى شهادتهم
وذكر لهم الامر وقال لهم هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعة فانه يقصد
كذى وكذى الفا واعلاهم انهم ثم انكم تحبون نفسائد شر فتى على العلا
ويكون لكم عندى مع هذا من الجاه ما ترغبون وابوها انما هو عامل لها
فى الزواج والا فانا ممنوعة من ذلك وقد خطبها اشراف البلد فى جملة الرتب
ومكانه من امر وقد اعطاه صداقا لا يعطاه الا البنت الملك ثم هو مع هذا
متأف لهذا الاعاضل بين ولكن لكم مائة مثقال فهب لكل واحد منكم
وتشهدون انه قد زوجها منه على صداق مبلغه كذا وكذا وزن معلوم من
الصداق الى غاية ما يرفع اليه صداق بنات الملوك فلما علم ابوها بذلك
زاد نفارا من ذلك وتأبيا فمشى الوزير وذلك القايد الى القاضى وقال له
انى تزوجت ابنة فلان على هذا الصداق وهؤلاء الشهود عليه ثم انه
قد ناكرنى فاكر الشهود وقد اردت ان ادفع اليه ثوابنته واخذها
فامر القاضى باحضار الشهود فشهدوا عنده فى الصداق واحضر الرجل المال
عند القاضى كل ذلك والرجل على انكاره تماديا فامر القاضى بامضاء الحكم

عليه

عليه وان تؤخذ ابنته منه اعجبها ذلك او كرهه وامر بحمل المال اليه فلما حصلت
الجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد
غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يخلص
فى كل يوم ساعة من النهار بدنيان يلقى له بقصته فان استطعت
ان تكون من جملة الخدم حتى تصل اليه وتكلمه بما اردت ففعل
الرجل ذلك وغير شكله ودخل فى جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان
فى ذلك الوقت الذى كانت عادة المعتضد يقف على البناء خرج فترامى
الرجل الى الارض وجعل ينثر التراب على راسه ويستغيث به فسئله
عن شانه فقص عليه القصة فارسل المعتضد فى ذلك المقام الى
ذلك القايد واغلظ عليه فى القول فحمل هيبة له وقلة اقدام على الكذب
عليه على ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع ان يجد له
فى ذلك بسبب انه قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها
فامر باحضار الشهود فصنعوا مثل صاحبهم وذلك كله رهبة له
واجلالا ان يخاطبوه بالكذب مع تخيلهم انه سيتجاوز عنهم فى
الزلة اذ قد اراد ابها احياء نفس ذلك الوزير وايضا فقد
بذل له بين يدى القاضى بحيث لا يكون الا فى صداقات بنات
الملوك وقد جعل لها من المتاخر على نفسه اضعاف ذلك وكانه
قد اخذ منها مجلسا او باكثر من مجلس فلما تحقق عند صلة غيرهم

الحمام

ان يصلب كل شاهد منهم على باب داره وان يوضع ذلك النوذي في جلد
ثور طري السلخ ويضرب بالمراذب حتى يختلط عظمه ولحمه ثم امر به ان يوضع
بين يدي ثمود كانت تعذب فلما لعقت تلك الثمود ذلك الدم امر الرجل
صاحب الابنة ان ياخذ ابنته وان يوخذ لها كل ما ذكر ذلك النوذي
فصداقها من نقد وعقار وضياع ودار ومال فلما مات المعتضد ولي
ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن عادت الامور الى ما كانت
عليه فذلك قوله اما لهم كانه يدعوهم بالاقالة مما هم فيه وكان
تغلبهم عليهم كما ذكرنا بعد موت الواثق وذلك سنة اثنين وثلثين
ومائتين ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تاكد للمعتز
من مرد المستعين هو احمد ابن المعتصم اخو الواثق وسمي بالمستعين
على ما حدثنا ابو مزاحم الكاتب قال لما دعي احمد ابن المعتصم ان يبايع له
بالخلافة قال استعين بالله وافعل فسمي المستعين وبويع له يوم الاثنين
لستة خلون من ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع سنة
اثنين وخمسين ومائتين وكان التي ولد السين تاه ومعهوده الذي
ذكرها انه لما قام عليه المعتز هرب المستعين من سر من راى الى بغداد
فبايع الاتراك للمعتز ثم للموبد اخيه فارسل المعتز اماه الموفق فنزل الى
قصرها فلم يزل امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما راى المستعين
افلال حاله ارسل للمعتز على ان يخلع له نفسه ويسلم الامر اليه

على ان يعطيه خمسين الف دينار ويقيم حيث شاء على ان يكون بغا ووصيف
اللذان كانا ماحيين له احدهما على الحجاز وما والاه والاخر على الجبل وما والاه
فتعاقدا على هذا واخذا العهود بعضهما على بعض في ذلك والمواثيق على ان لا
ينكث احدهما بصاحبه فلما سلم الامر اراد ان ينزل البصرة فقيل له انها
حارة فقال اتراها احر من نقد الخلافة ثم اخذ ينزل واسطا فلما وصل
نهرها ارسل المعتز لسعيد الحاجب ان يخرج نحوه فلما صار بفم القاطول
بقرب سر من راى تلقاه سعيد الحاجب صاحب المعتز فبايعه فاصبح
المستعين حيا ولا اثر به وقد قيل انه ربط في رجليه حجر وغرق به
بفم دجيله وقد قيل انه لما احاط به سعيد وعلم انه يريد قتله سأله
ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار في الركعة الثانية قال احد الاتراك
لسعيد تعطيني جبته واقتلي فقتله قال له نعم فقام اليه وهو قاعد
فقتله واخذ راسه وجاء به الى المعتز فامر له المعتز بخمسمائة الف درهم
وولاه البصرة وفي ذلك يقول جنيد الكاتب الذي يعرف بادجانز
خلع الخليفة احمد بن محمد وسيقتل التالي له او يخلع ايها بني العباس ان سلكم
في قتل اعبدكم سبيل مهيع رفعتم دنياكم تمزقت بكم الحياة تمزقا لا يرقع
وفخر وصيه الى واسط يقول جنيد الشاعر ان اراك من الفراق جزوعا
اضحى الامام مشيعا مخلوعا لا تشكن حدث الزمان وريبه ان الزمان
يفرق المجموعا فانا لله المقدور من ربب العلا فنوى بواسط الاريوم رجوعها

عذرة وابه مكرما وفانوا عنده ما لزم الفراش وفالف المتضيعا ولو انه سعر الحروب
بنفسه متلبسا الفتال فيهم مروعا لغدا على ريب الزمان محرما ولكان اذ
غدر الزمان منيعا وهو اول من تسمى بالمستعين ثم تسمى بهذا الاسم بعد ذلك
سليمان ابن الحكم من بنى امية بقرطبة ثم سليمان ابن هود الجذامى بسرقسطة
والمعتز هو ابو عبد الله محمد ابن جعفر المتوكل وقيل اسمه الزبير وهو اول من تسمى
بهذا الاسم ثم تسمى به عبد الرحمن بن ابى عامر وكان يوصف بالحزم والعزم
على صغر سنه فانه ولى الخلافة صغيرا فاستقبل بامياتها وخلع المستعين ثم
ثم خلع اخويه لابيه المويد والموفق وفى عصره يقول احمد ابن محمد الاسدى
فى قصيدة مزدوجة وثبتت خلافة المعتز ولم يثبت امره بعجز ثم اجمع
عليه بعد ذلك رؤساء الاتراك فطالبوه بان يخلع نفسه ولم يزالوا
يضربون حتى اجابهم الى الخلع وكتب بذلك كتابا على نفسه فوجهوا الخلافة الى محمد
ابن الواثق يسمونه المهتدى ثم اعطوا عليه المعتز فقال له المهتدى خلعت نفسك
فقال بل خلعت فوجئ فى قفاه حتى سقط ثم اقيم فقال خلعت نفسى وسلمت
وبايعت وسلم على المهتدى بالخلافة ثم اخرج فى الحر وطلب فلم يطق فاتى
سراويله ثم مشى عليها ثم عذب بانواع العذاب ليدفعها وهو عطشان و
سقوه الماء ثم جيء بطست فيه ثلج فشربه فمات وقيل انه ادخل حماما
فاغلق عليه حتى مات ومن العجب ان كان هذا وقع ان ابنه عبد الله اقام على
المقتدر وظفر به المقتدر وحبسه فى صحن ماء فى شدة البرد فمات فيه وكان

عبد الله

عبد الله ابنه من اهل الادب البارع والشعر الفائق وفيه يقول على بن محمد
بن بسام حين قام ولم يتم له امر حتى قتل فمات ابوه بالحر ومات هو بالبرد
لله در ابن ميت يصطنع ما هيل فى العلم والاداب والحسب ما فيه لو لا
ليت نقصه وانما ادركته حرفة الادب وكان يسمى عبد الله بالمنصف
وحكى الحسن ابن يحيى الكاتب قال لما ولى المعتز الخلافة لم يزل بالامديين حتى حضر
المعتز الناس واخرج اليهم اخاه المويد سيتا اليس به اثر وقال اشهدوا انى
فاجاب وليس به اثر ثم لما ولى المهتدى بعد المعتز لم يحضر الامديين قليلة
حتى اخرج للناس المعتز سيتا اليس به اثر فقال فيه ما قال هو فى المويد ثم لما
ولى المعتمد بعد المهتدى فخرج المهتدى للناس كما اخرج هو المعتز لهم وقال لهم
فيه ما قال هو فى المعتز فعجب الناس من لحاق بعضهم ببعض فى قرب مدة
من لا يغنى ملكه ولا يذل سلطانه ولا تلحقه افة الموت المجربة للعمال المحرزة
الاعمر الحى الدايم الذى لا يموت ابدا يا سرمدى يا واو ثقة فى عراها كل
معتمد واشرفت بقذاها كل مقتدر والمعتمد هو ابو العباس احمد ابن المتوكل
وهو اول من تسمى بهذا الاسم وسمى به بعد محمد ابن عباد باشبيليه وقتل
المعتمد ابن المتوكل ابن اخيه احمد ابن الموفق الذى يتسمى بالمعتضد قيل انه
سمه وقيل انه افرغ فى حلقه رصاصا مذابا وقيل ملأ له حفرة من رز ثم
رماه فيها فمات بها غما وكان ذلك سنة تسع وسبعين ومائتين وكان
المعتمد هذا بعيد فى فوكاء الخلفاء وفوكا الخلفاء اربعة من بنى العباس هم

الامين ابن الرشيد والمعتمد ابن المتوكل والقاهر والمكتفي من بني امية بالاندلس
المكتفي واما المقتدر هو ابو الفضل جعفر ابن المعتضد وهو اول من تسمى
بالمقتدر ثم تسمى بعد احمد ابن سليمان بن هود الجذامي بسرقسطة ولم يل الخلافة
احد من بني العباس اصغر سنا من المقتدر فانه وليها وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وليها خمسة وعشرين سنة واتفق في ايامه عجايب منها انه بعث اليه ملك
مصر هدايا حتى زعموا انه بعث اليه تيسا له ضرع يحلب منه اللبن وورد عليه
هدايا من عمان فيها طاير صيني اسود يتكلم بالهندية والفارسية فصيح
من الببغاوات وورد عليه كتاب مع البريد بالدينور يذكر فيه انه زرع
بغلة وصنعت له فلوة ونسخة الكتاب الحمد لله الموفظ بعبيده فلوب الغافلين
والمرشد بآياته بصاير قلوب العارفين الخالق ما يشاء بغير مثال ذلك
الله البارئ المصور له الاسماء الحسنى ومما قضاه الله المصور في الارحام
ما يشاء ان الموكل بهذا الخبر الخيل جاءه ويذكر ان بغلة لرجل يعرف بابي برده وصفت
له فلوة ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت من احضر
لي البغلة والفلوة فوجدتها كما وصفت وليست الفلوة سوية الخلق تامة الاعضا
منسدلة الذنب يشبه ذنبها اذناب الدواب فيحتمل ان الذي لاعقب الحكمة وهو
سريع الحساب وقد حكي انه اتفق مثل هذه سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
وكانت هذه الانسان سقاوكانت البغلة شهباء وفلوها الى الصفرة
وذكر صاحب هذا الخبر قال ما شاع هذا الحديث ببطليطلة انحل الناس

الى دار

الى دار صاحبها ثم ارسل فيها كبارهم وخواصهم ليروا ذلك عيانا فسبقا
جميعا الى دار الفقيه القاضي ابي بكر يحيى ابن سعيد الحديدي بجونة مسجد
الزمان فارسل الى القاضي يقول صاحب هذا الخبر فخرجت من المسجد
وخرج معي جماعة الطلبة الذين كانوا عندي وحولي فلقيتهما عند باب
القاضي ورايت البغلة شهباء حسنة القد قد علق في عنقها خيط فيه الفلوة
الى الصفرة مخطط العراقيب في اذنيها قصر فيه شبه مهر وداينة بين ضعتها
وسمعت الناس يقولون انها ادرت عليه ثم اخذ الفلو في الذراعين
ثم حمل امامها فاسرعت خلف عامله وهي تحن اليه واخبرت انه حلب في
جمادى الاولى من تلك السنة التي نتج فيها وكان نتاجه في ربيع الآخر
من السنة المتقدمة الذكر ومما اتفق في ايام المقتدر انه وجد في مصر
كنز قديم ومعه ظلع انسان طوله خمسة وعشرين شبرا وعرضه شبرين
ومما اتفق في ايامه انه جلست قهرمانة ام المقتدر للمظالم وحضر مجلسها
القاضي والفقهاء فخرجت التوقيعات بامرها على السداد وانتفع بذلك
كثير من المظلومين وكان سبب قتل المقتدر انه امر ان يضرب له مضرب
بباب الشماسية لما اقبل مونس الخادم فلما كان المقتدر بموضع يعرف
بالتل المجلل يوجد بحذاء باب الشماسية ان تاتيه جند منها والناس في
ذلك يتسللون نحو مونس فقد جاء ليصرفه المقتدر في مهمات غير انه كان
يجد مونسا من العبيد الاحرار غرروه بمونس وقالوا له انما جاء ليقتلك

کتابخانه
مجلس شورای ملی
۱۳۰۴

واظلعت مخافه وانما فه حتی وقعت الحرب بینهما وقد کان اراد ان لایخرج
لقتاله فقالوا له ان لم تخرج لقتاله والا اخذناک واسلمناک الیه
فخرج وهو مکره وقد کانت امه ترید ان لایخرج لقتاله ولکن غلب علیه
اترا که فی الخروج فلما لم یر بدا من الخروج ودعا امه وتمثل بقول علی ابن الزبا
طامن حشاک فان دهرک موقع بل ما تحب من الامور وتکره واذا اخذت
من الامور مقدرا فهربت منه فحتوف سوقه فلما خرج الیه جعل اصحابه
یتسللون منه حتی بقی وحده فقصده رجل اسود فضربه علی عاتقه فصاح
ماهذا ویلک ثم تعاوده الضرب حتی قتل وقیل ان الذی قتله قبض علیه
مولی فقتله وانما کان غرضه ان یکون صاحب امر وانما المقادیر تنقد
احب العبد او کره وهنا انتهی بنا الخبر فی شرح قصیدة ابی محمد بن عجل
عبد المجید بن عبدون البابری ثم لما ذکر کل من ذکر من الامم الخالیة
والملوک الماضیة والاکابر الذین ذکرهم رجع الی مرثیة ابن الافطس المذکور
المعروفین ببنی سلمة وتمام القصیدة بنی الظهر والایام ما برحت مرا
والوری منها علی سفر سحقا لیومکم یوما ولا املت بمثله لیلة فی مثل
العمر من الاسنة او من الاهنة او الاسنة یهدیها الی الثغر من البراعة
او من البراعة او من السماحة او المنغ والضرب من المعالی وعوالی الخط
فلعقدت اطراف السمهاب الغر والحصی وطرقت بالمنایا السود بیضهم
اعجب بذاک وما منها سوی ذکی هل الاسیاف علی عدم الصفر وحدت

اورنج

اورنج کاربنا او دنع ارفقر اوقع حادثة تقنع عن القلب ویح السماح
وویح المجد لو سلما وحسرة الدین والدنیا علی عمر سفت ثرا الفضل
والعباس هامته تعزا الیهم سماما الا الی البطر ثلثة مارقا الذری
حیث ثروا وکلما طاروا من نسر ولم یطر ثلثة مارا السعدان مثلهم
فضلا ولو عزبا کا الشمس والقمر ومن کل شئ فیه الطیبه حتی التمتع
بالاصال والبکر من الحلال الذی عمت نعمائه قلوبنا وعیون
الانجم الزهر این الاباء الذی اسسوا قواعد علی قواعد من عز ومن
ظفر این الوفاء الذی اصفوا شرایعه فلم یزل احدا منها علی کبد
کانوا رماسی ارض الله منذ ناوعنها استطارت بانیها ولم یطر
کانوا مصابیحها دهرا فقد ذبلوا اهذی الخلیفة بالله من سدد
کانوا منی الدهر فاستهوتهم جزع منها باعلام عاد وخطنا الحضر
من لی ومن لی بهم ان اطیقت محن ولم یکن مرها یفضی الی الصبر
من لی ومن لی بهم ان اظلمت نوب ولم یکن لیلها یفضی الی السحر
من لی ومن لی بهم ان اعضلت سنن واحفیت لسن الاقلام والسیر
علی الفضایل الا الصبر بعدهم سلام مرتقب الاجر منتظر یرجو لعبدی وله
فی اعظمها طمع والدهر ذو عقبات وذو غیر فرملت اذان من نعمائه
علی الحسان حصی الیاقوت والدرر فرغ من ذلک بحمد الله تعالی وحسن
توفیقه فله الحمد کثیرا کما یکون ذا جلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم